وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الطريقة التجانية و موقفها من السلطة العثمانية في الجزائر (1732 –1830م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الحديث.

اعداد الطالبتين:

✓ رزاق نجوى

✓ بن أحمد عبلة

اشراف الدكتور:

لخضر عواريب

إسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
د / أحمد دمانة	رئيسا	جامعة غرداية
د / لخضر عواريب	مشرفا ومقررا	جامعة ورقلة
أة / سعاد آل سيد الشيخ	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي:

1439–1440هـ/ 2018–2019م

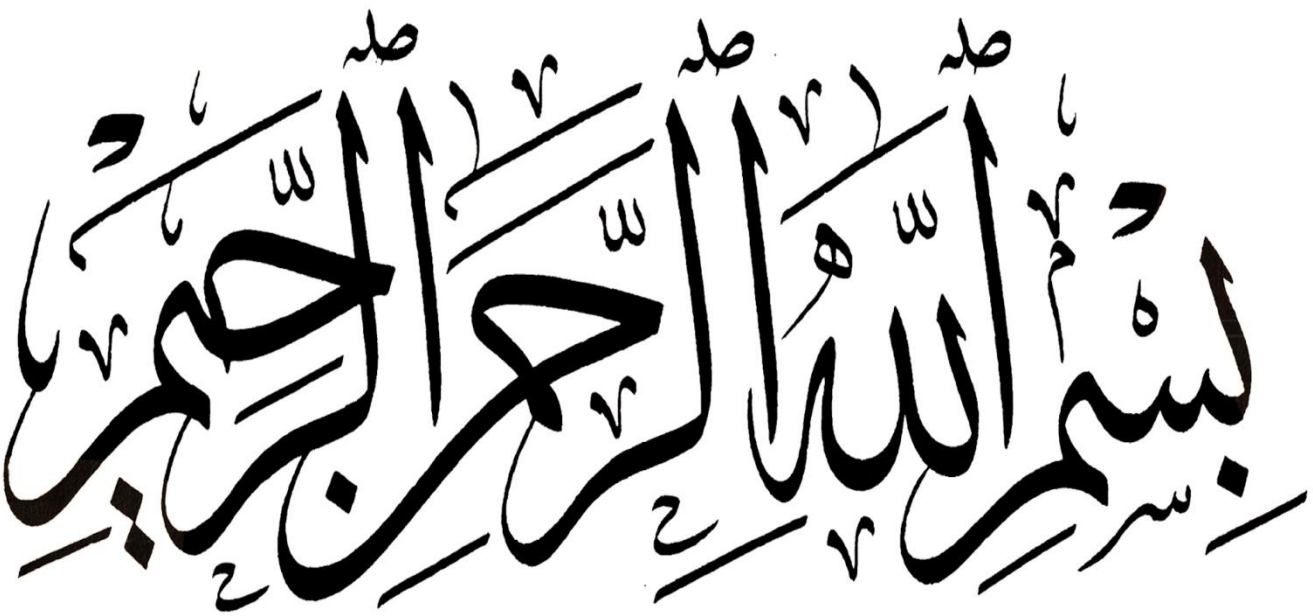
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أرضعتني الحب و الحنان إلى بلسم الشفاء إلى كلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه و عندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي ... حبيبتي أمي ، و إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة ... والدي العزيز ، كما أتقدم بخالص تحياتي إلى أخواني وأخواتي وأخص بالذكر زينب و كوثر ، وإلى رياحين قلبي البراعم الصغار ريتاج و أميرة و رحاب و محمد دواد و موسى و أماني .

إلى روح جدتي الطاهرة رحمها الله وجعل قبرها روضة من رياض الجنة يارب، جدتي "عزيزة" التي حفزتنا لنرتقي إلى الدرجات العليا ، إلى العالة الكريمة (الاخوال و الخالات ، الاعمام و العمات)

إلى من عشت معهن أحلى اللحظات رفيقات دربي: وسام ، عبلة ، مسعودة ، مروة ، عائشة ، حميدة ، مروة، جهينة ، رفيدة ، أحلام .

إلى من أدين لكم بالفضل في نجاحي إليكم أساتذتي و كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

إلى كل طلبة التاريخ وخاصة طلبة "المغرب العربي الحديث" ، و إلى كل من لم تسعهم مذكرتي وتسعهم ذاكرتي.

نجوى رزاق

الإهداء

إلى من قال فيهما الحق تعالى:

(وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسان)

(الإسراء الآية 23)

إلى أمي الغالية التي حملتني وهنا على وهن .

إلى أبي الذي تكبد مشقة الحياة لأجل أن أكون .

إلى إخوتي الذين عملوا على إيصالي إلى ما أنا فيه .

إلى العائلة الكريمة من (اخوال وخالات ، اعمام وعمات).

إلى من أدين لكم بالفضل بنجاحي و كل من وقف بجانبي .

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

إلى كل طلبة التاريخ وخاصة طلبة "المغرب العربي الحديث"

إلى من لم تسعهم مذكرتي وستسعهم ذاكرتي.

إلى صديقاتي (نجوى ، مسعودة ، مروة).

عبلة بن أحمد

الشكر و التقدير

الحمد والشكر لله رب السماوات و الأرض، مالك الكون الذي توكلنا عليه، فعلمنا ما لم نعلم، وأنعم علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، فله الثناء والحمد سبحانه.

الشكر ترجمان النية و عنوان الإخلاص، فالشكر الجزيل:

إلى أستاذنا الفاضل الدكتور عواريب لخضر الذي وقف على هذا العمل فجزاه الله خيرا على حسن صنيعه ومساعدته.

والشكر الجزيل إلى الأستاذ طهراوي محمد بشير من واد سوف على مساندتنا و دعمنا بموارد علمية لإنجاز هذا العمل وحرصه على تكملة الموضوع على أكمل وجه.

كما نشكر الذين كانوا العون والسند لنا في إنجاز هذه المذكرة " طلبة و أساتذة " ونخص بالذكر: الطالب ناصر قرفي من جامعة واد سوف ، الطالب بدر الدين بجامعة بسكرة ، قشوش عمر جامعة غرداية ، الأستاذ أمين من الأخوات ،زملاء قسم التاريخ بجامعة غرداية.

وشكرا لكل أساتذة التاريخ بجامعة غرداية الذين لم يملوا من إفادتنا بشتى المعارف على المسار الجامعي .

شكرا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات:

1/- باللغة العربية:

الاختصار	شرحه
ص	صفحة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ج	جزء
ط	طبعة
د	دكتور
د. ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
ش. أ	الشيخ أحمد
ت. ح . م	تاريخ الحديث والمعاصر
ش. و. ك	الشركة الوطنية للكتاب
م. و. ص	مدونة الولي الصالح
ب. أ. م	بحر الأبيض المتوسط
ش. و. ن. ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

2/- باللغة الأجنبية:

No	**Numéro**
P	**Page**
Op.cit.	**Ouvrgr deja cie**
Ibid.	**Même ouvrage**

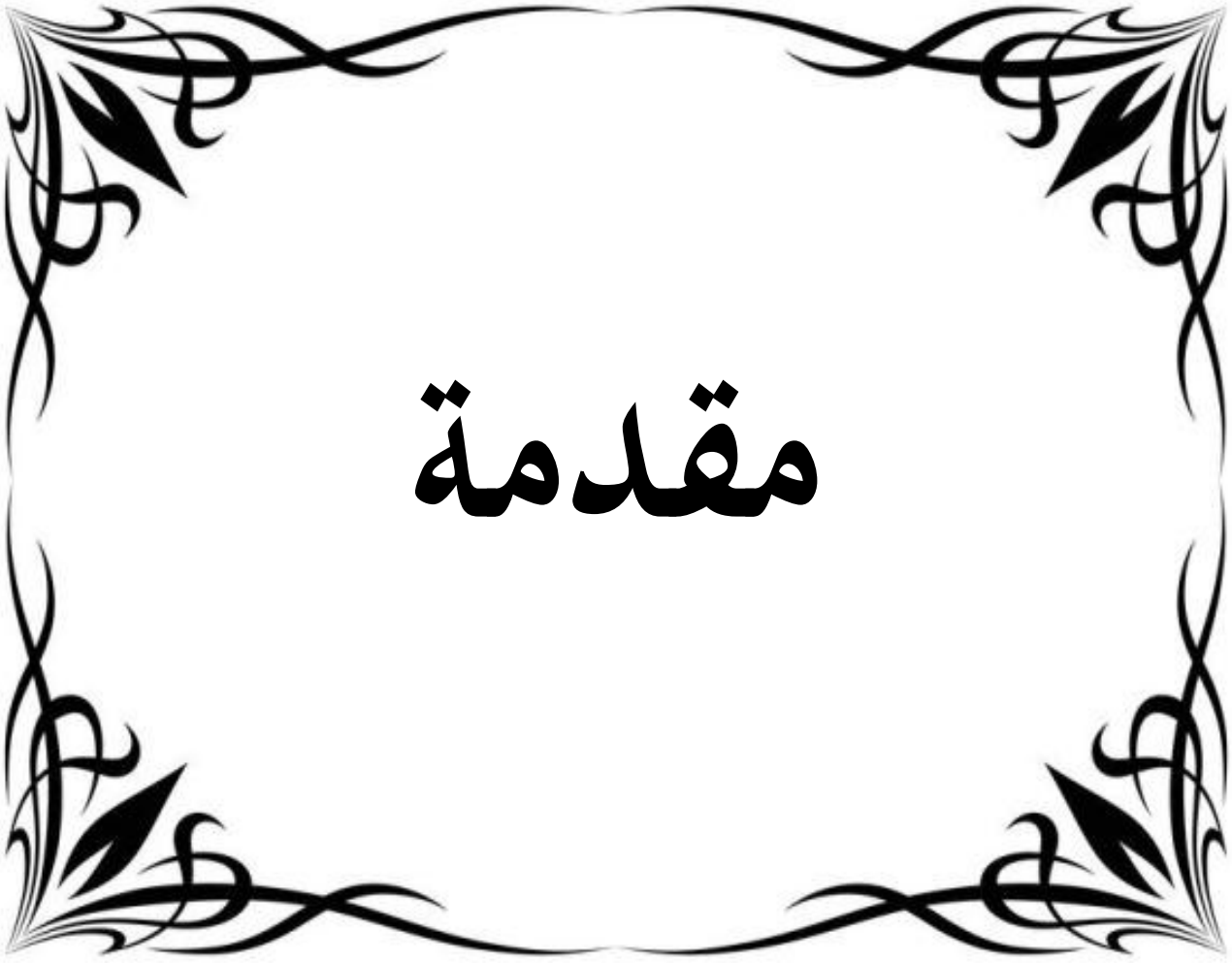
مقدمة

مقدمـــــة :

يحتل التصوف مكانة مرموقة في التاريخ الاسلامي ولدى المجتمعات الاسلامية وهو ظاهرة اسلامية أصيلة ، أساسها التقوى الزهد و محاربة النفس و يهدف إلى تنمية القيم الروحية في المجتمع ،كما أنه حركة دينية استمدت عناصرها في ظل التطورات الشاملة التي شهدها المجتمع الاسلامي خلال القرون الثلاثة الأولى، وأصبح مذهبا منظما مع نهاية القرن الثالث للهجرة، و صار للصوفية شيوخ ومريدين وقواعد سلوكية، ونظرا للظروف التي أحاطت بنشأة التصوف الاسلامي ، فيمكننا أن نرى بأنه خرج من الدين الاسلامي ، وانتشر بين الأقطار الاسلامية وخاصة بين الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى الثامن عشر.

ولم تكن الجزائر بعيدا عن انتشار التصوف خلال العهد العثماني إذ ظهرت العديد من الطرق الصوفية التي تجاوز عددها الثلاثون طريقة ، تجاوز جلها الحدود الجغرافية للجزائر ينتشر في العديد من العالم الاسلامي .

ومن هذه الطرق الطريقة التجانية التي سنحاول تسليط الضوء حولها حيث استطاعت رغم ظهورها المتأخر أن تنال شهرة واسعة تجاوزت حدود الجزائر ، كل ذلك جعل السلطة العثمانية في الجزائر تناصبها العداء.

من هنا وقع اختيار هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان" الطريقة التجانية و موقفها من السلطة العثمانية في الجزائر 1732-1830م".

1/- دوافع اختيار الموضوع :

وقع اختيارنا على هذا الموضوع نتيجة للدوافع التالية :

الدوافع الذاتية : و المتمثلة في حبنا للتاريخ المحلي ورغبتنا في البحث فيه و كشف خباياه وأسراره، واحساسنا بأننا معنيون بما جرى كون الحدود الجغرافية للموضوع لا تبعد عن منطقتنا كثيرا ، وبالتالي فإن التأثير و التأثر كان واضحا .

الدوافع الموضوعية : المساهمة في كتابة التاريخ الوطني و تزويد المكتبة الوطنية بدراسات يمكن أن تساهم في ابراز هذا التاريخ .

خلو المكتبة الوطنية من الدراسات المتخصصة في المجال الثقافي وخاصة موضوع الطرق الصوفية والصراع بينها و بين الحكام و دور هذا الصراع في اضعاف المنطقة و التمكين للاستعمار .

2/- إشكالية الموضوع:

جاءت الاشكالية الأساسية لموضوعنا على الصيغة التالية: فيما تمثلت موقف الطريقة التجانية من السلطة العثمانية في الجزائر وما سبق عنها من أحداث؟

اندرجت تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :

- من هو التجاني و التجانية ؟
- هل جاءت الحركة التجانية لملأ فراغا دينيا روحيا أم هي نتيجة لمتطلبات اجتماعية اقتصادية ؟
- كيف تفاعلت هذه الطريقة مع مختلف الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال الفترة المدروسة ؟
- كيف استطاعت التأثير على المنطقة انطلاقا من مقرها عين ماضي ؟
- لماذا تصلبت مواقف السلطة العثمانية ضدها ، و ماهو رد فعلها اتجاه ذلك ؟

3/- خطة الدراسة :

للإجابة على هذه الاشكالية و التساؤلات اعتمدنا خطة جاءت في مقدمة و فصل تمهيدي و ثلاثة فصول وخاتمة .

تحدثنا في الفصل التمهيدي عن منطقة الأغواط باعتبارها مسرحا لأحداث الموضوع حيث جاء الفصل تحت عنوان أوضاع الأغواط خلال العهد العثماني و قسمناه إلى عناصر، العنصر الأول خصص للتعريف بمنطقة الأغواط، أما العنصر الثاني فخصص للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية ، وخصص العنصر الثالث للأوضاع السياسية و الادارية .

أما الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان التعريف بمؤسس الطريقة التجانية فتضمن العناصر التالية :

1- المولد و النشأة .
2- حياته العلمية .

3- وفاته .

وفي الفصل الثاني المعنون بالتعريف بالطريقة التجانية وتضمن العناصر التالية :

1- التجانية المفهوم و النشأة .
2- مبادئ الطريقة التجانية و أورادها.
3- انتشار الطريقة.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان موقف التجانية من السلطة العثمانية في الجزائر ، واندرجت تحت ثلاثة عناصر :

1- ارتباط الجزائر بالعثمانيين و طبيعة العلاقة مع التجانية.
2- مراحل الصراع بين العثمانيين و التجانيين.
3- آثار الصراع.

وختمنا الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات.

4/- أهداف الدراسة :

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

*التعريف بالطريقة التجانية وحركة انتشارها بالجزائر .

*ذكر أهم الأحداث التي مرت بها الطريقة التجانية بالأغواط.

*محاولة فهم العلاقة التي تربط الطريقة التجانية بالسلطة العثمانية في أواخر عهدها بالأغواط.

*اظهار موقف الطريقة التجانية من السلطة العثمانية في الأغواط.

5/- المصادر و المراجع المعتمدة:

- علي حرازم ، جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني ،تح عبد اللطيف عبد الرحمان ،ج1.

- الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ، الرحيق المختوم سيدي ابي العباس التجاني مكتبة سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ، ج1.
- د. عبد الرحمان طالب، الشيخ سيدي أحمد التجاني و مناهجه في التفسير و الفتوى .
- بن يوسف تلمساني ، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر1782-1900م.رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر.
- نجاة بورنان ، الطريقة التجانية بغرب إفريقيا 1854-1914م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر -2-، 2011-2012م.
- كمال بوغديري ، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا-دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، جامعة د محمد لمين دباغين ،سطيف 02، سنة 2014-2015م.
- حنان قطاف تمام، الطريقة التجانية وموقفها من الاستعمار الفرنسي(1830-1962)- زاوية الأغواط نموذجا-، مدكرة ماستر تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر –بسكرة، 2014-2015.
- سالمي مختار، رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (ت1352هـ /1933م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات ،جامعة أبي بكر 2012-2013م،

إضافة إلى جملة من المصادر والمراجع التي سيتم ذكرها في قائمة المصادر و المراجع.

6/- المنهج المتبع:

وللإجابة على الاشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية ، اعتمدنا على منهجين:

أولا : المنهج التاريخي ، لأن طبيعة الموضوع تفرض علينا دراسة المصادر وتحليلها و الاستفادة منها.

ثانيا: المنهج الوصفي التحليلي، لأن طبيعة هذا الموضوع لا تنتهي بسرد الأحداث التاريخية ووصفها المجرد ومع المادة التاريخية وتحليلها للوصول إلى تفسير منطقي بعيدا عن التحريف والمزايدة والذاتية المفرطة، لأن هدفنا هو الوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر المستطاع.

7/- صعوبات الموضوع:

إذا تحدثنا عن صعوبات أي بحث فإننا نخرج عن إطار العراقيل التي تواجه صاحب أي بحث أكاديمي من تشتت المادة في المكتبات وطبيعة موضوعنا تتطلب مشقة التنقل إلى مقر الزاوية التجانية " الأغواط" ، ومراكزها للاستفادة من المادة العلمية الموجودة فيها، بالإضافة إلى طبيعة الموضوع إلى حد ذاته الذي يتميز بنوع من الحساسية.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي :

أوضاع الأغواط خلال العهد العثماني.

I- التعريف بمنطقة الأغواط:

1- أصل تسمية الأغواط.

2- موقع الأغواط ومناخها.

II - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية:

1- التركيبة السكانية للأغواط.

2- الوضع الاقتصادي.

3- الوضع الثقافي.

III- الأوضاع السياسية و الادارية :

1- الوضع السياسي.

2- الوضع الاداري.

I- التعريف بالأغواط.

1- أصل تسمية الأغواط :

تضاربت الروايات حول أصل كلمة الأغواط منهم من يروي انها ت الى لقواط وهو جمع قوطي وتعني باللغة العامية جمع أقواط أي العلبة التي تصنع من الحلفاء توضع في داخلها مختلف الاشياء وهذا الرأي مفتعل لأن جمع قواطى جمع أوعية ، وعاء علبة بالعامية.[1]

ويخالف ابن خلدون هذا الرأي ويذهب إلى أن اسم الأغواط مشتق من قبيلة زناتة المغوارة المسلمة ولهذا يطلق على مكان هذه المنطقة بني الاغواط وهم من نواحي الصحراء "الزاب" و"جبل راشد" ولهم هناك مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله في الفتر،[2] ومشهورون بالنجدة و الامتناع من العرب وبينهم ، وبين الدوسن أقصى عمل الزاب من حلتان، ويعتبر ما ذكره ابن خلدون عن المنطقة في نصه من اقدم النصوص ، حيث ذكر في كتابه ما يلي: (و اما لقواط وهم فخد من مغراوة أيضا فهم من نواحي الصحراء ما بين " الزاب " و " جبل راشد " ولم هناك مشهور بهم).[3]

بينما يرجع الكاتب الفرنسي جون ميليا في كتاب الاغواط والمنازل المحاطة بالباساتين l aghwat et les maisons entirvies des jxdies سنة 1923 بان الاغواط اخدت اسما من موقعها المخضر حيث ان "غوطة " هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار و المياه.[4] كما ترى (اوديت بوتيت) أن أصل كلمة الاغواط هو جمع لكلمة غوطة وتعني المنزل المحاط بالبساتين و مجمع غوط هو اغواط ، بينما يرجع البعض أصل التسمية إلى طبيعة الجبال المسننة على شكل منشار تسمى باللهجة البربرية الاغواط وهذا الشكل موجود فعلا في الشمال الغربي للمدينة ،[5] وقد جاء ذكر اسم الاغواط

---

[1] – محمد علالي ، **الحركة الاصلاحية في الأغواط**، منشورات وزارة الثقافة الجزائر 2008، ص24.

[2] ––عبد الرحمان ابن خلدون ،**ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**،ج6،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ، لبنان،2000،ص76.

[3] – نفس المصدر، ص65.

[4] – طبابيية خديجة و سعاد حليمة، **الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م" الأغواط نموذجا**"، مذكرة ماستر في التاريخ العام ، جامعة قالمة سنة2015-2016، ص40.

[5] – فاطمة دجاج ، **مجتمع الأغواط خلال القرن 19م**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر ،جامعة واد سوف ،2018-2019،ص22.

على لسان الكثير من الرحالة منهم الرحالة ابو العباس الفاسي بقوله: "ان بلدة الاغواط طيبة وعليها اجنة ونخيل ولها ابراج وسور دائر بها ".[1]

وذكر العياشي خلال رحلته لمدينة الاغواط ما يلي : "... نزلنا بالأغواط قبل الظهر يوم الاحد 16 من رمضان ... وكان في الركب وباء فلم يتركوا احد يدخل اليهم ووجدنا الغلاء كثير عندهم ...فلم يخرج احد منم الى الركب وكانوا يدلون الزرع من فوق السور ويأخذون الريان* ويغسلونه ولا يتناولونه الا بعد الغسل.... "[2]

اما الرحالة " ابن ناصر الدرعي " ذكر خلال رحلته الناصرية فقال : نزلنا بالاغواط عصر الاحد 09 رجب 1121هـ / 04 سبتمبر1709م ، ماؤها طيب بارد وعينهم خرجت من سفح الجبال ، اهلها كلم طلبة وجلهم طلبة علم يحفظون خليل على ظهر قلب..." ، قائلا عن الاغواط ، " و الاغواط هذه بلدة واسعة ذات الاراضي الواسعة بها محاريث كثيرة و فواكه متنوعة " .[3]

وذكر الحاج ابن الدين الأغواطي ،".... ان الاغواط بلدة كبيرة ، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات أما السكان فهم فريقان ، فريق يسمى " الأحلاف " و فريق يسمى " أولاد السرقين " ، وهم في حالة حرب دائم ، وسبب الخصومة هو رفض الطاعة للآخر وقد بنيت بلدة الاغواط من الطين بالدرجة الاولى ، غير أن بعض المنازل مبنية بالحجر و الملاط وهذه الناحية كثيرة الجبال ..".[4]

يقول الشاعر مفدي زكريا :

أبا الغوطتين بيا هي الشام وأغواطنا بالشام الشخفاء

كـــأن حدائقــه العابــقة نوافج مسك تضو عن عرفا[5]

ويمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الآراء أن مدينة الاغواط قد تكون نشأتها من تجمع سكان صغير على يد " مغراوة "، لما دخلها الهلالين وسعوا عمرانها

---

[1]- محمد علالي ، مرجع سابق ،ص 107.

[2] - فاطمة دجاج، مرجع سابق،ص22.

[3]-أبو العباس احمد الناصري، **الرحلة الناصرية** ، تح و تق عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد ،الامارات العربية المتحدة ،2011، ص135.

[4]- زكريا مفدي ، **إيالة الجزائر** ، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر ،2002، ص 32.

[5]- سعد الله أبو القاسم "الأغواط" **مجلة التاريخ**، الشركة الوطنية ، الجزائر ، العدد1982،13،ص64.

2-موقع الأغواط ومناخها :

أ- الموقع الجغرافي:

ولاية الاغواط هي من إحدى الولايات الجزائرية ، تقع في شمال الصحراء الجزائرية ، تقع على مفترق الطرق بين الشمال و الجنوب وبين الشرق و الغرب تبعد عن العاصمة بحوالي 430كلم يحدها من الشمال ولاية تيارت ومن الشرق ولاية الجلفة ، ومن الغرب ولاية البيض ،ومن الجنوب ولاية غرداية وعلى طريق الوطني رقم 1 ، ونظرا لموقعها الجغرافي وخصائصها المناخية تعتبر المنطقة رعية تبلغ مساحتها ب25052كلم، وهي عبارة عن سهول ممتدة بين وادي مزي* و وادي مساعدة**من الجهة الجنوبية الغربية للمدينة فالأغواط تقع عند أقدم جبال الأطلس من الصحراوية من الناحية الشمالية و تتربع على الهضبة الصحراوية من الناحية الشمالية و تتربع على الهضبة الصحراوية من الناحية الجنوبية و بالتالي فهي بطبيعة مختلفة بين الأراضي المرتفعة و الأخرى المنخفضة و هو بشكل منطقة تصادم بين شمال و جنوب الجزائر وهذا ما يؤثر على المناخ ،[1]وعليه يمكن تحديد منطقتين تاليتين:

منطقة الأطلس الصحراوي : تتميز بارتفاع ما بين 1000 -1700م مع وجود منحدرات هذه المنطقة الواقعة في الشمال الغربي للمنطقة (منطقة آفلو و بريدة) تتكون من كتلتين صخرتين ذات غابات كثيفة تعطيها الأعشاب والحلفاء وهي تشكل مراعي جيدة .

منطقة الهضاب العليا والمرتفعات الصحراوية: تتميز بارتفاع يقدر ب 700 و 1000م ومنحدرات أقل من منطقة السابقة وتتكون من مساحات شاسعة من السهوب.[2]

وتحتوي أيضا على غطاء نباتي مساحته 47095هكتار ،كما تعاني الولاية من التصحر. شيدت الأغواط على حافتي جبل تيزي قارين حيث تصف الدور كالمدرجات على منحدرين من هذا الجبل مكونة واحدة شمالية غربية و أخرى جنوبية شرقية ،و على ثلاث مرتفعات صخرية الأولى مطلة على

[1] - محمد دلاسي ، **العائلة التقليدية في الوسط الحضري (دراسة ميدانية بمدينة الاغواط)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر ،2008-2009،ص113.

[2] - فاطمة دجاج ،المرجع السابق ، ص24.

وادي مزي[1] و وادي مساعد[2] تحوي ضريح الصالح سيدي الحاج عيسى و بالامتداد غربا نجد صخرة الكلاب وبالمقابل نجد بالشمال الغربي سلسلة الكاف الأحمر و كاف مقران.[3]

ب–موقعها الفلكي:

تقع الأغواط على دائرتي عرض 48 و 33 شمالا و على خطي طول 3 شرقا ، كما انها ترتفع على سطح البحر الابيض بحوالي سبعمائة ،[4] وتضاريس تصال الى 140 متر طولا ،[5] وتقع في ضغط الجنوب الاطلسي على خط استواء الجزائر وعلى شمال خط السرطان و تمتد على جرف خط سهبي .

تشمل على سلسلة جبال الاطلس الصحراوي منها جبال العمور، كذلك مقاطعة الجزائر و وهران وهي مجموعة من القمم و الاودية الخضراء مغطاة احيانا بالغابات تنحدر منها العديد من الأودية مثل وادي الشلف

واد زرقون و واد الجدي أعلى نقطة في الجبل ، هي جبال تاويالة بارتفاع 2000 م .[6]

ج– المناخ :

يتميز الطقس في الصحراء بأنه حار جدا حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف وتنخفض في الشتاء ، وكذلك اختلاف الطقس بين الليل و النهار فمهما كان النهار حارا جدا يكون الليل باردا ويتأثر مناخ جنوب الجزائر بالصحراء لهذا تكون الحرارة شديدة، لأن الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تختزنها واذا جاء البرد لم يجد ما يقاومه فيشتد أيضا.[7]ونظرا لطبيعة تضاريس منطقة الاغواط فإنه يوجد مناخين مختلفين هما:

---

[1] - وادي مزي: هو واد مزي الذي تغديه ينابيع جبل العمور شيدت المدينة على حافتين جبال تيزي قراوين حيث تصطف الدور كالمدرجات على منحدرين ومن هذا الجبل مكونة وحدة شمالية غربية و أخرى جنوبية شرقية وعلى ثلاث مرتفعات صخرية ، ينظر ، فاطمة دجاج ،المرجع السابق، ص 33.

[2] – واد مساعد: يخرج من الحويطة تحت اسم واد القيمن بتدفق أولا من الشرق إلى الغرب على طول المنحدرات الجنوبية لجبال السمار وجبل زلواجة ،ثم يصبح رأسيا في الشمال و يمر جبل مدلول وجبل رأس العين ، ينظر نفس المرجع ،ص33.

[3] – طبايبة خديجة و سعاد حليمة ، مرجع نفسه ،ص38–39.

[4] – حنان قطاف تمام، **الطريقة التجانية وموقفها من الاستعمار الفرنسي(1830–1962)**– زاوية الأغواط نموذجا–، مذكرة ماستر تاريخ معاصر ،جامعة محمد خيضر –بسكرة، 2014–2015،ص63.

[5] –أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر المكتبة العربية الجزائر** ،د.ت.ن، ص 63.

[6] – فاطمة دجاج، المرجع السابق ،ص 25.

[7] – أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص 166.

1-المناخ القاري يسود الجزء الشمالي الغربي للمنطقة مع سقوط أمطار متفاوتة تتراوح بين 300-400 مم وتساقط الثلوج و الصقيع الابيض ، فنجذ متوسط درجة الحرارة بآفلو بين 15 و 16 مع وجود اختلافات أقصاهاْ 13 درجة في جانفي و 40 درجة في جويلية.[1]

2-المناخ الصحراوي الجاف يسود منطقة الهضاب العليا تصل كمية تساقط به الى 150مم في الوسط و 50مم في الجنوب و يمتاز في الشتاء بالصقيع الابيض ، والصيف بارتفاع درجات الحرارة مصحوبة برياح حارة ورملية.[2]

وللظروف المناخية في الصحراء انعكاسات مباشرة على الحياة النباتية حيث تتميز على العموم بنسبة قليلة و تحملها للجفاف و الحرارة المرتفعة و البرودة الشديدة، و تتواجد النباتات في منطقة الاغواط في اسفل قاع الانهار حيث توجد منخفضات معزولة او احواض تحتفظ بالرطوبة تغدي اشجار متنوعة مثل اشجار الخروب و البطم، الفستق ، الحلبي، الطرفاء و الدفلة والسدرة و المصطكي و العرعر، كما تنمو كمية كبيرة من الاعشاب التي توفر علفا ممتازا للماشية ،في جبل العمور و في الاماكن الرطبة توجد الحلفاء بكل مكان فيبدو المكان كمرج كبير من الحلفاء.[3]

تنقسم واحة الأغواط إلى جزأين بواسطة جبل تسغرين، أو صخرة الكلاب ، التي يتجه اتجاهها العام إلى حد كبير من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.

تمتد الواحة الشمالية في سهل رباعي صغير ، بين جبل رأس العيون في الشمال وجبل تسغرين في الجنوب. يقدم هذا السهل ، الذي يتكون من تربة غرينية تعود إلى فترة العصر الشرجي أو الرباعي ، رواسبًا من الطين الطيني المتدحرج ، محاطًا بحجر جيري عند سفح الجبال. مع اقترابنا من الأغواط ، يتناقص حجم الحصى ويسود الحجر الجيري. صخرة الحجر الجيري ، أبيض مصفر ، من الصعب جدا من الخارج. يصبح قابلاً للتفتيت على عمق معين ، ويمزج مع الطين الرمادي المفتوح. كما أنه يحتوي على معدلات صراخ الجبس ، والتي في بعض الأماكن كبيرة بما يكفي لتشكيل رواسب منتظمة.

التربة السطحية للواحة من الطين الرملي وذات سمك متغير ؛ لكن الأراضي الصالحة للزراعة أهم بكثير في الجزء الشمالي من الواحة منها في الجزء الجنوبي.

[1]- فاطمة دجاج ، المرجع السابق ،ص28.

[2]-محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم و الحديث**، تصحيح محمد الميلي، ج2،مكتبة النهضة الجزائرية،2004، ص 47.

[3]- فاطمة دجاج، المرجع السابق،ص34.

الشمال والشرق ، الرمال ، التي جلبتها الرياح ، تتراكم عند سفح جدار الحزام ، وتهدد بغزو الحدائق. لإيقافهم ، نحاول إصلاحهم عن طريق الزراعة على المنحدر الجنوبي لرأس العيون.

لكن التأثير الأكثر بروزًا الذي أنتجته هذه الرمال هو التأثير بالنسبة للتيارات. لا تأخذ الرمال وقتًا طويلاً لملئه بواسطة الرياح في قاع النهر. طالما استقروا على أرضية صلبة ويشكلون طبقة رقيقة ، يحملها الماء ، مجراها ؛ ولكن عندما تصل هذه المياه إلى مكان توجد فيه كتل من الرمال ، تختفي الظهور مرة أخرى فقط عندما يتم رفع قاع النهر بدرجة كافية لجعل طبقة الرمل رقيقة للغاية. هذه الظاهرة ملحوظة بشكل خاص في سياق وادي المزي.[1]

يقدم جبل تيسغرارين أو صحرة الكلاب لجانبًا من المنشور الثلاثي الذي يرتكز على قاعدته الكبيرة على سهل الأغواط الرباعي. يتكون التلال من صخور الدولوميت. في المحاجر ، المفتوحة في هذا الجبل للاستغلال ، والجير ، تم العثور على حفريات العصر الطباشيري ، وخاصة العمونيين .

على جانبي الطرف الشمالي الشرقي لجبل تيسغرين ، يوجد ترسب معدني يتكون من مادة ملونة باللون الأسود بواسطة أكسيد المنغنيز المرتبط بالجبس وتناوب في مناطق متوازية مع مادة صفراء.

مع هذه الوديعة المنغنيزية ، لاحظ الحجر الجيري بلون القهوة مع الحليب ، مع عروق حمراء ، والتي يمكن استخدامها كرخام.

تؤثر الجبال الأخرى في هذه المنطقة على شكل عام ، وهو أمر مميز بشكل خاص في جبل ميلوك. للحصول على فكرة دقيقة عن هذا الجبل ، من الضروري تصميم العديد من الأوعية الإهليلجية ، ذات حجم متناقص ، مكدسة واحدة فوق الأخرى ؛ يقع الحوض السفلي ، وهو أكبر حوض ، على أرضية مسطحة ، والتي تعمل كقاعدة للنظام بأكمله. تتوافق جميعها مع الطبقات الطباشيري (الجيرية ، الدولوميت والجبس) يميل بنحو 45 درجة على القاعدة: في سمك الأسرة الطباشيري ، وارتفاع فوق الحوض السفلي ، هو كسر كبير ، والذي يسمح بتدفق المياه. الصخرة المهيمنة عبارة عن دولوميت من الساكارويد كثيرًا ما يوجد باللون الأحمر بأكسيد الحديد ، خاصة عند قاعدة الجبل.

[1] - E. mangin , l histoire de laghouat , adolphe jourdan libraire editeur alger , 1895,p 5-6.

يشكل الحجر الجيري قمة جبل ميلوك. إنه ذو لون متغير ، لكن الأبيض الرمادي يسيطر ؛ سطحه الخارجي قد تم تلميعه ، نتيجة لعمل العوامل الجوية. 11 يعطي عن طريق الطبخ الدهون الجير. يحتوي هذا الحجر الجيري على طبقات من الحجر الرملي الكوارتز ، تتخللها قواعد مختلفة من اللون والصلابة ، وفي كثير من الأحيان تعطي أحجار بناء جيدة. هناك أيضا الحصى من الصوان شفافة. تحت تأثير العوامل الجوية ، تتحلل الأحجار الرملية ؛ يتم تنفيذ الرمال الناتجة عن طريق الرياح ، ثم أشكال من الشواطئ المغطاة بالحصى. على الضفة اليمنى لوادي متليلي، عند سفح المنحدر الجنوبي الشرقي من الجبل ، نجد في هذه الاحجار الرملية نجد طبقات من الاوراق ,و التي تنقسم في بعض الاحيان الى شظايا كبيرة بأصداف محارة أو طباشيري أو لون نبيذ.

تتميز الطبقة العلوية من الحجر الجيري بوجود طبقات منتظمة وشاملة من الجبس الطبقي والأبيض والسكريويد. تسود المنطقة الجبسية التي يتراوح سمكها بين عشرة إلى خمسة عشر متراً تقريباً المحيط الخارجي للجبل وتكون ظاهرة تمامًا.

كما يحدث هذا الانتظام ومدى طبقات الجبس في ميلوك على الأطراف الخارجية لجبل الدقهلة وكاف متليلي ورأس العيون ، وهي من خصائص هذه الأرض ،في الفترة الثانوية (انخفاض الأرض الطباشيري). إلى الغرب من الأغواط ، يتشكل جبل الحويطة ، مع جبل الجلوج وجبل السمارة ، وهو نوع من الحوض يقدم جميع الملامح البارزة لجبل الحويطة.[1]

[1]-E. mangin , op.cit , p 6-7.

II- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

اذا نظرنا إلى المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الأغواطي بصفة خاصة نجد أنه يتنظم في أشكال البدوي الحضري ولكل مجال من المجالات نمطه وطابعه وطرازه العمراني وبنيته الاجتماعية في شبكة علاقات تتميز بخصوصياتها وطابعها المتميز، وكل مجال إلا ويتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية ،كالنسق الاجتماعي والنسق الثقافي والنسق الاقتصادي والنسق القيمي والنسق القرابي ولكل نسق من هذه الأنساق وظيفة متعلقة به.

1- التركيبة السكانية للأغواط :

تميزت التركيبة السكانية في الأغواط بالتنوع العرقي وقد تميز نمط معيشتهم بالتنوع أيضا فهناك البدو الرحل وهناك المستقرين في القصور .

يرجع المؤرخون تاريخ انشاء المدينة بصفة نهائية إلى بداية القرن 11م حسب نزوح القبائل عربية كبني هلال وبني سليم ،الذين قدموا من الجزيرة العربية الحجاز ونجد من الدولة الفاطيمة بمصر كذلك الذواودة وهذا النزوح العربي بالأغواط حدده المؤرخون بعد الفتح الاسلامي في شمال إفريقيا حيث توافد عليها العرب الفاتحون وأسسوا بها بمدينة سموها الاغواط .[1]

لقد تميز نمط حياة المجتمع الأغواطي بالتنوع فنجد تحرك السكان من مكان الأخر بحثا عن الغطاء النباتي الأفضل لحيواناتهم حسب الموسم وهناك من استقر في القصور، وفي الواحات حيث يزرع ويملك حدائق داخل هذه الواحات ويكسب منها عيشه وقد كانت بين الطرفين علاقات قائمة غلى التعاون المستمر والتكامل بينهما.[2]

ومن بين الهجرات السكانية المعروفة آنذاك يقول الرواة أن أولاد سكال و أولاد زيد هما من القبائل التي عاشت بمنطقة الزيبان ببسكرة ، وأثناء الزحف الهلالي هاجروا إلى المنطقة وأسسوا قصر يدعى بن "يوطا " وهو في الحقيقة النواة الأولى لمدينة الأغواط حاليا زقاق الحجاج والغربية،

[1]-طبايبة خديجة وسعاد حليمة، المرجع السابق ،ص 42.

[2]-فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص 133.

كان إلى جانبهم أولاد سالم الذين قدموا من القرارة جنوبا ،بإضافة إلى المقيمين الأصليين وهم بني الأغواط البربر وتبعهم فيما بعد عناصر أسسوا قصور وهي :

-قصر ندجال لأولاد بوزيان :قصر سيدي ميمون لأولاد بوزيان .

-قصر بومندال لأولاد بوراس ، من شمال بسكرة في الواحات الجنوبية الشطيط حاليا .

-قصبة بن فتوح في الجهة المقابلة لواد مزي لسيدي حكوم لأولاد يوسف . [1]

مما لا شك فيه أن هذه القصور والقصبات كانت في البداية مستقلة تضم كل منها قبيلة أو أكثر أسسها شيخ لا يربط بينها سوى علاقة الجوار ،لكن لأسباب أمنية دفعتها لتتجمع حول أكبر قصور الأغوط، وفي سنة 1698م وصل الولي الصالح والشريف الإدريسي الحسني سيدي الحاج عيسى ذو الأصل التلمساني ،وفي سنة 1700م الذي أشار على السكان بضرورة التجمع وتحصنت مدينة الأغواط حول أسوار وبساتين أصبحت بمثابة القلعة .[2]

ظل هؤلاء العرب الرحل يمارسون تربية المواشي معتمدين على الترحال كما أقاموا علاقات اجتماعية طيبة بالمصاهرة والمبادلات التجارية بينهم وبين سكان قصور منطقة الأغواط ،وقد قامت علاقات كثيرة بين مجتمع الفلاحي والواحات وهم سكان القصور والقبائل البدوية في الصحراء على أساس تكاملي يظهر في تقاسم العمل والمبادلات والحماية وقد كانت هذه العلاقات سببا في التماسك الاجتماعي

الذي كان قائما بين البدو الرحل من التجار أو المحاربين أو الرعاة الذين يضمنون المبادلات وحركة السلع وحماية القصور في إطار من التحالف و الولاءات. [3]

[1] – طبايبية خديجة، المرجع السابق ،42.

[2] –محمد السويدي ، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1990،ص 67.

[3] –خليفة عبد القادر من **القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**، جامعة ورقلة ، العدد1 ديسمبر ،ص 13.

كما كان للجانب الديني دور في تأسيس مدينة الأغواط فقد استطاع سيدي الحاج عيسى أن يجمع القبائل المتناثرة والمتنافرة تحت لوائه ، ومن ذلك الوقت تأسست المجموعتين الأحلاف وأولاد سرغين وهم البذارة، الجماني، أولاد بلعيز، الفليجات وسكنوا الجهة الغربية من المدينة. [1]

2- الوضع الاقتصادي :

إن طبيعة النشاط الاقتصادي لأي مجتمع تخضع لظروف وعوامل الطبيعية والبشرية التي يتواجد فيها المجتمع وفي مقدمتها الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ إضافة إلى طبيعة نمط وحياة السكان، وهكذا فإن مجتمع الأغواط خلال الفترة المدروسة كان يعتمد في عيشه على الخدمات الانتاجية المحلية التي توفرها له بيئته الطبيعية والأرض الخصبة ولهذا فإن فلاحة الأرض وتربية المواشي تعتبر أساس ثروتهم ونشاطهم الأولي إضافة إلى بعض الصناعات البسيطة والتجارة التي كانت تعرفها المنطقة سواء عن طريق القوافل المنتقلة منها وإلى المناطق الأخرى أو القبائل التي تجعل من قصور الأغواط محطة للاستراحة وخلالها تقوم بالتبادل التجاري . [2]

يعتبر النشاط الزراعي واحد من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها المجتمع الأغواطي خلال العهد العثماني .وذلك في الواحات حيث تكثر الحدائق المليئة بالأشجار المثمرة وأنواع الخضروات وأشجار النخيل التي حظيت بأهمية خاصة عند السكان ، إضافة إلى حقول القمح والشعير التي يعتني بها سكان القصور أو الحقول التي يزرعها أبناء القبائل البدوية خلال تنقلاتهم المستمرة .

أنشأت الواحات على ضفاف الأنهار أو بالقرب منها حيث تستغل مياهها في سقي الحدائق والبساتين وعندما تكون الأودية جافة فإن الأبار والخزانات والسدود توفر تقريبا المياه اللازمة للزراعة ويعتبر وادي الجدي شريان الحياة للحدائق بمنطقة الأغواط، حيث يعطي الحياة بساتين وحدائق القصور التي يمر بها ،كما أن الفيضانات تؤدي إلى تراكم طبقات الطمي التي تساعد ظهور الغطاء النباتي ، بالإضافة إلى وادي زرقون الذي يسقي حدائق تاجرونة ووادي ملالة الذي يسقي بساتين للماية ،وفي منطقة جبل العمور تتوفر مياه الأودية والينابيع مما يساعد على ظهور زراعة مروية . [3]

[1] -طبابيية خديجة وسعادة حليمة ،المرجع السابق، ص 43.

[2] - فاطمة دجاج ،المرجع السابق، ص 200.

[3] - ناصر الدين سعيدوني، الملكية و الجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني ،**البصائر**، الجزائر ،2013،ص 15.19.

كما اشتهرت المنطقة بزراعة الحبوب كالقمح والشعير، وكانت تتم خارج الواحات وعموما فإن انتاجها لم يكف لسد احتياجات جميع السكان ،وهذا ما دفعهم للذهاب إلى التل في رحلات موسمية للتزود بالحبوب وقد كانت القبائل البدوية هي التي تقوم بهذا العمل.[1]

تعتبر تربية الماشية واحدة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها سكان الأغواط إلى جانب الزراعة ، وقد تميزت المنطقة باتساع مراعيها ووفرة الغطاء النباتي بها، نظرا للمياه المخزنة في باطن الأودية ،وتعدد البرك المائية مكنت من نمو غطاء نباتي ساعد على توفر المراعي التي مكنت من توفير غداء ممتاز لمواشي سكان المنطقة. [2]

إضافة إلى الزراعة والثروة الحيوانية تمثل الحرف الركن الثالث لاقتصاد الأغواط ،ومن هذه الحرف نجد النسيج الذي يحتل أهمية كبيره من بين الحرف الممارسة في المنطقة والكثير من سكان المنطقة يعملون في إطار الحرف المعيشية التي تعود عليهم بالفائدة وبالتالي كانوا ينتجون كل أنواع السجاد والأقمشة الصوفية التي لها صدى عالمي وتمثل تجارة جيدة للكثير من العائلات كما أنها تعد من أهم الحرف التي تتوارثها نساء المنطقة. [3]

ومن خلال دراسة النشاط الاقتصادي للأغواط نستنتج ما يلي :

-شهدت منطقة الأغواط نشاطا اقتصاديا متنوعا، شكلت الصناعة ركنه الثالث .

-مارس السكان العديد من الحرف الصناعية ومن أهمها وأكثرها رواجا للصناعة النسيجية.

-كانت الصناعة الصحراوية توفر الأقمشة الصوفية والقطنية والأواني المنزلية والحصير والفخار والخشب والقرب ،السجاد ،الصابون وأدوات من الحديد والخشب والسروج والبردعة، الأحزمة، الحبال، الأحذية وغيرها من المنتجات المحلية التي تفي بإحتياجات السكان .

[1]-أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1984،ص 44.

[2]-نفس المرجع ، ص 44.

[3]- **غرفة الصناعة التقليدية و الحرف بالأغواط**، المعرض الجهوي للزرابي التقليدية و النسيج من 08 إلى 12 نوفمبر، دار الصناعة التقليدية و الحرف، الأغواط.

-الحرف التي مارسها السكان كانت معيشية تفي بإحتياجاتهم اليومية ويكسبون منها رزقهم وتنقسم الصناعة النسيجية إلى قسمين :وفنجد المنسوجات الخاصة باللباس كالبرنس [1] و القشابية[2] و القندورة المصنوعة من الصوف أو البربر .

-المنسوجات المنزلية التي اشتهرت بها المنطقة مثل الفراش ،الزربية والحايك[3] الجربي وغيرها .

-كانت منطقة الأغواط نظرا لموقعها العام محطة تجارية هامة حيث تمر بها القبائل وقوافل الحجيج وخلال ذلك يحدث تبادل السلع والبضائع . وفي سنة 1727م خضعت الأغواط إلى باي التيطري ،شعبان زناتي الذي فرض عليهم الضرائب سنويا ،وفي سنة 1784م الموافق ل 09ربيع الاول 1199هـ خرج الباي محمد بن عثمان لقبائل أهل الأغواط لأنهم لم يلتزمون بأوامره فقاتلهم حتى دخلوا في طاعته ،وفي سنة 1828م حكم السلطة أحمد بن سالم فعرفت البلاد في عهده نوعا من الاستقرار والهدوء سمح بنمو وازدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل التجاري بين أهل الشمال بسلعهم الغذائية والسلع الافريقية .[4]

3-الوضع الثقافي :

خلال العهد العثماني لم تعرف الجزائر نشاطا ثقافيا مزدهرا كما في السابق ، فالسلطات العثمانية لم يكن يعنيها أمر التعليم سواء انتشر أم تقلص ، ولأن التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشاره في المجتمع ،لهذا فقد أدرك الجزائريون أهمية التعليم ودوره في المجتمع لهذا

[1] – وهو قطعة نسيج من الصوف الخشن أو الناعم و يصنع أيضا من الوبر يحتوي على غطاء للرأس يدعى (القلمونة) التي تستعمل لتغطية الرأس وحمل بعض الأغراض الخفيفة .ينظر ،فاطمة دجاج، مرجع سابق،ص239.

[2] – القشابية (الجلابة) وهي نسيج رجالي تصنع من الصوف الخشن أو الناعم و بها أكمام طويلة كما تحتوي على غطاء للرأس و هو القلمونة. ينظر، نفس المرجع ، ص 239.

[3] – الحايك وهو لباس المرأة الأغواطية الخارجي و يصنع من الصوف الناعم في الصيف ومن الصوف الخشن في الشتاء ،ويلف الجسم كله بحيث يتم مسكه في الوسط بأحزمة ملونة مصنوعة من الصوف أو الوبر الجيد. ينظر، حمدان خوجة ، **المـــرآة** ، تق و تح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ،الجزائر ،2002،ص32.

[4] -قطاف تمام حنان، المرجع السابق،ص65.

كانوا حرصين على تعليم أولادهم بل كان التعليم من الاهتمامات الأولية للأولياء بالرغم من فقرهم فقد كانوا يبعثون بأطفالهم إلى الكتاتيب. [1]

ولقد تميزت مدينة الأغواط بكثرة المؤسسات التعليمية التي تتمثل أساسا كما سبق وإن ذكرنا في الزوايا والمساجد و الكتاتيب و المدارس الحرة ،كما كانت كل القصور تحتوي على كتاتيب [2]و مساجد تقدم تعليما لأطفال ،كما كانت الزوايا مثل الزاوية التجاينة بعين ماضي وزاوية سيدي عطاالله بتاجموت وغيرهما من الزوايا التي تقوم بدور ثقافي وديني . [3]

حيث كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم والفنون والمعارف وذلك راجع لإهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم والتنقل والنسخ للكتب والتأليف ،وكانت الزوايا تضم كتبا قيمة ذات مستوى ثقافي عالي تعتبر من أمهات الكتب. [4]

ومن مصادر التراث الثقافي للأغواط ذكر :

1- في التاريخ: من بين التأليف نذكر" الحاج ابن الدين الأغواطي " الذي ألف رحلة الأغواطي في شمال افريقيا والسودان والدرعية . [5]

2- في التصوف :برز العديد من الشيوخ من بينهم :

" الشيخ ابن الدين" : له عدة مؤلفات أبرزها كتاب "رسالة الكواكب الدرية في جواب من سأل عن الحقيقة المحمدية " . [6]

[1] -سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج1،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1998،ص314.

[2] - الكتاتيب :كلمة تطلق على الحجرة الصغيرة الخاصة بتلقين الحروف الهجائية و مبادئ اللغة العربية و تحفظ القرآن الكريم بعضها يكون متصلا بالمساجد أو الجامع و أكثرها تكون منفصلة عنه غير تابعة له تنتشر في كل الأحياء .ينظر ،فاطمة دجاج، المرجع السابق،ص277.

[3] -فاطمة دجاج، المرجع السابق، ص277.

[4] -يحي بوعزيز ،**موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، دار الهدى ،2004،عين مليلة –الجزائر-،ص 222.

[5] -سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ،ص 386.

[6] - فاطمة دجاد ، المرجع السابق ، ص 284.

"الشيخ أحمد التيجاني : مؤلفاته : رسائل مخطوطة والكناش الخاص وشرح همزيه البوصري .جواهر المعاني .[1]

وخلاصة القول :

إن الإرث في الأغواط إرث أصيل تعود جدوره إلى عمق التاريخ ، حيث اهتم بحياة الإنسان بالدرجة الأولى فعالج موضوعات تخصه في مختلف المجالات ، وكان يعبر عن طموحات الشعب وآمالهم واحلامهم وآلامهم، وبالتالي كان مرآة صادقة تعكس تاريخ المجتمع وحضارته وعلاقاته الاجتماعية وبيئته التي يعيش فيها وظروف وطبيعة حياته وأنماطه ، وكلها ساهمت في إثراء الثقافة المحلية بدءا من الشعر الملحون وما يرتبط من وظائف مثل المدح والقوال، إلى الموسيقى والرقص والغناء إلى الحكاية الشعبية والقوال وأخيرا اللهجة المحلية .

III- الأوضاع السياسية الادارية.

1- الوضع السياسي:

عرفت منطقة الأغواط نوعين من أشكال الحكم خلال القرن 19م تتمثل الأولى في النظام القبلي عند القبائل البدوية حيث كان يديرها ويسهر على شؤونها شيخ القبيلة وكانت القبيلة تشكل وحدة سياسية للسكان مثل العائلة ، ووحدة اجتماعية تتكون من تجمع عدد من الدواوير ،وحدة اقتصادية حيث تتشارك الأراضي الزراعية والرعوية والمخزن ولها استقلالية إدارية بحيث لا يتدخل طرف خارجي في شؤونها ووحدة قانونية كونها قادرة على حل الخلافات اعتمادا على شيوخها . [2]

ومن المنظور السياسي تتكون الصحراء الجزائرية من مجموعة من الدويلات المستقلة عن بعضها البعض ،وقد يوجد في نفس المدينة حاكمان يقتسمان الحكم فيها وتقوم التحالفات بينهما على أساس المصالح المشتركة، وبناءا على رأي "فيليكس جاكو "فإن نمط الحكم في الصحراء يتميز بما يلي:

- القصور تشكل دويلات صغيرة وكل قصر مستقل عن الآخر وله حكامه.

[1]- عبد الباقي مفتاخ، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه**، د.د.ن ، د.ت.ن ،ص ص 130-131.

[2]-فاطمة دجاج ، المرجع السابقة، ص 118.

– في بعض القصور قد تتنازع السلطة عائلتين أو فريقين تتحكم في علاقتهما المصالح المتبادلة فتكون العلاقة ودية وسلمية بإستمرار هذه المصالح وتتحول إلى صراع وعداء ،كما زالت هذه المصالح ما يؤدي إلى قيام نزاعات بين الطرفين .

القبائل البدوية لها نمط حكمها الخاص بها قد تشكل إتحادات كبيرة وقد تبقى كل مجموعة قبيلة مستقلة بمفردها وكثيرا ما تغير على بعضها البعض أو على القصور المجاورة لها.[1]

2– الوضع الاداري:

النظام القبلي : استندت الثقافة الاجتماعية للبدو على مفهوم القبيلة وهي منظمة تعني وجود النخب الاقتصادية والسياسية والدينية التي توجه المجتمع ،وعليه فإن القاعدة الاجتماعية لتنظيم القبيلة تتمثل في تجمع عدد من الدواوير أو الخيام ومجموع هذه الدواوير يشكل فرقة .

إدارة القبيلة: لقد كانت القبيلة خلال القرن 19م تمثل وحدة سياسية وإدارية تمارس فيها من طرف مجموعة عريقة تكون عادة من العائلات الرئيسية أو ما يعرف بالجماعة التي تديرها والتي يقودها شيخ وللوصول إلى هذه الرتبة ،كما يتولى أعضاء الجماعة فيما بينهم باتفاق ، والتنافس الحر و الديمقراطي

تعيين العضو الأكثر نفوذا وعليه فإنه كان لكل قبيلة من البدو زعيم يحكم شيوخ العروش وهؤلاء الشيوخ يحكمون شيوخ العائلات. [2]

قبيلة الأرباع: هي من أكبر القبائل الحاكمة في الأغواط ، بحيث قد جاء الأرباع إلى مدينة الأغواط من الزاب مع الزحف الهيلالي غادروا الزاب خلال القرن 17 بعد ان طردوا من هناك وتتكون القبيلة الأرباع من أربعة قبائل وهي: المعامرة– الحجاج –أولاد زيد وأولاد صالح . لهذا سمو بالأرباع وشيئا فشيئا تحولت هذه القبيلة الى اتحاد كبير ضم العديد من القبائل المختلفة في أصولها ،فقد جمعت الهلالين وعائلات زناتية وبعض العائلات من أصول إدريسية أو ما يعرف بالمرابطين

[1]–فليكس جاكو، **حملة الجنرال كافنياك في الصحراء الجزائر خلال أشهر أفريل و ماي 1847**، تر حليمة بابوش ، دار الرائد ، الجزائر،2003،ص 294.

[2]– توفيق دحماني ، **النظام الضريبي بايلك الغرب الجزائر أواخر العهد العثماني1779–1830**،أطروحة ماجستير، الجزائر، 2003–2004،ص 54–55.

لذلك تحولت القيبلة بسرعة إلى اتحاد من كيانات مختلفة وفي منطقة الزيبان حدث أول تكتل أو اتحاد للأرباع من خلال إجتماع القبائل الأربعة المذكورة سابقا ويعتبر هذا النمط من التكوين كتجمع سياسي .[1]

وأصبح هذا الاتحاد أكثر قوة بعد انصهار هذه المجوعات مع بعضها، ومع القبائل الموجودة سابقا أصبحت تظم الأرباع عشرة قبائل تتمثل في: أولاد سيدي سليمان، أولاد بن شاعة "الحرازلية" الحجاج الزكازكة –المعامرة المخاليف الجرب العبايدة صفران ..اولاد بوزيان ..واولاد سيدي عطالله .[2]

أما بالنسبة للقصور في منطقة الأغواط فقد كانت تدار من خلال الجماعة التي تتكون من رؤساء العائلات الكبيرة ،فخلال القرن 19م كانت تتقاسم في قصر الاغواط السلطة عائلتين عريقيتن وهما أولاد زعنون التي تتولى حكم الأحلاف وأولاد سرغين وبالتالي كان حي قائده وحكومته مصالحه وهذا الانقسام السياسي كان سببه الانقسام الاجتماعي حيث كان لكل طرف حي خاص به، ،وعموما فإن كل هذا قد سبب نزاعا بين الطرفين وصراعا على السلطة وكان الطرف الثالث هو اولاد سيدي الحاج عيسى .[3]

أما بالنسبة لقصر عين ماضي ،فقد كانت تديره عائلة مشهورة بنفوذها الروحي والسياسي وهي عائلة التجاني التي كان لها أتباع كثر من القبائل الموجودة في المنطقة وفي الواقع حافظت منطقة الأغواط عموما على استقلالها النسبي نظرا لبعدها عن مقر السلطة بالجزائر وكذلك نظرا لطبيعة التركيبة الاجتماعية في المنطقة والمتمثلة في القبلية .[4]

[1] –فاطمة دجاج، المرجع السابق ، ص 69.

[2] –محمد السويدي ،المرجع السابق ،ص 54.

[3] – فاطمة دجاج .المرجع السابق .ص 70.

[4] –عبد الباقي مفتاح ،**أضوا ء على الشيخ احمد التجاني واتباعه** ،دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، سنة 1971.ص41.

الفصل الأول

الفصل الاول :

التعريف بأحمد التجاني مؤسس الطريقة

I- مولده و نسبه:

1-مولده

2-بلدة الشيخ.

II-حياته العلمية:

1-بداية دراسته.

2-رحلاته العلمية.

3-مؤلفاته.

III-وفاته.

إن المتصفح للتاريخ يجد أن الجزائر تزخر بشخصيات وطنية صنعت تاريخا ،بحيث كان لها دور بارز في مجتمعاتنا ، من خلال مواقفها المشرفة والبطولية تستحق بجدارة أن تدون سيرهم في كتب العظماء ، ومن هؤلاء الرجال نجد الشيخ أحمد التجاني الدي برز صيته في المجال الديني و الثقافي ، ودلك من خلال مواقفه و تفانيه في خدمة الوطن ، فقد بدل الشيخ أحمد التجاني جهودا مضنية في عمله التربوي التي استمرت لسنين عديدة ، وكان لثمرة جهده هذه انتشار طريقته داخل و خارج الوطن.

I –مولده ونسبه :

1–مولده:

ولد أحمد التجاني بعين ماضي بالأغواط جنوب الجزائر، يوم الخميس 14 صفر 1150هـ/ 1737م ،[1]مؤسس الطريقة التجانية ذا النسب الشريف وهو السيد ابو العباس أحمد بن سالم بن أبي العبد بن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن ادريس بن إسحاق بن علي زيد العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية ،بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام بن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ،بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.[2] وبالتالي فنسبه يرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أما لقبه التجاني فنسبة إلى أخواله من قبيلة بني توجين.[3]

أما أمه السيدة الفاضلة عائشة بنت أبو عبد الله السيد محمد ابن السنوسي التجاني ، نسبة إلى قبيلة بني توجيين [4]والتي استقرت قديما بعين ماضي ، والتي أسست في القرن الخامس الهجري، حيث بناها ماضي بن يعقوب –وهو جده الرابع – قرب أحد العيون المائية . توفيت في يوم واحد مع زوجها بالطاعون و دفنا معا بعين ماضي بالتاريخ المذكور.[5]

---

[1]– قطاف تمام حنان ، المرجع السابق ،ص 27.

[2]– علي حرازم ، **جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني** ، تح عبد اللطيف عبد الرحمان ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، سنة 1997، ص 23.

[3] – طبايبية خديجة و سعادة حليمة ،نفس المرجع ، ص 12.

[4] – قبيلة بني توجين :هي قبيلة استقرت قديما بعين ماضي كانت تضم عائلة أم احمد التجاني و هي عائلة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجانية .ينظر نفس المرجع، ص 12.

[5] – علي حرازم، المصدر السابق ، ص24.

نشأ أحمد التجاني في دار سيدي بلقاسم التي كان والده يسكنها بعين ماضي المتواجدة حتى اليوم بالقصر القديم ،وكان والده معروفا بالصلابة في الدين حتى لقبه الناس "بن عمر" ،لشدته في الدين والفقه ،وهده البيئة التي نشأ فيها الشيخ بيئة مشبعة بالعلم و دماثة الأخلاق و التصوف[1] ،ومن صفاته العفة والأمن و الحفظ والصيانة ،والاعتناء الشديد بالقرآن الكريم و صحيح السنة النبوية الشريفة علما وعملا، إضافة إلى محافظته على الصلوات الخمس ، والاحتفال بالأعياد الدينية و الليالي الفاضلة .[2]

أما علوم الشرع الأخرى فقد تتلمذ فيها على يد الشيخ المبروك " بن بوعافية التجاني "، وعلى يد الشيخ " عيسى أبي عكاز الماضوي التجاني "، حتى اصبح كما قيل يتوفر على خصائص القاضي و المفتي على المذهب المالكي، [3] وبذلك يكون الشيخ أحمد التجاني قد نشأ في بيئة مفعة بالورع والقيم ، كثيرة العلماء ، حيث كانت عين ماضي أنداك مركز المعرفة و الولاية و الصلاح كما أن والديه اهتما به مند صغره ،وحرصا على تعليمه أمور الدين و الدنيا ،ولما بلغ سن الخامسة عشر زوَّجه أبوه بفتاة شريفة النسب اعتناء بشأنه وحفظا وصونا له ، ومراعاته للسنة التي تحث على البداءة ،فزوجه بالسيدة خديجة بنت عبد القادر بن أدلاس ،وأمها عمة أبيه السيد محمد بن المختار (السيدة حليمة بنت سيدي المختار).

ولما بلغ سن السادسة عشر توفي أبواه إثر مرض الطاعون سنة 1166هـ /1753م ودفنا بعين ماضي ، فتأثر أحمد التجاني بوفاة والديه ،فطلق إثر دلك زوجته وانكب على دراسة العلم،[4] وانصرف إلى طريق الصوفية و البحث عن الأسرار الإلهية، كما كان للظروف السياسية و الاقتصادية التي عرفتها الجزائر بين منتصف الثاني من القرن 18 و بداية القرن 19 ، من أسباب هجرة الشيخ أحمد التجاني خارج البلاد حيث عرفت الجزائر في هذه الفترة بصفة خاصة ، والخلافة الاسلامية بصفة عامة تراجعا كبيرا في قوتها العسكرية و الاقتصادية ، إذ دخلت الخلافة العثمانية مرحلة الضعف، وتنافست الامبراطوريات التقليدية عليها ، فإن الجزائر هي الاخرى أصابها الوهن ولم تعد تمثل تلك القوة التي تحمي الخلافة الاسلامية في جزئها الغربي فانعكس هذا التراجع بالسلب على العلاقة

[1]- علي حرازم ، المصدر السابق ، ص ص 25-26.

[2]- أحمد الازمي ،**الطريقة التجانية في المغرب و السودان الغربي** ،مطبعة فضالة المغرب ، ج1، سنة 2000، ص 48.

[3]- علي حرازم ،المصدر السابق، ص ص 26-28.

[4]- عبد الرحمان طالب ،المصدر السابق،ص 05.

الداخلية بين الحاكم والمحكوم لاسيما في العهد الاخير من حكم الدايات ، وهو العصر الذي عاش فيه أحمد التجاني ، هذا العصر الذي عرف عدة اضطرابات سياسية و اقتصادية و اجتماعية[1]، نتج عنها :

- زعزعة الاستقرار الداخلي.
- ظهور عوامل الفرقة بين السلطة و الأهالي .
- انتشار الظلم وسوء المعيشية.
- اندلاع ثورات ضد الحكم العثماني من بينها (ثورة ابن الاحرش بالشرق[2]، ثورة الشريف الدرقاوي بغربها ، والثورة التجانية فيما بعد).

وقد حمل لوائها رجال الزوايا و الطرق الصوفية ، وقد أخذ العثمانيون منذ ذلك يتوجسون خيفة من أصحاب الطرق، ويترصدون تحركاتهم ويضيقون الخناق عليهم ،وكان الشيخ التجاني ممن ضيق عليه حتى أجبر على الهجرة [3].

ومن الأخلاق التي عرف بها الشيخ منذ صباه شدة الحزم في ما يتعاطاه من أمور ، حتى قال على نفسه :"....من الطبيعي أني اذا ابتدأت شيئا أن لا أرجع عنه ، وما شرعت في أمر قط إلا أتممته..." ، وبهذا الحزم كان يوصي أصحابه فيقول :"... همة الانسان قاهرة لجميع الاكوان وقد وجه الشيخ همته إلى مجاهدة نفسه في شبابه من صيام لأيام متطاولة و المواظبة على قيام الليل طول حياته ، و العبادة و العلم ثم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلال كهولته..."، وكان يحث أصحابه على قيام الليل ويقول :"...إن قيام الليل ركعتين قبل طلوع الفجر من الاثبات بورد الذكر إثر صلاة الصبح ، لأنه يمكن تأخير الورد إلى الضحى ولا يمكن تعويض فضل القيام في الثلث الاخير من الليل ، الذي فيه تتنزل ملائكة الرحمان، وعواطف

[1]- سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)**،ش-و-ن-ت ، الجزائر ، ط3، سنة 1982، ص 150.

[2] - ابن الاحراش هو الشيخ الحاج محمد بن عبد الله بن الاحرش المعروف بالبودالي نسبة الى ابدال الصالحين ،واتصفت شخصيته بالغموض ، اندلعت الثورة بقيادة الاحرش ابتداء من (1800-م1807)الدي اصبح يشتكي اليه الجزائريون ظلم والاستبداد النظام العثماني ، ينظر: د. ناصر الدين سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1988، ص 170.

[3]- بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ،ص 55.

النفحات ، وإن من أيقضه الله سبحانه وتعالى فيه استدعاه الى رحمته وحكمته..."، وكان كثيرا ما يخص على ايتاء الصلوات في الجماعات[1].

وقد كانت شخصية الشيخ أحمد التجاني غير عادية على الاطلاق ،بل حملت من الصفات ما يمكنها من أن تحظى بهذا القبول والانتشار، والمتأمل في سيرة هدا الرجل يجذ نفسة أمام رجل شريف النسب ، حسن الاخلاق تحلى بها مند صباه ، حفظ القرآن صغيرا ودرَس بل و أفتى كدلك، طاف العالم و ساح الارض طالبا الحقيقة الحقة ، والعلم الصحيح ،وقد تأثر بالكتب و تراجم رجاله حيث قرأ الكثير من الكتب الصوفية (كتاب الانسان الكامل لكريم الجيلي، عوارف المعارف للسهروردي)، التي كانت بحوزة سكان عين ماضي ونواحيها، وأصبح يميل إلى بلوغ مرتبة من التصوف، فكان واسع المعرفة، واضح البيان، قوي البرهان ،فذلك الدي أخضع له أولى العرفان فاتبعه أكبر العلماء وعامة الناس[2] .

قال فيه السيد محمد الكتاني [3] في كتابه " سلوة الانفاس " : كان رحمه الله أحد العلماء العالمين والأئمة المجتهدين ، جمع بين شرف النسب و الدين ، وشرف العلم و العمل و اليقين ، و الأحوال الربانية و المقامات العليا[4].

عرفت حياته ترحالا بين أولياء الله ، باحثا من وراء تجاربهم عن النور الدي لو انفتح علمه الله به مالم يعلم ، فكانت حياته مسخرة لسلوك طريق الولاية الروحية ، فعاش بين لوعة العاشق و لدة الواصل ، يرتقي من حال إلى حال ومن حيرة إلى يقين ، و لا يشغله إلا حب الذات الالهية ،و لا يملك قلبه إلا الرجاء في ارتشاف من كأس المعرفة الالهية ، فأنشد بذلك قائلا:

ألا ليث شعري هل أفوز بسكرة ... من الحب تحيي كل رميمة

وهل حلة التوحيد ألبسها وقد ... تمكن سري من بساط الحقيقة[5]

[1]- عبد الباقي مفتاح ،مرجع سابق ، ص51.

[2] - مروة التجاني، **استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة دراسة ميدانية – الطريقة التجانية نموذجا–** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ع الاسلامية ،جامعة الوادي، سنة 2013، ص 50.

[3]- نفس المرجع ، ص 50.

[4]- د عبد الرحمان طالب، **المصدر السابق**، ص 38.

[5]- علي حرازم ، المصدر السابق، ص 149.

2- بلدة الشيخ أحمد التجاني:

عين ماضي هي قرية تقع في الجنوب الجزائري ، وفيها ولد الشيخ أحمد التجاني ،ولما ظهرت الطريقة التجانية لقي استجابة واسعة من سكانها ،خاصة وأنه كان معروفا بصلاحه و ورعه ،و أقبل عليه أهل القرية لأخد ورده ،عدا فرقة تعرف بالتجاجنة والدين انشقوا عنه وربما يعود دلك لصراعات محلية داخل سكان قرية عين ماضي ،خاصة أن الشيخ قد اكتسب انتماءه لعائلة التجانية من أخواله.[1]

تقع عين ماضي بجنوب الجزائر ، تبعد عن الاغواط حوالي 72 كلم ،(وهناك مراجع تذكر أنها تبعد حوالي 75 كلم)، تتربع على مساحة تقدر ب 4070كلم[2] ، يمر بها الطريق الولائي رقم 231 و المتفرع عن طريق رقم 23 ، يحدها من الشمال بلدية تاجموت ومن الشرق بلدية الخنق ، ومن الشمال الغربي بلدية الغيشة ، ومن الجنوب بلدية الضاية بولاية غرداية ، ومن الجنوب الشرقي بلدية حاسي الرمل ، ومن الجنوب الغربي بلدية بريزينة بولاية البيض ، ومن الغرب بلدية تاجرونة[2].

هذا فيما يخص البلديات المجاورة لها ، أما عن المدن المجاورة لها نجد يحدها من الشمال آفلو، ومن الناحية الجنوبية الغربية الاغواط ، أما من الناحية الشرقية فتحدها الجلفة ، وقد اشتهرت عين ماضي بأراضيها الرعوية ، وبعض الممارسات الفلاحية ، حيث يعتمد سكانها بالدرجة الاولى على تربية المواشي لكون المنطقة تتكون في عمومها من الأراضي المنبسطة المحاطة بالجبال العاتية ، لذا تميزت بمناخ بارد في الشتاء و حار في الصيف[3] .

وصفها المؤرخون بأنها منطقة تتربع على بيضة النعام لقيامها على ربوة جبلية منخفضة تتوسط حدائق و بساتين وسط الصحراء الصخرية داريه في القدم ، يحصنها صور شامخ ، وما يميزها فن العمارة المتميز في تشييد الأزقة والبيوت والقصور حولها[4].

---

[1]- شيخ لعرج و فغورة دحو ،انتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 و بداية 19 و نشاطاته المختلفة ، **مجلة الحضارة الاسلامية** ،العدد 29، رمضان 1437هـ 2016م، ص 616.

[2]- قطاف تمام حنان ،المرجع السابق ،ص 64.

[3]- بن لباد الغالي ، **الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية و العلوية و القادرية** – دراسة أنثروبولوجية- ،أطروحة مقدمة لنيل ش الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر ب قايد ، سنة 2008-2009، ص 34.

[4]- قطاف تمام حنان ، المرجع السابق ، ص 64.

أما تاريخيا فقد تعود بلدة عين ماضي إلى زمن الدولة العبيدية ، وكانت عبارة حصن منبع، أسسه و أقامه (الماضي بن يقرب)، ومن هنا جاءت تسمية عين ماضي التي تعتبر من قبائل العرب (ملوك الحمير)،في المائة الخامسة من الهجري ،لأول استيلاء العرب على المغرب الأوسط، أيام العبيديين ويحتوي هدا الحصن على ثلاث مائة دار ، وتدخل له عين جارية في قناة ، وبه صهاريج لجمع ماء المطر ، وعرف هدا الحصن بالمثانة و الحصانة تبهر العقول ، وحوله البساتين الحافلة بالأشجار المثمرة [1].

III –حياته العلمية.

1–بداية دراسته:

ترعرع الشيخ أحمد التجاني و تربى في بيت علم وصلاح، وأسرة محافظة ومتدينة ، جل أبناؤها من الصالحين و مصلحين ، و والده شيخ طريقة صوفية سنية عريقة ،فنشأ بين احضان والده الدي احبه و رعاه ، واعتنى به غاية الاعتناء ، حيث أدبه تبعا لتعاليم القرآن الكريم والسنة وفي ذلك يقول السيد الحاج محمد خميس القوراري: "...نشأ الشيخ في احضان والده مند نعومة أظافره عزيزا مكرما ، اعتنى به والده اعتناء خاصا..."، اد يتبين ان والده كان مهتما به وبتربيته اهتماما كبيرا ،فأراد بدلك أن يربيه على الصلاح ،ويرعاه رعاية حسنة ، و أن يتعهده تعهدا جيدا ، وربما كان يعده للمستقبل الدي كان ينتظره ، ويهيئه لخوض ما سيصادفه.

أدخله والده للكتاب و هي المدرسة القرآنية بالزاوية[2]،و حفظ أحمد التجاني القرآن الكريم مند صغره وعمره سبعة سنوات من رواية نافع على يد الشيخ العالم الاستاد " أبي عبد الله محمد بن عمر التجاني "[3]،و قرأه على يد الشيخ الكريم عيسى بوعكاز الماضوي[4] كما شمل العلوم الأدبية[5] .برز شيخا عارفا بالله كرس حيلته للتربية الروحية ، و الأخذ بيد السالكين لترقيتهم إلى أعلى درجات

[1]– قطاف تمام حنان ، المرجع السابق، ص 66.

[2]– محمد بشير طهراوي ، **الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته و نضاله (1898–1962)**،مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي ، سنة 2012–2013م ،ص ص 38–39.

[3]– بورنان نجاة ، المرجع السابق، ص 48.

[4]– هو كان رجلا صالحا مشهرا بالولاية ، وكان مؤدبا لصبيان ، ذكر له مرة أنه رأى رب العزة في النوم وسرد عليه القرآن بورش من أوله إلى آخره وقال له هكذا أنزل . ينظر : طبابيبة خديجة و سعاد حليمة ،المرجع السابق ،ص 12.

[5]– علي حرازم ابن العربي برادة ،المصدر السابق، ص 24.

القرب ، خصوصا بعد هجرته إلى فاس للإقامة بها بصفة نهائية الى أن القى ربه[1]. ومنه كانت فاس مركزا للإشعاع العلمي ،ويوجد بها جامع القرويين ،كما اشتهر المغرب الاقصى برجال التصوف الطرقي ، وارتاد الشيخ التجاني الحلقات في المساجد بها و زواياها ولقد اطلع على الكثير من الكتب الصوفية[2]. و ما ميز هده المرحلة هو انخراطه في بعض الطرق الصوفية ، حيث التقى بالشيخ الطيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليملحي (إمام الطريقة الجازولية الشاذلية) ،فأخد عنه ورده و أجاز له في تلقينه ،إلا أنه امتنع عن التلقين.

فصار الشيخ أحمد التجاني يكد و يجتهد في ملاقاة الشيوخ و التعرف عليهم و الأخذ من أسرارهم و حضور مجلس أحد أركان الطريقة الخلوتية الشيخ محمد الصقلي – دفين فاس –إلا انه لم يتحدث معه ، و جاء ذلك في قول أحمد التجاني: "... فلما وصلت إلى مولانا الطيب الشهير بمغربنا أدن لي في ورده و التقدم في إعطاءه للناس فلم أفعل لأني كنت لم أفهم أحوال الأولياء ، و رأيته على أحوال أهل الدنيا وكدلك مولانا أحمد الصقلي لم أكلمه حتى لما رأيت عليه من هيئة العامة وبعد دلك أخبرت أنه كان قاطبا..."[3] . وأخد الشيخ التجاني بالتعمق في الكتب الاصلاح على علوم الدين وأصول الشريعة و مقاصدها ،فكان يقرأ العديد من كتب التصوف و تراجم رجاله التي كانت ببلدته عين ماضي ، فتاقت نفسه الى أحوال الطريقة و الوصول الى مراتبهم.

عاد الشيخ أحمد التجاني إلى الجزائر بعد ما أخد بعض المعارف من العلماء في مدينة فاس ، ودلك امتثالا لأمر الشيخ " الحسن الوانجلي ". فارتحل الشيخ احمد التجاني الى الصحراء قاصدا زاوية الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ امام الطريقة الشاذلية[4].

كان الشيخ يعقد جلسات في بيته و في زاويته أو في مسجد الديوان للذكر و المذاكرة و الافادة و الافتاء ، وفي حياته تأسست عشرات الزوايا منها: زاوية قمار، زاوية تماسين ،الزاوية الكبرى بفاس ، وتربع على يده مالا يحصى من العلماء و الامراء و القضاة، و الوجهاء فضلا عن العامة[5].

---

[1]– ديدي السعيد بن الحبيب ،**الشيخ سيدي أحمد التجاني 200 سنة على وفاته (1230–1430)**،مكتبة الريحان ، الوادي ،ط1،سنة 2010،ص 21.

[2]– مروة التجاني ،المرجع السابق ،ص 43.

[3]– بن يوسف تلمساني ،المرجع السابق، ص 66.

[4]– بورنان نجاة، المرجع السابق ، ص 50.

[5]– عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 108.

فكانت الحالة العلمية في عصر الشيخ ضعيفة ،فمراكز التعليم كانت ضئيلة جدا لدى بعض الافراد و في اماكن قليلة ومحدودة .

إذ اقتصر التعليم على بعض الدروس لتحفيظ القرآن الكريم ، وبعض شروح كتب الفقه و اللغة والتصوف و الطب التقليدي[1].

2-رحلات الشيخ أحمد التجاني:

بعد وفاة والده واصل قراءة العلم وتدريسه والتقاطه وتدوينه في بلدة عين ماضي، ومنها بدأ في رحلاته والتي كانت بدايتها بفاس[2] .

كانت أولى رحلات الشيخ أحمد التجاني إلى مدينة فاس في عام (1171هـ /1757م)[3] ، التي كانت تعج بالعلم و العلماء و الدي كان بها جامع القرويين ، فاشتهر علمائها بالمذهب الصوفي آنذاك حينها [4].

رحل إليها لأنها كانت تضم كبار العلماء في مختلف الفروع ، وضمت عظماء الصوفية فأخد عن علمائها العلوم الفقهية والباطنية والتفسير والحديث[5] ،التقى بالولي الصالح سيدي عبد الله بن سيدي العربي المعنى الاندلسي والذي أخد عنه بعض العلوم ، وبعدها دعا له بالخير و الصلاح في الدنيا والآخرة [6].

تأثر فيما يخص المقامات والاحوال و الأخلاق و القواعد الصوفية بتأليف السراج الطوسي، و عبد الرحمن السلمي، والقشيري و الغزالي وكتاب " عوارف المعارف "، فكثيرا ما كان الشيخ أحمد التجاني يستشهد بأقوال وشروحات هؤلاء المشايخ[7] .

---

[1]- معوش نبيل ، **الفكر العقدي عند الشيخ أحمد التجاني** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية ، جامعة الجزائر 1، سنة 2014-2015م، ص 16.

[2]- أحمد الأزمي ،**الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي**، ج1 ، مطبعة فضالة المغرب، 2000 ، ص 53.

[3]- بورنان نجاة ، المرجع السابق ، ص 49.

[4]- قطاف تمام حنان ، المرجع السابق ،ص29.

[5]- عبد الرحمان طالب ، **المصدر السابق**، ص 05.

[6]- الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ، **الرحيق المختوم سيدي ابي العباس التجاني** ، مكتبة سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ، الجزء الاول ،(د /ط)،(د/ ت)،ص 63.

[7]- بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص ص 65-66.

والتقى بالشيخ مولاي الطيب الوزاني (1171هـ/1758م) حفيد سيدي عبد السلام[1] بن مشيش[2]،حيث التقى بالشيخ الطيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليملحي [3]وكان شيخ الطريقة الجزولية الشاذلية، حيث تتلمذ على يديه وأخذ عنه الورد، ولما وجد فيه المؤهلات العلمية اللازمة أجاز له تلقينه، إلا أن الشيخ أحمد التيجاني امتنع عن التلقين.[4]

ظل أحمد التجاني بفاس يحوم هنا وهناك و يتلقى الأوراد و الأذكار أكثر مما كان يتلقاه من العلوم الشرعية و الأدبية و اللغوية حيث أخد عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبية أوراد هده الطريقة، كما أخد عن الشيخ محمد بن عبد الله التزاني المشهور بالريف مبادئ الطريقة الناصرية .ولقي أيضا الشيخ أحمد الصقلي وغيره من ((الأقطاب و الأولياء)) وتبرك بهم[5].

فاحتك الشيخ أحمد التجاني برحلاته إلى مدينة فاس بالعديد من العلماء ورجال الدين والشيوخ، كما تعرف على الطريقة الصوفية و الطرق الأخرى[6].

وبعدها عاد الشيخ أحمد التجاني إلى مسقط رأسه "عين ماضي " وخرج قاصدا الابيض في ناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير و القطب الشهير سيدي عبد القادر ابن محمد الملقب بسيدي الشيخ، فمكث هنالك مدة خمس سنوات ،للقراءة و العبادة والتلاوة ، حيث امتهن بها مهنة التدريس[7]،وبعدها سافر إلى تلمسان سنة (1767م)، تدرس علم الحديث و التفسير لعدة سنوات،

---

[1] - قطاف تمام حنان ، المرجع السابق ، ص 29.

[2]– هناك من يقول بشيش و البعض الآخر مشيش ، فحسب ما ورد في هذا كتاب ذكر ابن بشيش، هو القطب الأكبر و العلم الأشهر ، سار في العبادة و بلغ مبلغ الفتيان ، متحمسا للدين ، عاملا على نشر فضائله ، ظهر من الكشف أمصال الجبال ، وهو مازال في بواكير شبابه ، ثم خرج إلى السياحة و أقام فيها ست عشرة سنة كاملة . ينظر :د عبد الحليم محمود ، **القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش** ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119 ، ص ص 16-17.

[3] - هو الشيخ الطيب بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم اليملحي ، المتوفي في أواخر ربيع الثاني ربيع الثاني سنة 118هـ، ينظر يوسف تلمساني، الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي ، م سابق ، ص 66.

[4]– بوغديري كمال ، **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا–دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة**–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، جامعة د محمد لمين دباغين ،سطيف –02–، سنة 2014-2015م، ص 252.

[5]– سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ج1،ط1، سنة 1998، ص 510.

[6]– بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق، ص 67.

[7]– علي حرازم ابن العربي برادة ،المصدر السابق، ص 28.

ولما بلغ سن 36 سنة من عمره حج الشيخ أحمد التجاني حجته الأولى (1185هـ/1186هـ) (1772م/1773م) فكان في تلك الفترة ما إن وجد شيخا إلا و نهل في علومه[1].

وبعد عودته من بيت المقدس ، وصل إلى بلاد زواوه وهو في طريقه من الجزائر إلى تونس، زار الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري[2]، ذو الصيت الواسع والزوايا الكبيرة والأتباع الكثيرين، وأخذ عنه الطريقة الخلوتية[3]،و دلك في زاوية آيت اسماعيل[4].

دخل إلى سوسة وأقام بها مدة سنة كاملة، درس فيها الشيخ كتاب الحكم العطائية وغيره واحتك بالعلماء و الصوفيين الدين تخرجوا من الزيتونة[5]. فذاع صيته وبلغ خبره إلى أمير البلاد الذي طلب منه الإقامة بتونس للتدريس والإفادة إلا أن سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه اعتذر عن ذلك وغادر البلاد[6].

ارتحل الشيخ التجاني إلى القاهرة ، وهناك نزل ضيفا على الشيخ محمود الكردي ،وأخد عنه الطريقة الخلوتية ، وفي شهر شوال سنة (1187هـ/1775م)استأنف مشواره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، ولما سمع بالشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله الهندي المقيم بمكة[7]، الذي لم يكن له أيضاً يأذن لأحد بملاقاته ، ورغم ذلك أخذ عنه سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه علوماً وأسراراً وأنواراً بدون ملاقاة له، إنما كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما، وقال له :في رسائله أنت وارث علمي وسري ومواهبي وأنواري، فقال له خادمه هذه مدة ثمانية عشر عاماً وأنا أخدمك ثم يأتي رجل من ناحية المغرب تقول هو وارثي فقال له :﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ {آل عمران.74}.

---

[1]- عمار هلال ،**الموسوعة التاريخية للشباب الطرق الصوفية ونشر الاسلام و الثقافة** ،منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ،1988، ص 121.

[2] - هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري والمعروف بنسبه إلى زواوة و الأزهر مؤسس الطريقة الرحمانية ، من قبيلة آيت اسماعيل من عرش قشطولة قدر تاريخ ميلاده بين 1127 و 1142 ، وتوفي بالجزائر سنة 1208. ينظر لسعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ، ص ص 506-507.

[3]- صلاح الدين التجاني ،المصدر السابق ، ص ص65-66.

[4]- عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ،ص 89.

[5]-بورنان حنان ، لمرجع السابق ، ص 51.

[6]- الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ،المصدر السابق ،ص 66.

[7]- بن يوسف تلمساني ،المرجع السابق ، ص ص 68-69.

لو كان لي بذلك اختيار، لنفعت بذلك ولدي قبلك[1]. واكتفى بمراسلته ثم أحاله الى أحد مشاهير الصوفية وهو محمد بن عبد الكريم السمان[2] .

لما أكمل الشيخ أحمد التجاني شعائر الحج ارتحل إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وهناك سعى للالتقاء بقطب المدينة الشيخ السمان وبعد عدة محاولات تمكن من لقائه وأخد عنه ، ثم عاد إلى القاهرة مع ركب من الحجاج [3]،وقصد الشيخ الكردي فكانت لقاءات ، وجلسات علمية عديدة .

وبعد ذلك عاد إلى مدينة تلمسان في نفس السنة (1188هـ/1774م) [4]،قام بتلقين ورد الطريقة الخلوتية، حيث لوحظ أنه لوحظ أنه لأول مرة يقوم الشيخ أحمد التجاني بتلقين ورد طريقة صوفية، حيث توضح مدى تأثير الشيخ محمود الكردي إلى الخلوتية [5].

وبقي أحمد التجاني مدة ثمانية أعوام بهده المدينة بين العبادة وتلقين الطريقة الخلوتية لبعض أصحابه، حوله الناس ينهلون من علمه ويستفيدون منه، هدا ما أقلق باي الغرب الجزائري آنذاك وهو محمد بن عثمان الذي بدأ يتخوف من حدوث ثورة ، فضيق الخناق على الشيخ التجاني مما اضطر هدا الأخير الارتحال من تلمسان إلى قرية أبي سمغون[6].

واستقر بها إلى غاية عام 1199هـ ، وخلال هده الاقامة ، سافر إلى توات لزيارة أهل الصلاح ، كما زار محمد بن الفضيل بقرارة – الذي كان يتراسل معه لكي يستفيد كل واحد منهما من الآخر ، وبعد دلك أصبح ابن الفضيل من تلاميذ الشيخ التجاني الناشرين لطريقته في الصحراء[7].

كما قام أيضا بزيارة إلى تازة (المغرب الأقصى) لملاقاة أحد أخص أصحابه وهو محمد بن العربي الدمراوي التازي ، بالإضافة إلى الزيارات التي كان يقوم بها من حين إلى آخر إلى مسقط رأسه بعين

[1]– الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ،المصدر السابق ،ص 67.

[2]– بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 69.

[3]– بورنان نجاة ، المرجع السابق ، ص 51.

[4] –بورنان نجاة ، المرجع السابق ،ة ص 51.

[5]–بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص 69.

[6]–بورنان نجاة ، المرجع السابق، ص 52.

[7]–بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص 70.

ماضي ، وقد ازداد تشاطه وهو في قرية أبي سمغون و كثر مريديه فكانت الوفود تقصده من كل نواحي الصحراء[1].

3- مؤلفـــــــاته :

أما مؤلفات لشيخ أحمد التجاني فهي شهيرة وكثيرة في زماننا ، لجأ الكتاب ، والشعراء لينهلوا من فيضها .وجمال أسلوبها وصياغتها ، واكتناز ألفاظها ، ودقتها ، وقدرتها على امتلاك ناصية الموضوع الدي يطرحه ويجب عنه ويفنده ، تتميز بأسلوب لغوي راق، ومن بين هده الكتب والمؤلفات مايلي:

*** الكتب :**

-الكناش الخاص : وما فيه إلا خط يد الشيخ نفسه وخليفته الحاج علي التماسيني وصاحبه محمد بن العربي الدمراوي ، ولا يوجد هدا الكناش إلا نسختان فقط ، الأولى محفوظة في خزانة بزاوية تماسين . لكن لا يطلع على هاتين النسختين إلا من يتولى المشيخة في كل من الزاويتين فقط لا أحد غيرهما ،حسب ما ذُكر[2].

- جواهر الحقائق في شرح الصلاة المسماة بياقوته الحقائق و التعريف بحقيقة سيد الخلائق .

- جواهر المعاني و بلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني وقد أملاه على تلميذه علي حرازم ، إضافة إلى الجامع لدرر العلوم الفائضة عن القطب المكتوم وقد أملاه على تلميذه محمد بالمشري ، فأجمل هادين المؤلفين أهم أراء الصوفية ، وتفسيره للقرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة[3] .

---

[1]- E. Daumas ; **Le Sahara Algérien** (études géographique، statistique et historique sur la région de sud des établissements français en Algérie، Paris، 1845 .p.34.

[2]- عبد الباقي مفتاح ،المرجع السابق ، ص 130.

[3]- طبايبية خديجة و سعادة حليمة ، المرجع السابق ، ص 15.

***الانتاج الشعري :**

له عشرات القصائد التي نشرت في الدوريات التونسية: الرائد التونسي الندوة، الحاضرة ن الزهرة، منشورات صدرت بتونس اهتمت بأدب الفترة .ذكر معجك البابطين قصيدتين وهما (تهنئة بعيد الفطر ، لافُضّ فوكَ)[1] .

– الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التجانية وهي شرح لقصيدة الهمزية للبصري في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم –[2].

وهي شرح همزية البو صبري: أملاه الشيخ على تلميذه علي حرازم وأكمل إملاءه عليه يوم 19 دي الحجة 1214هـ بمسجد الديوان من عدوة فاس القرويين وهو مطبوع تحت عنوان :" كتاب الارشادات الربانية بالفتوحات الالهية في شرح الهمزية "، ولوحظ أن هدا الكتاب لم يكتبه الشيخ بخط يده ، وإنما علي حرازم أو غيره كان يستمع لشرح الشيخ و يكتب هو ما فهمه من ذلك الشرح[3].

*** المخطوطات :**

– رسائل مخطوطة كثيرة كتبها الشيخ لتلاميذه وأصحابه في المغرب الأقصى و صحراء الجزائر وتونس، وهي لاتزال مبثوثة في الزوايا التجانية خصوصا في فاس و عين ماضي وتماسين وتاغزوت في وادي سوف، و في خزائن بعض مقدمي الطريقة .و نصوص بعض هده الرسائل مذكورة في الفصل الرابع من الجزء الثاني من كتاب (الجامع) لمحمد المشري، وفي كتاب (كشف الحجاب) لأحمد سكيرج وهو مطبوع عدة مرات، وفي كتاب (الرسالة الشافية فب الطريقة التجانية) للشيخ إدريس العراقي بزاوية فاس، وقد جمع فيه مؤلفه من رسائل الشيخ ما كان مطبوعا و ما كان مخطوطا[4].

[1]– سالمي مختار ، **رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (ت 1352هـ/1933م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، سنة 2012–2013م ،ص 67.

[2]– طبايبية خديجة وسعادة حليمة ، المرجع السابق ، ص 15.

[3] –طبايبية خديجة و سعاد حليمة ،المرجع السابق، 15.

[4]– عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 130.

- مخطوط " بلوغ الأماني في مناقب الشيخ أحمد التجاني "، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1878م.

- مخطوط " مصارع أرباب العدر في التوسل بأهل بدر "، طبع بالمطبعة الرسمية بتونس 1881م[1].

* أجوبة عن أسئلة في مسائل فقهية وفتاوي علمية ومشكلات صوفية و غيرها ، جمع بعضها في كتاب (جواهر المعاني) لعلي حرازم وفي كتاب (الجامع) لمحمد بن المشري ، كما خلف الشيخ أحزابا و أورادا و ابتهلات و أذكارا مبثوثة في كتب الطريقة المطبوعة والمخطوطة[2].

III- وفاة الشيخ أحمد التجاني .

قضى الشيخ أحمد التجاني 17 عاما في مدينة فاس ،وهي نفس الفترة التي قضاها في الجزائر منذ أن أدن له بالتربية على أسس طريقة جديدة وفي هده الأربع و ثلاثين سنة استطاع الشيخ التجاني توسيع رقعة نطاق طريقته، فخلال إقامته بفاس قصدته الوفود من نواحي مختلفة من موريتانيا والسودان ، مصر و بلدان المغرب العربي ، فتأسست خلال حياته عشرات الزوايا التجانية، كان أولها على الاطلاق زاوية قمار التي تأسست عام 1204هـ/1789م[3].

أثناء تواجده بفاس شاع خبر وفاته لدى أتباعه في مدينة وادي سوف فكتب تلاميذه القاطنون هناك إلى إخوانهم بفاس يستفسرون عن صحة الخبر ،فرد عليهم الشيخ محمود التونسي[4] برسالة وقد أورد نصها الشيخ أحمد سكيرج في كتابه "كشف الحجاب" .

ورد نص الرسالة التي يقول فيها الشيخ محمود التونسي ما يلي : "بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم ، إلى كافة أحبابنا و أصفيائنا كافة أصحاب سيدنا بسوف على جملتكم السلام التام الأشمل المطلق العام ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله اسير دنبه محمود التجاني خديما و بعد : فإن سألتم عن قدوتنا و خلاصة الحق من عبيده سيدنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله و إياكم من بحره بأعظم الأواني ، فإنه في حال جل وصفه من النعم هو و أولاده

[1]- سالمي مختار ، المرجع السابق ، ص 67.

[2]- عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 131.

[3]- بن يوسف تلمساني ،المرجع السابق ،ص 76.

[4] - محمود التونسي أحد تلامذة الشيخ أحمد التجاني، وكان متصرفا في أموال الشيخ، توفي سنة 1230 ، ، ينظر عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق، ص 175.

وعبيده وسيدي محمد بن المشري [1]، وما بثه سفهاء الوقت و أدلة المقت من موت الروح الفرد و الصدر الأوحد فهو كذب و زور و بهتان لا غير فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلاف فيه أنه رضي الله عنه يمكث في القطبانية[2]جميع عمره وهو ثمانون سنة تربح على يديه ناس و يخسر آخرون و يفيض على الوجود مدده كما هو مذكور ، فتبا للمعاند وحاصله لا تعترضوا على أحد فإن لله ملائكة حفاظا يكتبون ما يصدر قولا و فعلا من كل مخلوق إما خيرا أو شرا ، فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب ...".[3]

ويتضح من هده الرسالة التي كتبت قبل وفاة الشيخ بعشر سنوات أن هدا الأخير سيعمر ثمانين عاما ، مما يبين أن صاحب الرسالة اعتقد في الرؤية التي مفادها أن الشيخ أحمد التجاني من جملة مطالبه من الله تعالى التعمير هدا القدر من السنين – أي ثمانين سنة .

وردا عن إشاعة خبر وفاة الشيخ ، قام هدا الأخير في سنة 1224هـ بزيارة عين ماضي ،حيث زارته وفود من وادي سوف وغيرها من واحات الصحراء فد حضى بدلك كل الشكوك و الاشاعات التي روجت ضده [4].

وفي سنة 1230هـ زوج الشيخ ابنيه "محمد الكبير و محمد الحبيب "[5] ،وإثر الزواج أزمع على الانتقال من فاس إلى القطر الشامي بجميع من معه من الأهل و العيال بقصد الاستيطان به ، لما ورد في فضله من الأحاديث النبوية الشريفة . فبينما هو قد أخد أهبة السفر و لم يبق له إلا الخروج ، إذ عدل عن قراره لما رأى من حزن أصحابه و إلحاحهم الشديد في رجائهم أن يبقى بينهم في فاس .

---

[1] – هو أحمد عبد الله محمد بن محمد بن المشري الحسني السائحي ، من مواليد منتصف القرن 12هـ ،التقى بالشيخ أحمد التجاني سنة 1188هـ بمدينة تلمسان ولقنه أوراد الطريقة الخلوتية ، مؤلفاته روض المحب الفاني ،توفي بعين ماضي في الفاتح من ذي القعدة 1224هـ . ينظر لتهميش مذكرة بورنان نجاة ، المرجع السابق ، ص 52.

[2] – وهي من يحصل لولي الله من المقامات العلية و الأحوال السنية كل على حسب .أي هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود ، حيثما كان الرب إلها كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ، ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق و الخلق ، فلا يصل إلى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب ، انما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا. ينظر ،أحمد بن سيدي عماد بن سيدي محمد بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن القطب المكتوم ابن العباس سيدي أحمد التجاني، قاموس التجانية مسند ل"جواهر المعاني في بلوغ الأماني" في فيض ابي العباس التجاني ،دار الحكمة ،الجزائر،2011م،ص 103-104.

[3] – بورنان نجاة ، المرجع السابق ،ص ص 57-58.

[4] – بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص 77.

[5] – معوش نبيل ،المرجع السابق، ص 45.

وبعد كمال العرس، وطرح عصا السفر، أحسن الشيخ بازدياده الحرارة في جسده وشعر أن رحيله من الدنيا قد قرب، وقبل وفاته بيوم استدعى أخص أصحابه ، وفي مقدمتهم الحاج علي التماسيني ومحمود التونسي مع المقدميين الطاهر بن عبد الصادق القماري السوفي و أحمد بن سليمان التغزوتي السوفي ، و أفراد أخر[1] .ولما مثلوا بين يديه خاطب الشيخ الحاج علي التماسيني واعتدر فقال له الشيخ : " أبى الله ورسوله إلا أنت"، و أوصاه بداره و أهله و أولاده وطلب منه أن يذهب بهم إلى عين ماضي ليستقروا هناك ، ثم أمره هو و محمود التونسي بأن يغادروا فاس و قال لهم " لو حضرتم لوفاتي فلا تنتفعان بشيء" فخرجا بناء على طلبة مسرعين إلى قريتين قرب فاس[2].

وقد ظل كذلك إلى أن أدركته الوفاة بفاس سنة 1230هـ/1815م ، وبالضبط يوم الخميس شوال 1230هـ الموافق ل 19 سبتمبر 1815م عن عمر يناهز 80 سنة رحمه الله[3]، وحضر وفاته جماعة من أصحاب وذلك بعد أن صلى الصبح ثم اضطجع على جنبه الأيمن ثم دعا بماء فشرب منه، ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته ، فطلعت روحه من ساعته و صعدت إلى ربها، وحضر جنازته كثير من علماء فاس، و صلحائها و فضلائها و أعيانها و أمرائها وصلى عليه إماما مفتي فاس العلامة أبو عبد الله بن ابراهيم الدكالي ، وازدحم الناس على نعشه إلى أن وضع في ضريح داخل زاويته[4]، وبناءا على وصيته انتقلت الخلافة إلى الحاج علي التماسيني[5].

لما أراد الحاج علي التماسيني تنفيد وصية الشيخ بترحيل أهله و ولديه إلى عين ماضي رفض هذان الأخيران ذلك مفضلين البقاء بفاس ، حيث نشآ و ترعرعا ، فتركهما و سافر مع جماعة من الأصحاب في قافلة تضم نحو المآتي نفس ، ولما خرجوا من فاس و بلغوا المحل المعروف بعنق الجمل وقف الحاج علي التماسيني و رفع يديه و قال : أطلب من الله تعالى متوسلا بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن يأمر السلطان بحوز دار سيدنا ليحصل القنوط لأولاده فيساعدوننا على سفرهم من هده البلدة .ثم ختم دعائه و سار إلى عين ماضي .فكان من قدرة الله تعالى أن كان محمد الكبير بن الشيخ مارا بأخد طرق فاس راكبا على أحد بغاله فرآه الأمير ابراهيم بن السلطان سليمان فقال لمحمد

[1]- عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 114.

[2]- بورنان نجاة ، المرجع السابق ، ص 58.

[3]/- طبابيية خديجة و سعادة حليمة ، المرجع السابق، ص 16.

[4]- معوش نبيل ، المرجع السابق ، ص 45.

[5]- طبابيية خديجة و سعادة حليمة ، المرجع السابق، ص 16.

الكبير : أريد منك أن تبعث لي هده البغلة لأركب عليها و انظرها ثم أردها لك فإنها أعجبتني .فعرف ابن الشيخ مقصودة و أنه أراد أن يأخذها بهذه الحيلة فلم يبعثها له ، فضاقت نفس الأمير بدلك، وكتب إلى والده السلطان سليمان ، وكان بمراكش ، يخبره بأن أولاد الشيخ أرادوا السفر ، وعليه فإن سافروا وخرجوا من دار المراية التي هم نازلون بها فمادا يفعل بها بعد دلك ؟ فأمره بأن يدفعها لأخد الشرفاء من الأقارب . فاتفق أن كان ورود جوابه يوم عيد الأضحى فأرسل الأمير ابراهيم إلى أولاد الشيخ آمرا لهم بالرحيل من الدار جبرا في دلك اليوم فصار أولاد الشيخ ينقلون أمتعتهم للزاوية فلم تسعهم و ضاعت لهم أمور ، فضجرت نفوسهم من دلك وصاروا ينتظرون قدوم الحاج علي التماسيني ليسافر بهم إلى عين ماضي وكتبوا له بدلك . فلما قدم عليهم بعد نحو ستة أشهر من وفاة الشيخ– وأراد أن يذهب بهم ، منعه من دلك بعض أصحاب الشيخ الفاسيين ، وبعد محاولات وأخد ورد سلموا له الأمر، لكن لما عزم أهل الشيخ عن الرحيل قرر ولداه ومن معهما حمل جثمان والدهما معهما و بالفعل .أخرجوه من قبرهو جعلوه في تابوت و أخفوه[1] .

ولما علم أصحاب الشيخ بذلك، اشتعلت بينهم خصومة و طالبوهم بإرجاعه إلى الزاوية، فتم ذلك بعد إلحاح كبير[2] .تزامن ذلك الوقت بحضور أحد أصحاب الشيخ وهو (محمد الغالي)الذي قطن بالمدينة المنورة وسمع بوفاة شيخه ،فقدم إلى فاس لزيارته بعد وفاته —وكان الشيخ قد أوصاه من قبل بالصلاة عليه عند موته . فاغتنم فرصة وجود جثمان الشيخ في التابوت خارج القبر وصلى عليه ثم أخرج محمد الهاروشي[3] جثمان الشيخ من الصندوق الذي وضع فيه وردوه إلى القبر ، وجعلوا عليه الحراس حفظا له[4] .و رحل أبناؤه مع الحاج التماسيني خليفة والدهم إلى عين ماضي، وهكذا تمت وصية الشيخ أحمد التجاني[5] .

[1]–عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 118.

[2]– بورنان نجاة ،المرجع السابق ،ص 57.

[3] - كان من أجلة أصحاب الشيخ المشهورين بالذاكرة القوية و المعرفة التامة، ومن الذين حضروا هذه الواقعة جماعة من تلاميذ الشيخ و أهل داره وبعد وفاة الشيخ ذهب رفقة أولاد الشيخ إلى عين ماضي، حيث توفيا.ينظر لتهميش: عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق، ص 119.

[4]– عبد الباقي مفتاح ، نفس المرجع ، ص ص 118–119.

[5]– بورنان نجاة ، المرجع السابق ، ص 59.

إن الشيخ التجاني من مواليد عين ماضي شريف في نسبه ، يمتد إلى سيدنا علي رضي الله عنه، من أبوين صالحين من بلدة عين ماضي. تتلمذ على عدة مشايخ من بينهم بوعكاز وغيره من مشايخ الكبار ، حفظ القرآن الكريم وهو في سن السابعة من عمره ، قام في حياته العلمية بعدة رحلات حيث استطاع أن يصمد في وجه عدة اضطرابات اجتماعية و سياسية و اقتصادية زعزعت الاستقرار الداخلي للبلاد، وتنقل بين الجزائر و المغرب و تونس ، مصر و الحجاز من أجل الأخذ على شيوخها إلى أن بلغ درجة من المعرفة الصوفية ،أهلته لتأسيس طريقة صوفية خاصة به و التي عرفت بالطريقة التجانية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

التعريف بالطريقة التجانية.

I – التجانية المفهوم و النشأة.

II– مبادئ الطريقة و أورادها.

1- المبادئ.

2- الأوراد.

III– انتشـــــــــــــارها.

I–التجانية المفهوم والنشأة .

تعد الطريقة التجانية من الطرق الصوفية حديثة العهد إذ ما قورنت بالقادرية و الشاذلية على الرغم من ذلك استطاعت في ظرف قصير ان تفرض نفسها في عدة بلدان انطلقا من الجزائر و المغرب الأقصى و تونس و مصر و إلى دواخل القارة الافريقية .

فالتجانية طريقة صوفية غير خلوتيية ظهرت بالجزائر سنة (1196هـ/1780) لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية ،لكن يتخذ شيوخنا وأتباعها وردا معين من الأذكار والصلوات كما أن التجانيون يرون أنفسهم أفضل الخلق كافة ويتضح أن الطريقة التجانية تحمل طابع ارستقراطي بحيث اتبعت العلية من الناس كبعض السلاطين والبايان وكذلك التجار[1].

تلتزم الكتاب والسنة وتنتهج مناهج أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع ،فأتباعها يلتزمون منهج ابي الحسن الاشعري في العقيدة والمذاهب الأربعة في الفقه ، آداب وأخلاق أهل السنة في السلوك ،فليس لهم عقيدة خاصة وفقه خاص ،أو مبادئ يخالفون فيها شرع الله، قال الشيخ الأكبر أحمد التجاني:"... ولنا قاعدة واحدة تنبني عليها كل الاصول ،أنه لا حكم إلا بقول لله و الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عبرة في الحكم الا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا مكان مستندا لقول الله أو كل قول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول اعلم لا مستند له من القرآن ولا لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها..." وقال أيضا :"...إذا سمعتم على شيئا فزنوه بميزان الشرع فان وافق فاعلموه به وإن خالف فاتركوه..." الإفادة الأحمدية.

فليس هذا البيان صحيح والصريح حجة لأحد ،فكل ما ينسب للشيخ رضي الله عنه فيجب ان يفهم في ظل قواعد وأحكام الشريعة الغراء[2].

[1] – حنان بالعشاش ، **دور التيار الصوفي في التورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ،تخصص تاريخ معاصر ،تحت اشراف بوغدادة الامير ،جامعة الامير محمد خيضر بسكرة ،2013/2012م ،ص 31

[2] – ديدي السعيد ،**دليل الحائر على صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر** ،ط1 ،مكتبة الريحان الوادي ،مطبعة الأوراس (مناعي) ،وادي سوف ،الجزائر ،سنة (1431هـ – 2010م) ،ص 10.

حسب الشيخ أحمد التجاني أنه رأى الرسول صلى الله عليه يقظة لا مناما وعين له وردا جديدا وأمره بتلقينه لكل من طلبه من المسلمين والمسلمات ويقول أيضا أن رسول صلى الله عليه وسلم أخبره:(أن لا منه لمخلوق عليك من مشايخ الطرق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق وأترك عنك جميع ما اخدت من جميع الطرق)، وبهذا ينفي الشيخ أحمد التجاني أن تكونه طريقته مزيجا من الطرق الأخرى ،فيقول "...أخذنا عن مشايخ عدة فلم يقضي الله عز وجل منهم بالتحصيل المقصود وسندنا وأستاذنا في هذا الطريق هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ..."[1].

وحسب الدكتور عبد الرحمان طالب الشيخ سيد أحمد التجاني وهي ليس فكرا عقائديا يدرس الديانات المختلفة والفرق المتعددة وليست مذهبا فقهيا يتناول الخلافات المذهبية وليست حزبا سياسيا يطمح للسلطة بل هي منهج تربوي قولي وعملي تهتم بتربية الإنسان من حيث روحه وعقله وجسمه وتعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأعمال الصحابة الكرام رضوان الله عليهم – فيما تحتاج إليه في العقائد والفقه والتربية بجميع أنواعه و التجانيون ينتسبون للمذهب السائد في البلد فهم ماليكيون في البلدان التي يعتمد المذهب المالكي ، وشافعيون في البلاد التي تعتمد على المذهب الشافعي وكذلك الحنبلي و الحنيفي وهم جزء نابض من اجزاء امة الاسلام اينما كانوا وحيثما وجدوا[2] فامتازت التجانية بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح الذي كان قريبا من تفكير الشعب الذي ساد انحاء العالم الاسلامي [3].

وحسب مأورده الناصري فإن التجاني بعد أن أكمل الرسول صلى الله عليه وسلم له الورد سنة (1200هـ/1787م) أمره بالتنزل لإفادة الخلق ، صار يعلم الناس ويلقنهم عقيدته فانتقل الشيخ أحمد التجاني من بن سمغون إلى بلدية عين الماضي ليجعل منها مقرأ طريقته وبذلك تمكن في ظرف ثمانية عشر سنة (18 سنة) أن ينشر طريقته الجديدة في شتى المناطق ،فأينما وطأة قدماه أسس زاوية اتسع بها نطاق طريقته وازدادت خبرته وبالتالي انتشرت في وسط الطبقة الحاكمة بتونس، واتسع

[1] – يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص71.

[2] – عبد الرحمان طالب، **الشيخ سيدي احمد التجاني في انجاز الجمعية** الثقافية ،المعارف تغزوت ،الوادي، 2001، ص 59

[3] – عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر ،1954،ص 122 .

نفوذها وتزايد عدد أتباعها بدرجة كبيرة في الصحراء ،مما جعلها تتحكم في سير القوافل التجارية العابرة للصحراء[1].

كما أورد أبو القاسم سعد الله أن أتباع الطريقة التجانية هم من أفصحوا بأن الشيخ أحمد التجاني أحس بإرهاصات (الفتح) قبل توجهه إلى الحج عندما كان في تلمسان كما يذهبون على أن ذلك عبارة عن (الفتح الصغير) أما الفتح الأكبر والمقصود به عندهم رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أذن له في تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم، وهكذا بدأت صفحة جديدة من حياة التجاني وهي صفحة تنبيهه بما كان قد يحدث قبله لغيره من المتسببين للولاية والصلاح والذين أتينا عليهم وعليه فالتجاني قام بجمع خلاصة الطرق السابقة من شاذلية وطيبية ورحمانية وناصرية وغيرها[2].

وحسب ما ذكره الطالب بن لباد الغالي في مذكرته الزوايا في الغرب الجزائري (التجانية انتربولوجية "أنه في زمن مضى حل الجفاف بالمنطقة وماتت المواشي ولم يجد سكان عين الماضي ما يأكلون ،فساء الوضع لولا أحد الرجال الكرماء الذي كان يعمل على إعانة القرية وإطعام فقراء فكان يأخذ كل يوم بعد صلاة العشاء معه المساكين ليطعمهم ويخصص نصيبا من الأكل ليأخذه الرجل لأهل بيته .فإن هذه الظروف التي مرت على سكان المنطقة جعلت نفسيتهم منكسرة و متوترة عبر مراحل زمنية طويلة ، وهذا ما جعلهم يتمسكون ببعض المعتقدات التي تساعده في الحفاظ على التوازن المعيشي خوفا من الوقوع في المجاعة و الوباء[3].

يمتاز سكان عين ماضي بالتنوع البشري الذي غلب عليه اسم التجاني نسبة إلى التجاجنة وقد ركز على هذا النوع السلالي لأنه يمثل رمزا وقطبا بشري هاما في المنطقة كما أنه يشكل أحد مكونات هذه البلدة العلمية لما عرفت به من علم ومعرفة وورع وصلاح[4].

[1] – ابو العباس احمد اللاوي الناصري ، المصدر السابق، ص 35.

[2] – سعد الله ابو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، ص 511.

[3] – الغالي بن لباد، المرجع السابق ، ص ص 34-35.

[4] – الغالي بن لباد ، نفس المرجع، ص 36 .

عند ذكره لعين ماضي قال محمد بن الامير عبد القادر في كتابه (تحفة الزائر) وهو يتكلم عن حصنها (وهذا الحصن اختص له ماضي بن يقرب في اقبال العرب في المائة الخامسة لأول استلاء العرب على المغرب الاوسط أيام العبيديين ويحتوي على ثلاث مائة دار وتدخل له العين المسماة الحصن في قناة وبه صهاريج لجمع ماء المطر تسد عوز أهله ،وله من المتانة والحصانة ما يبهر العقول ،وحوله من النخيل والاشجار المتنوعة ما هو زينة للناظرين) ويبدو ان عين ماضي قد سكنت وهجرت عدة مرات[1].

ولذلك نجد أن الطريقة التجانية تأخذ بالمنهجية الوسطية المعتدلة وتدعو إلى المحبة في الله والتعاون على البر و والتقوى : (فالمتحابون يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) ،ومن مظاهر الوسطية في هاته الطريقة تيسيرا ورادها في الأذان .فالتجانية تربي مريديها على الواقعة في تطرقها للحياة ،فهي تدعو لنشر روح المحبة والإخاء ،وإحترام رأي الآخر ورفض كل مظاهر الفتن والصراعات[2] .

II–مبادئ الطريقة التجانية وأورادها .

1–المبادئ :

لكل علم أسس يقوم عليها ،فالتجانية كطريقة صوفية لها مبادئ تقوم عليها فالتجانيون يرون أنها هداية إلى الله وأداة التربية الروحية [3] ،فهي مستنبطة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية وتنقسم الى شروط تتعلق بآداب الفرد في إطار الطريقة ، و أخرى تتعلق بعلاقات الاحباب فيما بينهم[4].

حيث تعرض الشروط على كل من أراد الإنضمام إلى الطريقة التجانية وهي أربعون شرطا كالتالي :

1–أن يتلقى الاذكار على يد الشيخ او المقدم المأذون له بالتلقين .

2–أن يتخلى عن طريقته السابقة وينسلخ عنها نهائيا.

3–أن لا يترك الطريقة التجانية مرة اخرى.

---

[1]– عبد الباقي مفتاح ،المرجع السابق، ص 25.

[2]– مروة التجاني ،المرجع السابق ، ص ص 51–52.

[3] – عبد المومن مواسي ،نبيل علي شريف ،المرجع السابق ،ص 24.

[4]– كمال بوغديري ، المرجع السابق ، ص 258.

4-عدم زيارة احد من الاولياء الاحياء والاموات " عدا التجاني".

5-دوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذا خليفة الشيخ[1].

6-دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات والقيام بالأمور الشرعية .

7-عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق لا سيما بينه بين اخوانه.

8-اعتقاد عقائد اهل السنة و الحديث النبوي والالتزام بالمذاهب الفقهية[2] .

9-أن يكون صادقا في الأقوال وغير كاذبا في شيء منها.

10-أن يبر بوالديه وأن يكون دخوله الطريقة برضا منهما.

11-أن يعين المرضى من المسلمين ومن أصحابه في الطريقة.

12-أن تكون صابرا على البلايا كغيره من المسلمين يساعد الضعفاء[3].

13-عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته الاختياري من غير عذر شرعي يعرض له قال سيدي أحمد التجاني ومن أخذه وتركه كليا أو التهاون به حلت عقوبة ويأتيه الهلاك.

14-عدم التصدر لإعطاء الورد للغير من غير إذن له من الشيخ أو من بعض مقدمي هذه الطريقة ولم يتب قال أهل الكشف يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله نسأل الله حسن الخاتمة.

15-دوام المحافظة على الصلوات في الجماعة ان امكن ذلك للفضل الوارد في صلاة الجماعة[4].

16-عدم الكلام أثناء الذكر إلا للضرورة استحضار صورة القدوة وخير قدوة صورة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1]- يوسف التلمساني ،المرجع السابق ،ص 258.

[2] - عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ،ص 160.

[3]- مروة التجاني ،المرجع السابق ،ص 53.

[4]- محمد سعدين عبد الله الرباطي، **الدور الستية في شروط واحكام اوراد الطريقة التجانية** ،مطبعة حجازي ،القاهرة ،ط1،(1375هـ/1955م)، ص ص 4-5-6.

17-المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها ،الطهارة البدنية و الثوبية والمكانية ،استقبال القبلة.
18-استحضار معنى والفاظ وفي معناه التفكر والتدبر في معاني الذكر[1].
19-أكل الحلال والهدف في المعاملات وكف الأذى واجتناب الغش والتدليس والمعاصي.
20-أن يأتي البسملة في جميع الصلوات[2].

ومن ثم تبين ان هذه المبادئ لا تخرج من نطاق الكتاب والسنة وتعاليم الاسلام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ووردت في القرآن الكريم وبالتالي الطريقة التجانية هي أقرب ما يكون لنهج الاسلام الصحيح ،وهي بعيدة كل البعد عن الغلو والتعقيد والانحرافات التي جاءت بها بعض الطرق[3] .

2-الأوراد :وهي نوعان عامة وخاصة.

أ- الاوراد العامة :وكما وردت في الكناش، الذكر الف مرة لكل من العبارات التالية : يا لطيف ،استغفر الله ،لا اله لا الله ،ثم (اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد ،الفاتح لما اغلق

،الخاتم لما سبق ،ناصر الحق بالحق والهادي على صراطك المستقيم ، وعلى اهله حق قدره ومقداره العظيم...[4]

ب- الاوراد الخاصة :

الذي لا يقرأه إلا المتعلمون فقط فهو : اللهم ...عين الحق الذي تتجلى منها عروش الحقائق ...[5]

[1]- زكية وصيف خالد ،**الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ احمد التجاني الصوفية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ،جامعة منتوري قسنطينة ،ص 47 .
[2]- يوسف التلمساني ،مرجع سابق ،ص 79 .
[3]- زهرة مسعودي ،**الطرق الصوفية بالتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن 18م الى القرن 20م** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث و المعاصر، جامعة ادرار 2010/2009م ،ص45 .
[4]- عبد المومن مواسي ،نبيل علي شريف، المرجع السابق ، ص ص 24، 25 .
[5]- سعد الله أبو القاسم ،المرجع السابق ، **تاريخ الجزائر الثقافي ،دار الغرب الاسلامي** ، بيروت لبنان ،ج4 ، ط1 ،1998، ص 241 .

ج–الاوراد اللازمة :

يعتقد التجانيون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من عين التجاني الورد الخاص بالطريقة وأذن له بتلقين الخلق ،وهو يشتمل على مجموعة من الأذكار والادعية يبدأ وقتها بعد صلاة الصبح إلى الضحى وبعد صلاة العصر إلى العشاء وكل من فاته الورد لعذر مقبول يقضيه في النهار والليل ومن تركه نهائيا تكون عاقبته سيئة كما يشترط عند التجانية أن لا يلقن الورد لمن له ورد من أوراد طرق اخرى [1].

ويتكون الورد التجاني مما يأتي :

1–الوظيفة واركانها اربعة وهي :

–الاستغفار :وهو :{ أستغفر الله العظيم الذي لا إله الا هو الحي القيوم } 30مرة .

–الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : وتكون بصلاة الفاتح وهي {اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح كما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم } 50مرة .

–الكلمة المشرفة :وهي لا اله إلا الله 100 مرة [2].

–جوهرة الكمال : 12 مرة لمن يحفظها وإستكمل شروطها وصفتها { اللهم صلي وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني ، اللهم صلي وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام ،صراطك التام الأسقام اللهم صلي وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه و آله صلاة تعرفنا بها اياه }ومن لا يحفظها يمكن تعويضها ب 20مرة صلا الفاتح لما أغلق .

[1]– زهرة مسعودي ، المرجع السابق ،ص 46.

[2] – مروة التجاني ، المرجع السابق، ص 56.

وتكون الوظيفة مرة في اليوم صباحا أو مساءا[1].

ومن لم يحفظها يأتي بالبديل (عشرون مرة)، صلات الفاتح {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما }[2].

2-الورد المعلوم :

عبارة عن كلمات مصاغة عن بعض الأحاديث النبوية ،[3]وتذكر على انفراد فبعد فاتحة الكتاب يشرع في ذكر الورد على النحو التالي :

استغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله 100مرة ويختم بالآية {ان الله وملائمته يصلون على النبي ...}.

أوقات الذكر والوظيفة اليومية تكون ابتداء من بعد صلاة الصبح إلى وقت الأضحى الأعلى صباحا، ومن بعد صلاة العصر الى العشاء مساءا[4].

ومن بين اذكار الورد المعلوم ما يلي:

- استغفر الله 100مرة.
- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة وإن كانت بصيغة الفاتح لما أغلق فهي أكمل ونصها " اللهم صلي على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق وناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقدار مائة مرة.
- لا اله إلا الله التي تختمها بقولك" لا اله إلا الله محمد رسول الله عليه سلام الله " وآخر سورة اليقطين مائة مرة.

[1]- مروة التجاني ،المرجع السابق، ص 56 .
[2]- يوسف التلمساني المرجع السابق ،ص 81 .
[3]- حنان قطاف تمام ،المرجع السابق، ص 33.
[4]- نجاة بورنان ، المرجع السابق ، ص 65.

- واستحضر في القراءة معنى الأذكار ورتلها ولا تلحن في ألفاظها تكن من الأبرار ،وهذا الذي ذكر يقرأ مرة في الصباح ومرة في المساء طلبا لرضى مالك السماء.
- بعد إتمام الأذكار عليك بالدعاء لباري المخلوقات يستجيب لك ما دعوت من دعوات [1].

3- ورد الهيللة :

وهي من الأوراد اللازمة في الطريقة التجانية وتكون مرة في الأسبوع كل جمعة ومفادها ألف ومئتي مرة من كلمة المشرفة لا إله إلا الله قبل الغروب ووقتها بعد العصر من يوم الجمعة،[2]وعمل فاس تقديم الوظيفة عليها وتؤخر الهيللة عنهم إلى قرب الغروب لتكون متصلة بأذان المغرب وإذا أفرط المريد التجاني في الهيللة حتى غربت الشمس يقضيها بعد الغروب وهذا على رأي فقيه الطريقة الشيخ محمد النظيفي في كتاب الدرة الخريدة لأنها أصبحت بالنذر واجبة على المريد التجاني.أما الهيللة فهي "لا اله الا الله "من ألف الى ألف وستمائة ، ثم نختم بصلاة الفاتح [3] ،ويقول في شأنها الشيخ أحمد التجاني "من فاته ذكر الهيللة فاته خير كثر"[4]، ويشترط فيها الاجتماع إلا لعذر وفائدة ذلك تألف قلوب الذاكرين وإظهار آية الاسلام عند دروسها ،وما ورد في الحديث الصحيح من نزول الرحمة والسكينة[5].

III انتشار الطريقة التجانية.

1- انتشارها بالمغرب العربي:

-زاوية بن بو سمغون :

تقع على بعد 120 كلم جنوب البيض تعد مهد الطريقة التجانية اذ وقع فيها الفتح للشيخ التجاني ،فهي بذلك تتصدر زوايا الغرب والجنوب كما انها تخضع مباشرة لزاوية عين الماضي بحكم موقعها. [6]

---

[1] - منشورات الزاوية التجانية بتماسين ،**الأوراد في الطريقة التجانية** ،2003، ص 08 -09.

[2]- عبد الرحمان طالب ،**الأوراد التجانية اللازمة** ،انجاز الجمعية الثقافية ،المعارف ،تغزوت ولاية الوادي ،2002 ، ص 11.

[3]- عبد المومن موسى ،نبيل علي شريف ،المرجع السابق ، ص 25.

[4]- يوسف التلمساني ،المرجع السابق ،ص 81 .

[5]- خديجة طبابية ،سعاد حليمة ، المرجع السابق،ص 24 .

[6]- علي حرازم بن العربي ،المصدر السابق، ص40.

ومنذ إعلان التجاني عن طريقته الجديدة بقرية بن سمغون ،إلتف حوله الأتباع منهم المقدم محمد بن العباس وأحمد بن عبد الرحمان ،أبو القاسم بن يحي ومحمود بوداوية (من أولاد سيدي الشيخ والنجار السمغوني والشيخ محمد بن المسقم وأبو الحسن بوحفص بن عبد الرحمان)[1] . والمقدم ابن المشري ريان السمغوني وأحمد بن عاشور ،والطيب بن محمد في سليمان .... وغيرهم كثيرون[2]. فكان هؤلاء النواة الأولى لأتباع الشيخ أحمد التجاني في قرية أبي سمغون ،التي اكتسبت أهمية كبرى ،حيث تعد مهد الطريقة التجانية ففيها وقع الفتح للشيخ التجاني ومنها انطلق لينشر تعاليم طريقته الجديدة[3].

–عين ماضي :

ومن بين التجاجنة الذين أخذوا من أوراد الطريقة التجانية وأشهرهم محمد بوحسونة الماضوي كان مقدما للطريقة في عين ماضي وهو الذي بنى للشيخ التجاني خلوات بعين ماضي وأبي سمغون والشيخ النووي بن عطا الله (أحد الذين حضروا وفاة الشيخ أحمد التجاني بفاس، ومحمد الهاشمي السرغيبي دفين زاوية عين ماضي ،والشيخ محمد بن سلامة الذي وهب للطريقة أملا وهو الآخر دفين عين ماضي.[4]

ونذكر من الأغواطيين الذين ساهموا في نشر الطريقة ،منهم سليمان بن سعد ،الكاتب لمحمد الصغير التجاني[5]. والشيخ سحنون بن الحاج ،وأحمد بن معمر والأخضر بن محمد بن شيبة وعيسى بن فران والفقيه أحمد بن إسماعيل ومحمد بن جغنون و أولاد سرغين ... وغيرهم كثيرين[6] .إذ يوجد بها

[1] – يوسف التلمساني ، المرجع السابق ،ص 88.

[2] – أحمد الأزمي ، المرجع السابق، ص 299 .

[3] – يوسف التلمساني، المرجع السابق ،ص 88 .

[4] – يوسف تلمساني، المرجع السابق ، ص 89.

[5] – هو محمد الحبيب ولد عام 1217هـ بفاس أخذ عن والده شتى العلوم والمعارف ،استقر بعين ماضي عام 1815هـ، تولى الحكم بعد وفاة الحاج التمسيني الذي قام بإرشاده وتوجيهه، توفي عام 1853هـ بعين ماضي ودفن بها، ينظر عبد الباقي مفتاح ،المرجع السابق ،ص 163.

[6] – يوسف تلمساني ،الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي ص 89.

أضرحة أبناء وأحفاد الشيخ التجاني تحتوي على عدة زوايا ثانوية تابعة لها ،مثل: زاوية كوردان زاوية عين ورام ... كما أنها تشهد إقبالا كبيرا من قبل زائيريها.[1]

ساهم في نشرها كل من البشير بن بو علام و الجيلالي بن عبد الرحمان تمكنا من نشر تعاليم الطريقة بين أقاربها وتعميمهما على الكثير من الأغواطيين ، إضافة لنشاط العلماء التجانيين[2].

-توات :

ومن الرحلات التي قام بها الشيخ أحمد التجاني في تلك التي قادته من بن سمغون إلى توات، والتقى حينها بالشيخ محمد الفضيل التواتي وهو من أوائل اصحابه[3]، كما صار محمد الفضيل مقدما للطريقة التجانية في التوات وفي الجنوب الغربي عامة حيث يعود الفضل له ولأبنائه في انتشار التجانية في ربوع[4].

وحسب بن يوسف تلمساني – الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر – أنه من بين المقدمين الذين أخذوا من محمد الفضيل الشيخ الفقيه أحمد بن محمد التواتي والشيخ الطاهر عبد القادر القندوسي[5].

-تلمسان :

انتشرت الطريقة التجانية في التل والجنوب عن طريق القوافل التجارية خصوصا ،ومكث مقدموها وأتباعها وزواياها وأصبحت قوة ينشد تحالفها الراغبون سواء من العناصر الاسلامية أو الأجانب .عرفت تلمسان انتشارا مبكرا للطريقة وذلك بسبب إقامة الشيخ أحمد التجاني فيها [6].

---

[1]– عبد المؤمن مواسي ،المرجع السابق ، ص 28.

[2]– أحمد سكيرج ، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب** ، المطبعة الحجرية، فاس ،1907 ،ص 132.

[3]– أحمد بن الشين ،**الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر** ،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع ،غير منشورة ،جامعة الجزائر معهد علم الاجتماع سنة 2000 ،ص 59.

[4]– سعد الله ابو القاسم ،المرجع السابق ،ص 32.

[5]– يوسف تلمساني المرجع السابق، ص 90.

[6]– خديجة طبابية ،سعاد حليمة ، المرجع السابق ،ص 31 .

ومن بين الذين قاموا بنشر الطريقة، الشيخ الطاهر بوطيبة مقدم الزاوية التجانية في تلمسان هذه الطريقة التي عرفت بشدة عدائها للاستعمار[1] .

إضافة إلى ذلك مساهمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان العزوزي وبعض تلاميذه في نشر الطريقة ومنهم المختار بن طالب ،ومحمد بن معمر البوشيخي الذي احتفظ بنعال الشيخ أحمد التجاني بعد وفاته . والجدير بالذكر أن الطاهر بوطيبة قاد حركة تمرد في المنطقة بحث أنه كان متابعا من طرف السلطات الفرنسية كما أنه لا زالت بعض التقارير موجودة في أرشيف فرنسا[2].

-تماسين :

وهي من الزوايا الكبرى للطريقة التجانية في العالم ،هي بلدية ودائرة في ولاية ورقلة بالجمهورية الجزائرية تقع على بعد حوالي 12 كلم من مدينة تقرث على الطريق الوطني الرابط بين هذه الأخيرة وعاصمة ورقلة وتمتاز ،بمناخها الصحراوي ويعتمد سكانها على فلاحة النخيل كباقي سكان الواحات وتتواجد الزاوية التجانية بجنوب تماسين في منطقة تسمى تملاحت[3].

وحسب ما ورد في كتاب بن يوسف التلمساني – الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر – أنه أول من دعى إلى الطريقة التجانية هو الشيخ محمد بن المشري بنواحي تقرت والذي تعرف على الشيخ أحمد التجاني في تلمسان سنة 1188هـ ، وكما أعلن التجاني عن ميلاد طريقته لم يتردد محمد بن المشري في نشر الورد التجاني في وسط قبيلته أولاد السايح والذين أسسوا زاوية تقرث ومن بين الذين نشروا تعليم التجانية بالمنطقة في عهد الشيخ أحمد التجاني قويدر العبد اللاوي والمقدم سليماني وعبد القادر ،عبد الملك وعلي بن الغزال[4].

---

[1]- يوسف تلمساني ،المرجع السابق ص 85 .

[2]- أحمد الأزمي ، المرجع السابق، ص 195-302 .

[3]- **الزاوية التجانية بتماسين بين الامس واليوم** ،منشورات الزاوية التجانية بتماسين ،مطبعة سيب (sib) ،كوتين، ،الوادي ،الجزائر،ط3،2008،ص 09 .

[4]- بن يوسف التلمساني، المرجع السابق ،ص92.

وقد ساهم الخليفة الأعظم سيد علي التماسين عام (1803/1217) بإذن من الشيخ الأكبر بتماسين تم تحويلها عام (1805/1220) إلى تملاحت ومنذ ذلك التاريخ وهي تقوم بدورها الروحي، الحضاري ،الثقافي ،والاجتماعي[1] .

وذلك بعد التقاء بالشيخ العلامة محمد بن المشري[2] ،ثم بعدها بسنة التقى بوفد من بلدة قمار قاصدين عين ماضي لزيارة الشيخ أحمد التجاني فمروا على بلدة تماسين ونزلوا للاستراحة فيها فاستضافهم وأكرمهم وعلم بوجهتهم ،وطلب مرافقتهم ولم يتيسر له ذلك ،وفي العام المقبل (1204هـ /1790م) سافر معهم إلى عين ماضي والتقى بالشيخ أحمد التجاني ولازمه مدة[3]. ثم عاد إلى تماسين داعيا لتعاليم التجانية ووضع أمواله خدمة للطريقة كان كثير الزيارة للشيخ التجاني حتى بعد هجرته لفاس إلى أن فاز بمكانة مرموقة لدى الشيخ التجاني [4].

لعبت هذه الزاوية أدوار كبيرة ومهمة في منطقة وادي ريغ ،وتمت هذه الأدوار بين الدينية والروحية والاجتماعية وغيرها ،حيث كانت منبر تعليمي لسكان المنطقة وكان يتوافد عليها العلماء وطلبة العلم ،وكانت تهتم بمساعدة الضعفاء والفقراء والمعوزين وخاصة في وقت المحن والشدائد وتقوم بإصلاح ذات البين وإطفاء نار الفتن وحل الخصومات وفك النزاعات[5] .

وشرع في بناء زاوية تماسين تملاحت حيث أمره الشيخ ببناء زاوية مقربة للاتباع و الوافدين ،وأن محلها بتماسين ضيق لا يكفي بحاجة الطلاب فتعذر عليه الأمر قال للشيخ أن الزاوية تتطلب شروطا كثيرة فقال له الشيخ ابن والضمان علي فشرع في العمل واختار لها البقعة المسمات "بتملاحت"

[1]– الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس و اليوم ،المرجع السابق ، ص 09.

[2] – هو محمد المشري بن عبد الله بن الحاج العلوي ولد سنة 1335هـ / 1917م قرب موضع جرارية في منطقة العقل بولاية الترارزة ،نشأ ينهل من قيم الخير و الصلاح ويتشبع بمعاني الطهر والورع وخصال القناعة والصدق ، ومن مؤلفاته (القنابل اليدوية في الذنب من جميع الصوفية ، ردع أسنة الأوغاد عن أهل السنة ،والرشاد) توفي سنة 1395 هـ ،ينظر مروة التجاني ، المرجع السابق، ص 46.

[3]– محمد بشير طهراوي ، **الشيخ أحمد التماسيني حياته ونضاله (1898–1962)** ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ ،جامعة الوادي 2013/2012، ص13.

[4]– يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص 92.

[5]– حنان قطاف تمام ، المرجع السابق، ص 36 .

قرب بستانه وجعل قرب الزريبة مسجدا يتعبد فيه وبنى الزاوية بجنوبها وشرقها دار السكن وسماها الدار الكبيرة ،ودار أخرى لأولاده سماها دار الصغار وتسمى حواس العبيد[1]، فإن للشيخ الحاج علي التماسين الفضل في الحفاظ على مبادئ الطريقة التجانية بل واستطاع توسيع نفوذها وإيصالها إلى أعماق الصحراء الجزائرية وبلاد التوارق وحتى خارج الوطن منها تونس[2] .

-زاوية قمار:

وهي أقدم زاوية تجانية، تأسست عام 1789م بإيعاز من الشيخ احمد التجاني يديرها احفاد الحاج علي التماسيني الى جانب زوايا فرعية تتوزع على قرى سوف[3] .

يعد الشيخ محمد الساسي القماري أول من أدخل تعليم الطريقة التجانية على وادي سوف بعد ملاقاته لشيخ احمد التجاني بعين ماضي ،ونجح في كسب واستقطاب عدد كبير من القماريين ومن الاوائل الذين ساهموا في نشر الطريقة في المنطقة ،الطاهر بن الصادق واحمد بن داس وغيرهم وقام المقدم سيد محمد الساسي القماري بتأسيس الزاوية التجانية بقمار سنة (1204هـ-/1789م) بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ احمد التجاني وتعد الزاوية التجانية بقمار اول زاوية في تاريخ الطريقة حيث بنيت على القواعد التي خطها سيدي محمود التونسي، بمساحة 81متر مربع وكانت يؤدى فيها الصلوات الخمس، والذكر الجماعي للوظيفة [4] ،وقراءة القرآن الكريم يديرها أحفاد الحاج علي التماسي تضم عدة زوايا فرعية أهمها: زاوية تاغزوت، زاوية الوادي[5].. وبقي بعض القماريين على اتصال بالشيخ التجاني حتى وهو في المغرب الأقصى والبعض الآخر يكتفي بمراسلته وآخر زيارة للشيخ أحمد التجاني لعين ماضي كانت سنة 1813 وكانت تشكل آخر اتصال للقماريين الذي توفي

[1] - صبرينال بوغرارة ،دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962) ،الزاوية التجانية بتماسين نموذجا مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2014- 2015،ص 36.

[2] - فاطمة ولباني ،ياقوت واقد ، **سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر ،الطريقتين الرحمانية والتجانية نموذجا (1830-1900)** ،مذكرة لنيل شهادة في تاريخ الحديث والمعاصر، لجامعة الجيلالي بو نعامة ،خميس مليانة ،2016-2017، ص 28.

[3] - يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص101.

[4] - مختار سالمي ،المرجع السابق ،ص 46.

[5] - خديجة طبابية ،سعاد حليمة ،المرجع السابق، ص 35.

بعدها بسنتين[1] ،إن الاتصالات والقطر التونسي جعلت التونسيين يتعرفون على الطريقة وشيخها وقد حل الطاهر بن عبد الصادق القماري على توزر بالجنوب التونسي بأمر من الحاج علي التماسي خليفة الشيخ فانتشرت الطريقة على يده انتشارا واسعا[2].

-زاوية بسكرة:

ظهرت الطريقة التجانية في بسكرة[3] عندما كان التجانيون يتلون أوراد الطريقة قبل تأسيس زاويتهم في دار المقدم الكبير الحاج عمار بن صالح عيساوي المدعو اللموشي ، وفي عام 1903 أسس الخليفة الرابع للطريقة الشيخ محمد حمة التماسي أول زاوية التجانية ببسكرة وفوض المقدم الحاج عمار اللموشي للوقوف على شؤونها بمساعدة المقدمين محمد بن محمود القواري المعروف بحمة الثاني وفي سنة 1911 قام الخليفة الشيخ حمة بشراء محل آخر ببسكرة وهو ملحق للزاوية[4] وبعد شرائها عام 1903 بقيت على حالها إلى غاية بداية خلافة الشيخ سيدي أحمد التجاني اي بعد 1927 حيث بنى بداخلها محل جديد للضيافة وفي سنة 1984 شرع الخليفة الشيخ سيدي البشير في تجديد الزاوية فكلف الحاج الساسي عطية بهذا المشروع رفقة بعض المقدمين[5] كالمقدم مبروك اللموشي ،المقدم احمد محمدي، والمقدم عيسى القوراري ،وتم التجديد عبر مراحل آخرها عام1994[6].

وتولى شؤون الزاوية مجموعة من المقدمين وهم على التوالي :

- المقدم الحاج عمار بن صالح اللموشي بمساعدة المقدم محمد علي خليفة القوراري.

المقدم محمد بن محمود القوراري.

---

[1]-عبد المؤمن موسي ،نبيل علي شريف ، المرجع السابق ، ص 29 .

[2]-فاطمة قارة ، **موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية (1881- 1939) الطريقة القادرية والتجانية نموذجا** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر (2012،2011م)،ص 19

[3] - تقع زاوية بسكرة بتقاطع طريق الامير عبد القادر مع طريق 24 افريل تبلغ مساحتها 1200م^2 ينظر علي بن محمد غريسي ، زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد ،**سلسلة زوايا الطريقة التجانية** ،الزاوية التجانية تماسين ،ط1 ،العدد 04 ، ،(1435، 2014م) ،ص06.

[4]- حنان قطاف تمام ،المرجع السابق، ص 37 .

[5]- كمال بوغديري ،المرجع السابق، ص 279.

[6]- علي بن محمد غريسي ، المرجع السابق ،ص 11.

- المقدم الحاج عيسى بن محمود القوراري .
-المقدم أحمد بن السي العروسي محمدي ، المقدم مبروك تجيني ... وغيرهم[1].

-في المغرب الاقصى:

ذكرت بعض المصادر أن الشيخ أحمد التجاني في بداية تواجده بفاس التقى بمريديه في مساجد المدينة، إلا أن عدد الوافدين إليه في تزايد مستمر من مناطق بعيدة، مما جعله ينتظر في بناء زاوية للطريقة في مكان يدعى "حومة الدرداس" وهي بلدة بفاس القديمة فيقول الشيخ أحمد سكيرج في كتابه "كشف الحجاب" كانت خربة مهدمة فيها كرمة كبيرة...وهي مهيبة لا يقدر أحد أن يدخلها وحده وأن أغلب من كان يقصدها مجاذيب فاس، ساعده في بناء زاويته سنة 1215هـ/1801م أصحاب الشيخ التجاني وعطايا السلطان سليمان غير أن بعض المصادر ذكرت أنه لم يقم باستخدامها في مشروع البناء، وإنما تصدق بها على الفقراء[2].

قضى الشيخ التجاني 17 سنة في السنة وهو من قام بنشر الطريقة بالمغرب استغلها في الدعاية[3]،وهي نفس الفترة التي قضاها في الجزائر منذ أن أذن له بالتربية على أسس طريقته وممن أخذ عن طريقته بفاس الشيخ ابراهيم الرياحي سفير تونس بالبلاط المغربي[4]،كان الشيخ أحمد التجاني يعقد جلسات في بيته وزاويته أو في مسجد الديوان عدوة فاس القرويين للمذاكرة والإفادة والعلم والذكر. وأكثر مواضيعها كانت تدور حول التفسير والحديث والفقه والتصوف[5] وله مجلس علمي يحضره كبار العلماء مثل: الفقيه العباس الشراييبي والفقيه القاضي العباس بن كيران وغيرهم كانوا يناقشونه ويستمعون إليه. يوجد الكثير منهم من اعتنق الطريقة[6]. ومن الذين اعتنقوا تعاليم هذه الطريقة كذلك

[1] - كمال بوغديري، المرجع السابق ، ص ص 270-280.
[2] - نفس المرجع ،ص 257 .
[3] - يوسف تلمساني ،المرجع السابق ، ص 111.
[4] - كمال بوغديري، المرجع السابق ،ص 258.
[5] - عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق،ص .108
[6] - أحمد الازمي ،الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية ،د،ط، 2000 ،ج1 ،ص 153.

محمد بالقاسم بصري إمام جامع العتيق بمكناس وتلميذه علي حرازم الفاسي ،بالإضافة إلى ما قام به محمد أكنسوس المؤرخ والأديب في الدفاع عن الطريقة التجانية.

اصدار كتاب "الجواب المسكت" وكذا تأسيسه الزاوية مراكش سنة 1854م ،وبفضله أصبحت هذه المدينة مركز هاما للطريقة التجانية بحيث تحتوي على أكثر من 12 زاوية[1]،ولا تكاد تخلو المدينة مدينة كبيرة في المغرب من وجود زاوية تجانية على الأقل ومما زاد في انتشارها بالمغرب وجود ضريح الشيخ أحمد التجاني بزاوية فاس جعلها مركز استقطاب لدى أتباع التجانية في الشرق والغرب ،ولا سيما قرب افريقيا[2] ،وللطريقة التجانية دور كبير في نشر الاسلام في بلاد السودان والسنغال والكونغو وغينيا والصحراء الكبرى ومصر وبلاد العرب وبعض اجزاء آسيا ،وهناك كلمة رائعة لأحد المؤرخين يقول فيها "إن افريقيا كادت أن تكون مسلمة لولا قضاء فرنسا على السلطة التجانية كما أن أوروبا كادت أن تكون مسلمة لولا انتصار مارشيل على المسلمين في موقعه بواني[3].

-في تونس :

يعد ابراهيم الرياحي ،أول من انخرط في الطريقة التجانية في تونس بعد أن تلقاها على يد علي حازم تلميذ الشيخ الأكبر وأثناء إلى المغرب تأثر بالشيخ التجاني أينما التأثر[4]،وفي هذا السياق يقول ابراهيم الرياحي "الحمد لله الذي منَ عليا بالاجتماع مع شيخنا العالم الهمام رأس العارفين سيدي علي حازم فأخذنا عنه والمنة لله " الطريقة التجانية المنسوبة لشيخنا أمير الأولياء ،مولانا وسيدنا أحمد بن محمد بن المختار بن محمد ،في أواسط جمادى الاول من عام 1216هـ[5].

[1]- مروة التجاني ، المرجع السابق ،ص 47 .

[2]- يوسف تلمساني ، المرجع السابق ،ص ص 42 -43.

[3]- كمال بوغديري ، المرجع السابق ، ص 258 .

[4] - مروة التجاني ، المرجع السابق ، ص 47.

[5]- ابراهيم الرياحي ،**تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي** ،مطبعة بكار ،تونس ،ط1 ،1320هـ ،ص 12.

وتنسب الطريقة التجانية بنسبة لمؤسسها أحمد التجاني، الذي اجتمع مع الشيخ ابراهيم الرياحي[1] أثناء سفره إلى المغرب الأقصى سنة 1803-1804 لجلب الميرة فتأثر به وكان أول من تلقى الطريقة بحاضرة تونس وتعلق بها ونشرها وأقام أورادها ووظائفها، وكانت زاويته قرب حوانيت عاشور – أول زاوية للطريقة التجانية بالبلاد التونسية ..[2]، وذلك بفضل مكانته العلمية وعلاقته بحاكم تونس وانتشرت الطريقة التجانية وسط الطبقة الحاكمة والمثقفين [3]كما توجد في تونس العاصمة وحدها خمس زوايا وهي زاوية زقوم وزاوية نزونجا وزاوية ريحاحبة وزاوية قمار وزاوية باب المنارة ...[4]، ورغم انطلاق هذه الطريقة من الحاضرة ،فإنها سرعان ما انتشرت في معظم أنحاء البلاد ،حتى بلغ عدد أتباعها 16،094 سنة 1925[5].

انتشارها في السودان الغربي :

انتشرت الطريقة التجانية بغرب افريقيا في مناطق عديدة باستثناء بعض المناطق التي بقيت بعيدة عن التأثيرات حركة القوتي مثل شمال السنيغال و موريتانيا فقد ظهرت التجانية في أول أمرها في غرب افريقيا السوداء بواسطة محمد عبد الحفيظ بن مختار بن الحبيب الملقب ببادي ،من قبيلة اولاد علي (idous Ali) الموريتانية الذي التقى بأحمد التجاني بمدينة فاس سنة 1780م ،وأخذ عنه تعاليم ومبادئ التجانية من صاحبها نفسه ،لتلقين الطريقة لأهل موريتانيا والسودان ،فأصبح الشيخ محمد عبد الحفيظ أول ممثل للطريقة في هذه المنطقة وتوفي سنة 1830م[6].

---

[1] – ولد في تونس وتوفي بها ، قضى حياته فيها ، حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم اللغة و الفنون الأدبية و العلوم الشرعية عن والده ، عمل بالتدريس في جامع الزيتونة كما تولى امامة جامع أبي محمد الحفصي بتونس ، كان من مريدي القطب الصوفي أحمد التجاني ، فساهم في نشر طريقته بشعره كما شارك في افتتاح مكتبة جامع الزيتونة بقصيدة نقشت على باب المحمدية المسمى بباب بارود ، ينظر طهراوي محمد بشير، **شعراء تونس في القرنين 19و20** كتاب غ .م، 2019، ص 13 .

[2]– العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881–1939)** ،منشورات كلية الأداب بمنوبة ،م2،1992، ص ص 43-44.

[3]– مروة التجاني، المرجع السابق ، ص 46.

[4]– حنان قطاف تمام ، المرجع السابق ، ص 39.

[5]– العجيلي التليلي، المرجع السابق، ص 44.

[6]– مختار سالمي، المرجع السابق، ص 58.

حماس أفراد قبيلة "ايداو علي" الموريتانية زاد من انشار نفوذ الطريقة حتى وصلت إلى السنغال بفضل الاحتكاك المباشر بين الموريتانيين وأهل السنغال وظهرت عدة زوايا تجانية في القوتاتو و القوناجالون وكان من أبرز من نقل التعاليم التجانية إلى هذه المناطق مولود فال ،وعبد الكريم الناقل ،اللذان منحا بدورهما ورد الطريقة إلى الحاج عمر الفوتي 1820 ورغبة من الحاج عمر في الاحتكاك بالتجانيين آخرين اتجه إلى الحج والتقى هناك بمحمد الغالي أحد الرفقاء المباشرين للشيخ أحمد التجاني والذي علمه بدوره مبادئ الطريقة بين سنوات 1828م و 1830م وعينه خليفة لإفريقيا الغربية[1]،وأثناء عودته من البقاع المقدسة أقام مدة تتجاوز 5 سنوات في سكوتو في بلاد الهوسا وتزوج بابنة امير سكوتو وكسب العديد من المريدين من شعب الهوسا وكانوا ينقلون مبادئ هذه الطريقة إلى مختلف القبائل ويكونون بدورهم مجموعات أخرى[2].

كما أثبت الشيخ عمر القوتي بنشره للإسلام بين الوثنيين في افريقيا وجاهد ضد المستعمر وضد الوثنية المحلية التي تحالفت معه ، أن دعوة الاسلام لا تزال مستمرة استمرارية رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة إلى يوم القيامة وأن الاسلام لا يزال قويا بقوة ابناءه المتمسكين به فهو يمنح قوة لكل من سار على طريقه المستقيم دون إعوجاج وهذا ما أثبتته المدرسة التجانية بعد وفاة الحاج عمر الفوتي فلم تتوقف حركة الاسلام واستمرت بفعل مريديه حتى لا يندثر بفناء الرجال[3]، ظهرت زوايا عديدة بغرب افريقيا مهمتها الطريقة ومبادئها بالإضافة إلى الزوايا التي أقامها الحاج عمر الفوتي وزاوية تيواوون بالسنغال التي أسسها "مالك سي" [4]

[1] – شيخ لعرج ،**موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م** ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة وهران 1–احمد بن بلة 2016–2017م، ص 27 .

[2] – بن يوسف التلمساني ،المرجع السابق ،ص 115 .

[3] –د. ليلي سهل ،امينة تجاني ، "**الوسطية عند الشيخ أحمد التجاني وأثرها في نشر الاسلام في افريقيا** "،مداخلة القيت يوم ربيع الاول 1439هـ/ديسمبر 2017 ،ضمن فعاليات الملتقى الوسطية في الغرب الاسلامي واثرها في نشر الاسلام في افريقيا واوروبا ،مدونة اشغال ،ملتقى منعقد بجامعة الوادي ، ديسمبر 2017م ،ص 469.

[4] – عبد القادر محمد سيلا ،**المسلمون في السنغال** ،كتاب الامة ،قطر ،ط1،1995 ،ص 136.

-جدول يوضح نسبة التجانيين في الدول التالية:

البلدان	العدد الاجمالي للسكان	غير مسلمين	المسلمون	نسبة التجانيين
موريتانيا	3 ملاين	/	%100	%60
السنغال	6 ملاين	%5	%95	%90
غينيا كونا كري	5 ملاين	%3	%97	%80
ساحل العاج	6 ملاين	%43	%57	%70
نيجيريا	100 ملاين	%35	%65	%56
النيجر	5 ملاين	%10	%90	%80
مالي	7 ملاين	%8	%92	%80

رغم هاته النسب إلا أن عدد التجانيين يعد بالملايين في افريقيا الغربية ، فيصل إلى أكثر من 50 من مجموع مسلمي غرب افريقيا، فحسب ذكر يوسف تلمساني أن عدد التجانيين بنيجيريا يقدر ب 40 مليون و 75 في السنغال، وأشار إلى أن التجانية كان لها دورا بارزا في نشر الاسلامي في أدغال افريقيا[1].

ولقد جدد بعض المتقدمين في الطريقة إذنهم فيها من هؤلاء الشيوخ الزائرين وأصبحوا تلاميذ ومريدين لهم بل قاموا مساعدين في نشر الطريقة بكل الوسائل وبذلك انضم إلى الطريقة التجانية خلق كثير من الأمراء والعلماء والتجار وغيرهم وعلى العموم فإن هذه الطريقة انتشرت في نيجيريا بفضل مشايخها الوافدين من خارج الوطن[2].

- شرق افريقيا :

إن تعاليم الطريقة التجانية ساهمت في جلب المؤيدين والملتفين حولها ،حيث تزايد عدد مريديها وعدد زواياها وشيوخها ومقدميها فبعد انتشارها في الجزائر والمغرب الاقصى وامتدادها الى تونس وليبيا

[1] - يوسف تلمساني ،المرجع السابق، ص 118.

[2] - موسى عبد السلام أبيكن ، "الطريقة التجانية و دورها في نشر الثقافة العربية الاسلامية في نيجيريا" ، **مجلة حوليات الثرات** ،نيجيريا ، العدد 14،2014، ص 30.

ومن تم وصولها الى السودان الغربي ،شقت طريقها إلى شرق افريقيا ووصلت إلى مصر في حياة أحمد التجاني مؤسس الطريقة ولكن طريقته لم تتأصل هناك إلا بعد عدة سنوات ،عندما جاء قاسم الشرجي المراكشي المقيم في مصر وقدم دارا للتجانيين أصبحت دار ضيافة وزاوية وكان أول نواب الطريقة في مصر الجيلالي الزهروني الذي قام بدوره نشيط في نشر الطريقة في مصر، وامتدت الطريقة إلى السودان من الغرب وجزء كبير منهم ينتمون الى أهالي غرب افريقيا مثل عمر جانبو ،وهو من رجال الهوسا وكذلك الشيخ نوبا خليفة بن محمد خليفة أو في عام 1906م قام حاكم ورنو بن سلطان "سوكوتو "بنشر التجانية بعد ما استقر في سد سنار ، ووصل عدد التجانيين في مناطق القلاتا بالسودان أكثر من مائة الف مريد[1].

فانتشرت الطريقة في الصومال والحبشة حيث انتشرت جما (gomma) وجيرا وجوما ولعل الفضل يعود إلى الحاج يوسف الذي تعرف على مبادئها أثناء رحلة الحج من الالفا هاشم أحد أقطاب الطريقة في الغرب افريقيا وواصل أحمد تور نشر الطريقة بين سكان بني شنجول ،وأصبحت تصارع الطرق الصوفية الأخرى وفي منطقة جما يمارس الناس الحضرة كل يوم جمعة بين صلاة العصر والمغرب حيث تبدأ بالأذكار لإنشاء القصائد الدينية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كما يضم الاحتفال السنوي بالمولد السيد أحمد التجاني[2] .

وما ساعد على انتشارها ذلك الحجم الضخم من الكتب التي تناولت بشرح وتحليل كل ما يتعلق بالطريقة من كرامات وما يدور حولها من افكار ولعل اهم الكتب "جواهر المعاني " وكتاب "رماح حزب الرحيم " وكتاب " الإفادة الأحمدية" لمؤلفه الحاج طيب السفياتي[3] ،إضافة إلى كتاب "بغية المستفيد" وكتاب "ميزان الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية " لمؤلفه عبيدة بن محمد الصغير

[1]– مختار سالمي ،رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التجاني ، مرجع سابق،ص61.

[2]– عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ،**أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية** ،مكتبة مديولي ،القاهرة ، 1989، ص ص 76 –77.

[3]– مروة تجاني ، ، المرجع السابق ،ص 49 .

الشنقيطي هذه الكتب تناولت كما يتعلق بالطريقة التجانية كالتعريف بالشيخ التجاني وسيرته وأخلاقه ،وحقيقة الأدب مع الله وفضل أصحاب الطريقة وكيفية التربية فيها[1].

كانت الطريقة التجانية منتشرة في الصحراء والمنطقة التلية والهضاب العليا و أصبح للطريقة فرعان الاول في عين ماضي و الثاني في تماسين ولكل فرع من هذه الفروع شيخه الخاص ، وهناك من يقول أن للتجانية فرع ثالث في فاس المغربية ،وقد أحدثت ضجة كبيرة بخروجها عن المألوف حيث أحدثت ثورة داخل الطرق بإعلان الشيخ التجاني أنه أمر من طرف النبي (ص) ليترك كافة الطرق وتلقين الورد ، بل و وضعت نفسها في أعلى المراتب التي جعلتها محل صراع بينها وبين الطرق الأخرى.

إن الطريقة التجانية رغم العديد من الصعوبات التي واجهتها خاصة في الجزائر فإن مكانتها في افريقيا جد مرموقة بفضل العدد الهائل من الأتباع الذين ينتمون إليها.

[1]- مختار سالمي ، المرجع السابق ،ص .62

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

موقفها من السلطة العثمانية في الجزائر.

I – ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية.

II–طبيعة العلاقة بين التجانية والحكام العثمانيين.

1- علاقة ود وإحترام.

2- تدهور العلاقة.

III–مراحل الصراع .

IV– الثورة و التمرد.

V–الآثار و الانعكاسات.

I- ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية:

ازدادت حركة التصوف في الجزائر دخول العثمانيين واستقر بها وذلك نتيجة السياسة التي اتبعتها هذه الأخيرة هذه الطرق ونظرا للاتفاق الكبير حولها وزيادة نفودها، الديني وحتى السياسي فقد عمل العثمانيون على استمالتها بغرض استخدامها في تثبيت وجودها، فنشأة علاقة بين حكام العثمانيين ورجال طرق صوفية تميزت في بعض أحيان بالتوافق فيما بينهم وأخرى معارضة.

يعتبر القرن 16 بالنسبة للتاريخ المغاربي بالأخص تاريخ الجزائر ،قرنا محوريا إذ شهد تحولات كثيرة جدا على جميع المستويات وعرف بقرن المجابهات الحربية بين مختلف الاطراف هو لا شك قرن تحولات في الانظمة السياسية و الاقصاءات و البعاث التي حصلت عبر البحر المتوسط.

في أواخر القرن القرن 15 ،كان الشمال الافريقي كله للفتن وموطنا للاضطرابات وقد شهد فراغا سياسيا كبيرا بعد سقوط دولة الموحدين وضعف الدول الثلاث المغربية وانقسامها حيث انقسم المغرب العربي الي ثلاث دويلات اقليمية الحفصين في المغرب الأدنى والمرينيون في المغرب الاقصى والزيانيون في المغرب الاوسط التي يدل أن تتوجد ،مثلما كان الحال في عهد الدولة الموحدية استمرت في حروب بينما انهمكت قواها وقوى الشعب ،وصارت خطرا على امن المغرب العربي واستقالاله[1].

كان لضعف دولة بني زيان تأشير سيء على الأوضاع في المغرب الأوسط ،فقد انقسمت على نفسها

إلى امارات صغيرة مفككة إلى عدد لا يحصى من الامارات ،كان هذا الوضع السائد و المشجع للدول المسيحية خاصة اسبانيا[2] ،للسيطرة على السواحل المغربية المطلة على البحر الابيض المتوسط وفي سنة 1505 م تمت السيطرة على المرسى الكبير ثم في 1509/05/06 م السيطرة على وهران، وفي سنة 1510 م على بجاية وفي نفس السنة ايضا عنابة و الجزائر في 1511 م ،وأمام الخطر المسيحي الدي أصبح يهدد البلاد حيث لم يستطع مكان مدينة الجزائر الدفاع عن انفسهم هدا ما

[1]- زهرة بويدة ،**الاوضاع الداخلية و الخارجية في الجزائر خلال حكم لآغوات 1659-1671م** ،مدكرة ماستر تاريخ العام ،جامعة قالمة ،سنة 2016-2017 ،ص20.

[2]- أحمد بن ابي الضياف ،**اتحاد أهل الزمان باخبار ملوك تلمسان وعهد الامان** ،ط2 ، الدار التونسية للنشر ،تونس ج2 ،1977 م ص 170.

عجل ايصال الجزائر بالعثمانيين[1]، واستنجاد سكان الجزائر بالاخوين [2]بابا عروج وخير الدين اللدين كانا بجيجل وقد اكتسبا شهرة كبيرة في البحر المتوسط ،حيث انهم مند بداية القرن 16 م بدأت قوتهم وانتصاراتهم على القراصنة الاسبان في حوض البحر المتوسط [3]،وفي الشواطئ الاندلسية نفسها ،فقد كان الاخوان بحارين ماهرين يحبان المغامرة يتميزان بشجاعة ومعرفة علوم البحر ،اشتغلا بالقرصنة ضد السفن المسيحية واكتساب الخبرة كبيرة في هدا الميدان[4].

وكانت أخبار غزوات الاخوين تتردد وسط المجاهدين الدين قهرتهم القوة الاستعمارية وتحالف حكامهم مع إعداء الدين قام المجاهدين بالاتصال مع الاخوين بن عروج و خير الدين الدي طالبين إليهما و التعاون لنصرة الدين وجاء نكبة بجاية[5] لتزويد من خطورة الموقف ،فشكل العلماء و الاعيان من أهل بجاية وفدا قابل عروج وناشده انقاد بجاية من قبضة العدو وكذلك أرسل اعيان مدينة الجزائر وقسنطينة رسالة يستنجد بهم قلبي الاخوة بربروس النداء ابتداء من بجاية 1512 م كان بحوزتهم باخرة مزودة بالمدفعية والذخيرة وحوالي الف جندي تركي ودبروا خطة لطرد خم لكن عروج لم ينجح بعد حصار بحري وبري دام اسبوع شاركت فيه القوات الجزائرية و التركية ،لكن فشلت أولى محاولات الاتراك لتحرير بجاية[6].

[1] – العثمانيين ينتمي الاتراك العثمانيون الي قبائل الغزال التركستانية بقلب آسيا هاجروا موطنهم الاصلي أذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرة الاناضول على يد محمد الثاني الفاتح عام 1453 م ينظر يحي بوعزيز ،**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات** ،دار البصائر ،الجزائر 2009،ص 54.

[2] – أصل الاخوين بن عروج وخير الدين :يرجع أصل الاخوين المجاهدين الي الاتراك المسلمين وكان والهما يعقوب بن يوسف من بقايا الفاتحين المسلمين الاتراك الدين استقروا في جزيرة مدالي احدى جزر الأرخبيل أمهم سيدة مسلمة اندلسية كان لها الاثر في تحويل نشاطهم شطر بلاد الاندلس :ينظر علي محمد الصلابي ،**الدولة العثماينة عوامل النهوض واسباب السقوط** ،المكتبة العصرية ببيروت 2015،ص 220 .

[3]– أحمد بوشاقور ،**تاريخ الجزائر من العهد القديم الي 1954 م** ،موقع للنشر الجزائر 2009،ص 35.

[4]– زهرة بويدة ،المرجع السابق ،ص 14.

[5] – تأسيس مدينة بجاية في بداية نصف القرن 11 1067 م ، على يد الأمير الناصر بن علناس الحمادي وكانت في الاصل ميناء بحريا قديما يدعي صلداي ،وقد أسست هده المدينة على السفح الشرقي للجبل الدي يشرق البحر مصب الوادي الصومام ينظم :يحي بوعزيزة **أعلام الفكر والتقافة في الجزائر المحروبة** ،ج،ط1 دار الغرب الاسلامي 1995 ،ص 12.

[6] – مؤلف مجهول ، **سير المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر**، تحقيق عبد الله الحمادي ، دار القصبة ، الجزائر، 2009،ص 66.

وفي عام 1514 توجه عروج الي جيجل واستطاع بمساعدة سكانها تحريرها بسهولة من جنود الإيطاليين واتخذها قاعدة لنشاطه بدلا من حربه ،كان يعمل في سفن الدولة الحفصية في تونس واتخذ من جزيرة جربه التونسية قاعدة لنشاطه في البحر المتوسط بناء على اتفاق مع سلطان الحفصي محمد بن الحسن بإنشاء قاعدة لا سطوهم بحربة الا بشرط واحد أخد نصيب من غنائم القرصنة[1].

بالرغم من أن عروج كان قد فشل في محاولتين على الاسبانيين عن بجاية فان سمعته في العمل البحري كانت على درجة من اهمية واكتساب ود العرد و البررة كونه من حماة الدين [2] ،دفع سكان مدينة الجزائر المطالبة بمساعدته ليتغلبوا على الاسبانية المتمركزة في صخرة البنيون وضعوا حد للضريبة السنورية المفروضة عليهم وعلى رأسهم حاكم سالم التومي الثقالي شيخ قبيلة التعالبة . فتوجه عروج الي مدينة الجزائر برا برفقة قواته مؤلفة كم خمسة الف جندي منهم الالتحاق به مدينة الجزائر[3].

ورغم أن عروج لم ينجح في الاستلاء على قلعة النيبون فقد استطاع ان يثبت اقدامه في مدينة الجزائر رغم المؤمرة التي اشتركت فيها بعض القبائل برئاسة سالم التومي[4]،ضد الاتراك فتفطن لها عروج وقض عليها في المهد حيث قتل زعميهم سالم داخل حمام منزله ،واعلن عروج نفسه سلطانا على المدينة[5].

هنا أحس الإسبان بالخطر على مستقبلهم في منطقة بعد استقرار عروج وأخوه في مدينة الجزائر ولذلك عزموا على محاربتهم وعملوا على إستمالة اميناع سالم التومي وأمير تنس وتوجهوا من وهران الي الجزائر بحملة كبيرة[6]في 1516/09/30 م ارسل الكاردينال الاسباني مسمان المشهور بتعصبه الديني قوة بحرية تحمل ثلاثة الالف عسكري بقيادة الامير ديغوي فيرا ونزلوا بناحية بابا الواد وبعد

[1] – مهنة من أقدم المهن التي احترفها الانسان وقد ازدهرت في البحر المتوسط ، خاصة على مدى القرون العديدة وربما بدأ عدها أيام الفينيقيين أو ما قبل ذلك ، ينظر محمد فؤاد ابراهيم و آخرون ، **موسوعة المعرفة العلمية** ، م2، دار الخليفة ، بيروت ،1981، ص 1192.

[2] – مؤلف مجهول ،مرجع سابق ،ص 60.

[3] – وليام سبينسر ، **الجزائر في عهد رياس البحر** ،تعريب ،عبد القادر زيادية ،دار القصبة ،الجزائر 2006 ،ص 39.

[4] – حكم مدينة الجزائر سنة 1510م، ينتمي لقبيلة الثعالبية فرع بني تومي ، ينظر زهرة بويدة ، المرجع السابق، ص 16.

[5] – شوقي الجمال ،المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الي الوقت الحاضر ،ليبيا ، تونس –الجزائر– المغرب الأقصى ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة 2007،ص 93-94.

[6] – جمال قتان ،**نصوص ووثائق التاريخ الحديث (1500–1830م)** ،الجزائر ،1987 م ،ص 24-43.

يومين حدث وربعة بحرية حطمت معظم السفن الاسبان عندئذ طلب قائدها بالعودة نوفي دلك الحين خرج عزوز رفقة جنوده مهاجما والحقوا الجيش الاسباني شهر هزيمة وحقق انتصارا عظيما[1].

أدى هذا الانتصار الي استمالة المدن المجاورة واعلانهم المبايعة لعروج الذي تقدم نحو شرشال وخلصها من الاسبان ،واستولى على مدينة مليانة[2] والمدية ودلس كما هاجم تنس واحتلها في 1517 م[3].وآخر عمل عسكري اشترك فيه الاخويين ،وهو التوجه الي تلمسان بطلب من اهلها لمساعدتهم على التخلص من السلطان الزياني (أبو حمو الثالث)[4] وقد تمكن عروج من السيطرة على المدينة وعين نفسه امير عليها ،غير ان الاسبان كانوا يراقبون تحركاتهم وتمكنوا من استعادتها والقضاء عليه عام 1518 م في مكان يبعد عن تلمسان 30 ميل بين وادي المالح وزاوية سيدي موسى سنة 1518 م[5].

وعن مقتل عروج يقول خير الدين في مذكراته دخل أخي في معركة مع الاسبان قتل اخي تقريبا 100 اسباني قبل ان يسقط شهيدا تم قطعوا رأسه وعتوه الي الملك كارلوس[6] بعد استشهاد عروج قرر الجند واعيان مدينة الجزائر مبايعة خير الدين بالأجماع على رأس الدولة الفتينة ،ولكنه وجد نفسه في موقف صعب للغاية ،فعمل في البداية على تحصين مدينة الجزائر ودعا عقلاءها وأعيانها الي اجتماع هام ذكرهم فيه بأنه قد تمكن من حمايتهم من الاسبان ،وأنه حص المدينة بشكل يمكنهم من الدفاع عنها دون الحاجة إليه ولدلك فإن مهمته في الجزائر تكون قد انتهت وعليهم أن يختاروا ا واحد منهم يجعلوه أمير عليهم وأما هو فقد قرار المضي للجهاد في مكان آخر لكن أعيان المدينة لم يتقبلوا فكرته

[1]- بسام العسلي ،**خير الدين برر روس الجهاد في البحر** ،ط**1**،**دار النقاش** ،بيروت 1980 م ،ص 58.

[2] - مليانة :في معجم البلدان الياقوت الحموي مليانة بالكسرة ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة وبد الالف نون ينظر : ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان** ،م5،دار صادر بيروت 1967،ص 196.

[3]- أحمد توفيق المدني ،**حرب 300 سنة بين الجزائر و اسبانيا 1492-1792** ،ط3 ،دار البصائر الجزائر 2009 ،ص165.

[4] - أبو حمو الثالث : وهو موسى بن محمد آخر ملوك الزيانية بتلمسان نار على ابن اخيه ابي زيان 1503 وسجنه واعتلى عرش مكانه وبعد عامين من ولايته أحتل الاسبان المرسى الكبير غرب وهران واعترف أبو حمو بنوع من التبعية لاسبان بعد احتلت مدن الجزائر سنة 1518 م ينظر : عادل نويهمن ،**معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام في عصر الحاضر** ،ط2،مؤسسة بونهيض التأليف بيروت 1580 م ،ص 127.

[5]- زهرة بويدة ،المرجع السابق ، ص17.

[6]- شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 192.

وناشدوا الرجوع عن قراراه فلما أكثرو عليه الاصرار أعلمهم أنه لم يبق له من يستند اليه ولدلك فإنهم ادا رادو حماية بلادهم فعليهم أن يعلنوا بيعتهم لسلطان العثماني[1].

فوافق زعماء الجزائر اقتراح خير الدين لهم ،وجه أعيان مدينة الجزائر بقيادة أبو العباس أحمد بن القاضي رسالة الي السلطان سليم الاول يناشد فيه حماية و الانضمام الي الدولة العثمانية وتعتبر هده أول* وثيقة في تاريخ العلاقات بين الجزائر و الدولة العثمانية وقد جاء في رسالة فيما يلي (وفاد ما يريد عبيدكم اعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي الا أن عرفنا البلدة المذكورة رفعت ايديها متضرعة اليه أن لا يرحل خوفا من الكفار لأن هدفهم النبيل منا ونحن على غاية من الضعف والبلاء ولهذا أرسلن إلى أبيكم العالي المدرسي أبو العباس أحمد بن خدام اعنابكم العالية وأهالي اقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي)[2].

كانت الرسالة التي بعتها اهالي مدينة الجزائر الي السلطان العثماني سليم الاول[3] مؤرخه في أوائل دي القعدة سنة 952 هـ بين 1519/11/10/26 م [4] قد تزامن تاريخها العديد من الاحداث و التطورات ومن أهم هده الاحداث قد مست اسبانيا حيث انتخاب شاركان [5]امبراطور على الدولة الرومانية المقدسة ،وكدلك فقد تم فتح الشام ومصر من طرف السلطان العثماني سليم الاول الدي انتصر على المماليك في موقعي مرج دابق 1516 م والرايداية 1517 م وثم فيها ايض اخد الشرعية اكتساب لقب الخليفة الدي حملت معه الدولة العثمانية تم الخلافة العثمانية ورعاية المسلمين في العالم خاصة بعد تسليم مفاتيح الحرمين الشرفيين وهو ما اعطى الدولة العثمانية وسلاطينها فيما بعد مكانة

[1]– عمار عمور ،نبيل دادوة ،**الجزائر بوابة ما قبل التاريخ الى 1962م** ،ج1،دار معرفة الجزائر 2009 ،ص 192.

[2]– عبد الجليل التميمي، أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر الي سلطان سليم الاول 1519 م ،**مجلة تاريخية المغاربية** ،العدد 6، 1976، ص 118.

[3]- سليم الاول : السلطان سليم الاول تابع سلاطين الدولة العثمانية وأول خلفاء العثمانيين الملقب ياور أي القاطع أويلم خان أول ابناء السلطان بايزيد الثاني ابن سلطان محمد الفاتح ولد في 1470/10//10م – 872هـ في اماسيا بالأناضول ،تميز سليم بشجاعة وكان شرس الطباع ينظر :زهرة بويدة ،المرجع السابق ،ص 19.

[4]– عبد الجليل التميمي، المرجع السابق ،ص 120.

[5] - شاركان أو كارلوس الخامس هابسبورغ ملك اسبانيا وامراء الإمبراطورية الرومانية المقدسة أحد اعظم الشخصيات في التاريخ الاوروبي توج ملك لاسبانيا باسم كارلوس الاول وملك ايطاليا وارشيف النمسا ورأس الامبراطورية الرومانية المقدسة ،حكم امبراطورية مترامية الاطراف قاد الحملة الصليبية على الجزائر ينظر : سفيان صغيري ،**العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671 م– 1830م** ،مدكرة ماجستير في تاريخ الحديث المعاصر باتنة ،سنة 2011-2012 ،ص 24.

مرموقة ومقدسة خاصة لدى المغاربة[1] الدين اعبروا عن تحالفهم الفعلي مع العثمانيين عندما رفضوا في مصر الانضمام الي قوات السلطان المملوكي طومان باي في حربه ضد العثمانيين حيث ردوا عليه بقولهم (لا يقاتلون سوى الفرنج لا يقاتلون المسلمون) ويعتبر هذا الموقف من المغاربة موقف سياسيا وعسكريا منسجما مع عقديتهم ومع موقف الدول العثمانية منهم حيث كانت تحترم العلماء المغاربة[2].

ولقد استجاب السلطان سليم الاول لطلب سكان مدينة الجزائر، وقد قام بالرسال قوة مؤلفة من 2000 جندي انكشاري مزود بمدفعية و 4000 متطوع لهم نفس الامتيازات الخاصة بالجنود الانكشاريين ،وقام بمنح خير الدين رتبة بابلير باي أي امير الامراء حيث ابح بموجبها القائد الاعلى للقوات المسلحة في الاقليم الجزائر وممثلا خاص للسلطان العثماني ،ثم ضرب السكة باسم السلطان العثماني ودكر اسمه في الخطبة وبذلك[3] تم الحاق الجزائر بالخلافة العثمانية بعد عدة مشاورات شارك فيها علماء الجزائر ونشير في الاخيرة الي أن هدا القرار استراتيجيا بكل الابعاد العقائدية وحضارية ومن هده الوسيلة وبطت الجزائر رسميا في الحضارة الامبراطورية العثمانية من سنة 1518 م لتدخل اثرها الجزائر في مرحلة الحكم العثماني .

II–طبيعة العلاقة بين التجانية و الحكام .

1 –علاقة ود وإحترام:

في العهود الأولى من الحكم العثماني في الجزائر وجدت الطرق الصوفية كي التشجيع والترحاب كون ان الطرق الصوفية كانت تمثل مرآة عاكسة للمجتمع الجزائري في تلك الحقبة حيث فرضت نفسها على الساحة السياسية والثقافية والاجتماعية[4]. فقد عرفت الطرف الصوفية انتشارا ونموا كبيرا خلال القرن 16 م واصبحت تستقطب أتباعا وموردين من مختلف فئات المجتمع، وأصبح شيوخ هذه الطرق الصوفية يبحثون عن أماكن منعزلة لتعبد وممارسة مبادئ الطريقة التي ينتسب إليها أو ربما طريقة

[1]– على محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط** ،مكتبة العصرية في تاريخ الحديث بيروت 2015 ،ص 88.

[2]– علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 98.

[3]– بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص 108.

[4]– سعد الله ابوقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،المرجع السابق ، ص 127.

خاصة به، وقد حظى شيوخ هذه الطرق بكثير من الاحترام والتقدير إلى حد التقديس من طرف أفراد المجتمع الجزائريين وقد أعطى لبعضهم كرامات وخوارق.[1]

أما العثمانيين فقد سبق لهم ان عرفوا الطرق الصوفية بأسيا الصغرى قبل دخول الجزائر عام 1915م منها طريقة البكداشية [2]خلال 13 م والتقشيندية خلال القرن 14م لذا جمعتها بها في الجزائر علاقة حسنة مع اغلب الطرق الصوفية هذا من جهة العثمانيين بينما كان رجال التصوف في الجزائر يرون في العثمانيين مجاهدين جاءوا لتحرر سواحل المغرب الاسلامي عامة والجزائر خاصة من أيدي النصارى الصلبيين[3].

كما استخدمت السلطة العثمانية عدة وسائل وأساليب في تعاملها مع الطرق الصوفية من لبينها منح الامتيازات لشيوخ هذه الرق واتباعهم مثل الاعفاء من الضرائب وتقديم الاقطاعات واسعة من الراضي لهم كما تقربت منهم بواسطة تقديم الهدايا[4]. مقابل كل ذلك تقوم الطرق الصوفية بتقديم خدمات الإدارة العثمانية من مساعداتها في تهدئة الوضاع عند حدوث أي فوضى كما تساعدها في اقرار الاحكام التي تصدرها السلطة العثمانية والتي تلقى رفض من قبل سكان الجزائر وكذلك من بين خدمات أخرى التي كانت تقوم بها الطرق تامين طريق الجيوش مثال على ذلك ما كانت تقوم به زاوية ببني عباس بالمنيعة من تأمين الطرق للحماية العثمانية في بسكرة عند تجديد جيشها بعد انتهاء الخدمة العسكرية[5].

2-تدهور العلاقة:

أما بأواخر القرن 18 وبداية القرن 19 فقد ظهرت سياسة العثمانيين بمجاهرة العداء برجال

[1]- فاطمة ولباني، ياقوت واقدة ، المرجع السابق ، ص 07.

[2] - الطريقة البكداشية: طريقة صوفية تنسب للحاج البكداش 738هـ/1337م انظر مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات و الالقاب التاريخية** ، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996،ص50.

[3]- سعد الله أبو قاسم ، المرجع السابق، ص 465.

[4]- نفس المرجع، ص466.

[5]- اسماعيل خنفوق ، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس، 1831-1844م**، مذكرة ماجستير، جامعة جزائر 2010-2011م، ص 40.

الطرق الصوفية للحد من سلطتهم ونفوذهم الذي اخذ ينمو بشكل جعل سلطتها الرسمية شكلية في بعض المناطق[1]. حيث تشير بعض الاحصائيات في تلك الحقبة في مناطق صحراوية وصل عدد اتباع الطريقة الرحمانية يقارب الثلاثين ألف شخص منهم حوالي سبعة ألاف ببايلك الشرف والبقية في الجزائر اما اتباع الطريقة التجانية فيقارب عددهم ثلاثة وعشرين الف شخص منهم سبعة عشر ألف بالجزائر وثلاثمائة فقط ببايلك الغرب التي يظهر انها أكبر طريقة من حيث عدد الأتباع[2].

إن الأتراك لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر عهدهم بعد انقضاء عهد عثمان باشا داي الجزائر الكبير، والباي محمد الكبير بوهران، وصالح باي قسنطينة ثم جاء بعدهم الدايات والبايات المتأخرون أول القرن 19 وحكموا البلاد مدة 30 سنة لم تكن فيها سياستهم رشيدة ولا كان حكمهم فيها عادلا على عموم فكان من الطبعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم[3].

شهدت الجزائر تراجعا اقتصاديا حيث كانت الخزينة فقيرة خاصة بعد أن قلت موارد البحر الذي كانت تشكل مصدرا هاما للخزينة فكانت النفقات توجه لدفع أجور الجنود، مما أدى إلى بحثهم عن مصادر جديدة لملأ الخزينة فتوجهوا الفرض الضرائب على الشعب وأرغموا القبائل الرافضة[4] على دفعها وهو أمر أدى إلى سخط الشعب على النظام التركي وهذا ما أثار الرابطين أيضا بحيث خسروا امتيازاتهم هم أيضا فتبنوا الثورات التي قامت منذ العثمانيين وكذلك ظهور طرق جديدة لم تكن بها علاقة وطيدة مع الحكام العثمانيين كما أن بعضها قد تأسس بالمغرب الأقصى وانتشرت غرب الجزائر وكانت هذه الطرق تحظى بدعم السلاطين العلوين في المغرب الأقصى وكانت علاقتهم سيئة مع العثمانيين وكانت الطرق أخرى تسعى لزيادة نفوذها.

وتعتبر الطريقة التيجانية هي الأخرى من بين الطرق التي جمعتها بالسلطة العثمانية علاقة سيئة.

---

[1]- يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 122.

[2]- عبد القادر صحراوي، دور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال الفترة العثمانية" 16-19م" ، **مجلة الحوار المتوسطي** ، العدد 3-4، جامعة بلعباس،ص 26.

ص 07.

[3]- عبد القادر مسلم ، **أنيس الغريب و المسافر**،تح رابح بونار، ش و لنشر والتوزيع، سنة 1984م، ص 54.

[4]- صالح عبادة، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514م 1830م** ، ط2، دار الهومة 2008مة ،ص 353.

تعود هذه العلاقة إلى بداية ظهور الطريق التيجانية إذا تزامن ظهور الدعوة التيجانية مع زيادة تخوف السلطة العثمانية من تزايد نفوذ الطرق الصوفية بصفة عامة والحشد الجماهيري الكبير التي تسمع به هذه الطرق[1].

فإن انتشار الطريقة التيجانية في النيل والصحراء والسودان الغربي عن طريق القوافل التجارية التي كانت تنتقل بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب لاسيما فاس وتلمسان وتوات والهقار وفوتا والسينغال، وتمبكتو كانت الزاوية التيجانية هي المحرك لهذه الشبكة من القوافل التي تحمل الذهب، ومختلف البضائع المتبادلة في ذلك العهد، فكثر الأتباع والمقدمون وتدفقت الخيرات من امدادات وزيادات ونفوذ على عين ماضي وتماسين وتحولنا إلى مركزين ثرين بالمال وعمارة الأسواق[2]. ومن هذا الانتشار الكبير الذي عرفته الطريقة التيجانية جعل السلطة العثمانية تقلق وقلق السلطة المركزية رباعي الغرب الجزائري التي تخوفت من حدوث ثورة ضدهم فيتزعمها أحمد التيجاني فعملت على اخضاعها فخرج محمد الكبير باي وهران إلى عبن ماضي اين فرض عليها ضريبة سنوية قدرها حمدان خوجة ب 17 ريال منجمة حوالي 30 ألف فرنك وذلك سنة 1784[3]، يضيق الخناق على مؤسسها الطريقة، فبعث إلى سكان أين سمعون يتوعدهم بالعقاب إن لم يطردوا الشيخ أحمد التيجاني من قريتهم وجاء في كتاب "الترجمات الكبرى".

"لما أقام الشيخ التيجاني في بوسمعون مدة وعظم صيته، وكثر فساده وعبشه بلغ خبره باي وهران، فكتب لأهل قريه ابن سمعون بالوعيد إن لم يطردوه فلما سمع التيجاني بذلك فر إلى المغرب في طائفة من اتباعه"[4].

ومن جهة فقد أعلنت الطريقة التيجانية معاضتها للسلطة العثمانية إذا قاد جيشها التيجاني سنة 1906، هذا الأخير الذي عزز علاقة مع سكان منطقة غريس بالقطاع الوهراني الذي بايعه بمنطقة

[1]- سعد الله أبو قاسم ، مرجع سابق، ج 4،ص468.

[2]- مختار سالمي ،المرجع السابق ،ص 54.

[3]- حمدان خوجة، المصدر السابق ، ص 83.

[4]- أبو قاسم أحمد الزياني، **الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب**، تح هوداس، بارس 1886م، ص 156.

عين ماضي بضواحي الأغواط والثاني مع باي التيطري الذي ادى بالتيجاني غلى الانسحاب من الجزائر مع أهله واتباعه خروجهم إلى بلاد المغرب الأقصى[1].

ويذكر الشيخ انه هاجر إلى فاس من جور الترك ورحل إلى فاس في 17 ربيع الأول عام 1213هـ ورحب به السلطان المغربي وأهداه دارا تسمى دار المراية[2]، وزاد تخوف السلطة المركزية من شيخ أحمد التجاني، الذي أصبحت له شعبية كبيرة وسمعة واسعة في وسط الصحراء بل حتى في المغرب الأقصى وتونس مع توتر العلاقات بين السلطة العثمانية في الجزائر وهذين القطرين، هما اثار مخاوف العثمانيين واعتبروا ذلك بمثابة مؤمرة سياسية تحاك ضدهم بالتنسيق مع السلطان المغرب الأقصى الذي دفعهم إلى شن حملات أخرى على هين ماضي بعد عودة ابناء التيجاني لاستقرار في الجزائر[3].

بعد مقر الطريقة التيجانية عين ماضي عن السلطة المركزية المحصورة في المدن الشمالية وضواحيها والتي لم يتجاوز حدودها سدس مساحة الجزائر الحالية مما جعل أهالي عين ماضي يشعرون بنوع من الاستقلالية، الأمر الذي ادى إلى العداء بين الطرفين لا سيما بعد ان حاولت السلطة اخضاع الطريقة والنيل من الخيرات التي تجنيها من الزيارات المقدمة من قبل الأتباع المريدين إضافة إلى الثروة الطائلة التي استطاعت الطريقة تكوينها في مدة قياسية يفضل موقعها الاستراتيجي الذي أهلها للتحكم في التجارة الصحراوية وحماية القوافل فتعرضت عين ماضي لحملات متعددة ساهمت في التنمية روح العداء والنفور[4].

عرفت مرحلة الدايات (1671-1830) مع مستهل القرن التاسع عشر اخطر انتفاضة شعبية بقيادة زعماء الطرق الصوفية كالطريقة الدرقاوية بقيادة زعيمها ابن الشريف الدرقاوي، فإن أحداثه الدرقاوية، جراء تمردهم وثورهم وهاجس الذي تركه في نفوس البايات وعن هذا يقول يحي بوعزيز: "يضاف في تلك الفترة الوشاة والسعاة في غير مصلحة البلاد وكان الغرب الوهراني يعج بأحداث

[1]- محمد بلغيث، **الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ الطريقة الشاذلية**، ط2، الجزائر، 2007، ص 65.

[2]- عبد الباقي مفتاح ،المرجع السابق ، ص 105.

[3]- سعد الله أبو قاسم ، المرجع السابق، ج 1،ص159.

[4]- سميرة طالي معمر، **القوى المحلية في ياليك الغرب الجزائر في اواخر العهد العثماني**، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، الجزائر، 2009-2010م، ص 149.

درقاوة التي ذهبت بالأخضر واليابس..... وصار البايات يتوجسون خفية من هذه العائلة التيجانية"[1].

جعل الحكام يتوجسون من كل حركة فطبقوا سياسة صارمة وعنيفة اتجاه بعض الطرق الصوفية والزعامات الروحية يمتس حتى من كانوا موالين لهم كالقادرين وهكذا تطور العداء بين التيجانيين والسلطة نفور وملاحقة إلى صراع مسلح بين الطرفين، وقعت بعدها عدة أحداث وهجومات بين النظام العثماني والتيجانية في عين ماضي، مما أدى إلى مقتل محمد الكبير بن احمد التيجاني سنة 1827م وهو يهاجم مدينة معسكر وخلفه اخوه محمد الصغير الحبيب على قيادة الطريقة التيجانية في عين ماضي[2].

وقد نتج عن هذه الحملات أضرار جسيمة في صفوف التيجانيين حيث قدرت الحصيلة ما بين 300 إلى 600 قتيل وعدد كثير من الجيش الباي[3].

III–مراحل الصراع بين الحكام العثمانيين والتيجانيين.

إن الصراع بين الطريقة التيجانية كان أطول وعرف تطورات منذ ظهور الطريقة حتى سقوط الحكم العثماني ويمكن أن نتتبع هذا الصراع من خلال فترتين أولها تبدأ بالحملة التي شنها الباي محمد الكبير وتنتهي بهجرة الشيخ أحمد التيجاني غلى فاس، بمعنى آخر ان هذه الحملات شنت في عهد مؤسس الطريقة بينها الفترة الثانية تبدأ بعودة ابناء الشيخ احمد التيجاني إلى عين ماضي وتنتهي بإعلانهما الثورة على الباي حسن.

1–مرحلة الصراع في عهد المؤسس (الشيخ احمد التيجاني):

إذ سميت هذه المرحلة بسلسلة من الحملات التي شنت على عين ماضي من اهمها ما يلي:

[1]– يحي بوعزيز، وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التيجاني، **مجلة التاريخية المغاربية** ،تونس، ، ع 55–56، 1989 ،ص 325.

[2]– عبد المؤمن بن مواسي، المرجع السابق، ص 31.

[3]– الحاج احمد الشريف الزهار ،المصدر السابق، ص 159.

أ. حملة باي محمد الكبير:

كانت الحملة أولى قادها محمد الكبير[1](باي الغرب الجزائر) في 09 ربيع الأول 1999هـ /1784م حيث كان الهدف منها إخضاع سكان عين ماضي والأغواط لسلطة بايلك الغرب الجزائري بفرض ضريبة سنوية عليهم وعن هذا يقول احمد بن هطال التلمساني: "...في جهة القبلة رأى (البا) انها ذات بلدان كثيرة واعراب راحلة ومقيمة إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة ولم يكن منها الملك مصلحة ولا منفعة كأنها امة أبقت من أهلها أو حرة نشزت من بعلها فشمر لها عن ساعد الحد...."[2].

وأثناء سير الباي إلى عين ماضي والأغواط، كان لا يمر على قرية غلا وأجبرها على دفع ما يحدده لها مزلزمة إلى ان وصل إلى بلدة عين ماضي التي لم يكن لها شان كبير خاصة وأن الطريقة كانت في مهدها وكان الشيخ أحمد التيجاني وقتها مقيما في قرية ايبي سمعون بعد ان كان الباي محمد قد طرده من تلمسان عام 1996هـ/ 1781م[3].

وفي هذا المقام يصف لنا بن هطال التلمساني نزول الباي عند عين ماضي قائلا: "ثم اصبح مرتحلا قاصدا عبن ماضي فوصلها في ثلاث ساعات، فلما رأو أهلها خليه قد طلعت وبنوده قد أقبلت فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم وغلقوا الديار وعلوا الأسوار وهم مصرفون وبالطاعة وطلب الشريعة معلنون.... فلم دخلوا إلى المحلة أمر سلطان الباي من أوقف النساء بمكان بعيد من فسطاطه مشنكبين عن بساطه واذن للعلماء في التقدم فتقدموا وسلموا عليه وسألوه أن يرفق ويشفق من حالهم.

ان يعفيهم من القطيعة الأولى التي فرضها عليهم، فإنهم لم يقدروا عليها ولا طاقة لهم بدفعها، فلما سمع كلامهم واستقص خيرهم ادركته الحنانة والشفقة عليهم وجعل لهم لزمة أقل من الأولى.... وبالغد

[1] – هو محمد بن عثمان الكردي بايا على الغرب الجزائري، سنة 1771م، استرجع مدينة وهران 1792/02/29م فلقب محمد الفاتح، اتسمت سياسة الداخلية بمزيج من الليونة والشدة أحمد الثورات ووسع سلطة لتشمل الجهات الصحراوية، ينظر احمد بن سحنون، **الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني**، فتح المهدي البوعبدلي، ط3 قسنطينة 1973، ص 127.124.

[2] – ابن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري** ،تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة 1909، ص 36.

[3] – سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص 151.

اصبح اهل "عين ماضي" يدفعون قطيعتهم من الخير والخدام والدراهم، فدفعوا جزءا واكملوا الباقي في اليوم الذي بعده...."[1] . نزل الباي محمد قرب عين ماضي التي لم تكن محصنة إلى درجة مواجهة الباي، ويقول ابن سحنون الراشدي عن هذه الحملة ما يلي: "وكذلك اهل عين ماضي فإنه مربهم في طريقة لبني الأغواط فاتقوه بالطاعة ثم بلغه بعد ذلك عنهم انهم نقضوا الطاعة وخالفوا الجماعة فعزلهم عزونه بالمشهورة فقاتلوه قتالا شديدا حتى نفذا الرصاص على جسده إلى أن دفع لهم ما في كنانته وضاق عيه الأمر بذلك فلم يشعر إلا وبغال قادمة عليه فسال ما عليه فقيل رصاص أتاك من الجزائر ففرقها على الجند وكان ذلك من الاتفاق غريب لم يسبق مثله ذلك الحال، ما غربت الشمس حتى ملك القرية وجمع نساؤها واولادها ثم من على أهلها وارتحل عنهم بعد أن عادوا إلى الحكمة والتزموا له بما يؤدونه كل سنة....."[2] .

ولم يغادر الباي محمد بن عثمان عين ماضي حتى فرض عليهم ضريبة سنوية قدرها 188 ريال .

ب.حملة صالح باي 1785م.

جهز صالح باي [3] قسنطينة سنة 1200هـ/ 1785م حملة على الأغواط وجبل عمورة لإخضاعها للسلطة العثمانية وذلك بعد أن تحركه جماعة في جبال عمورة واعلنت التمرد والعصيان فجهز صالح باي حملة وسلك بها طريق عين ماضي البيضاء، أفلو وبعد أن أرجع سكان جبال عمورة إلى طاعة توجه إلى بلاد الأغواط فهاجمها واحتلها عنوة وادخلها في طاعة السلطة العثمانية[4].

ويذكر توفيق المدني هذه الحملة بقوله: "تحركت جماعة في جبال عمورة واعلنت التمرد والعصيان فجهز صالح حملة عتيدة وسار على رأسها سالكا طريق عبي البيضاء وزنينة وآفلو، تاجموت وبعد أن

[1]- ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 74.

[2]- احمد بن سحنون، المصدر السابق، ص 138.

[3]- ولد صالح باي بمدينة ازمير، سنة 1137هـ/1725م، الأب يدعى مصطفى كان ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال عاش سنواته أولى بصفة عادية، وفي عام 1755م تسبب في مقتل أحد أقربائه خطا وعمره لا يتجاوز ستة عشر سنة، ينظر إلى نصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث، المرجع السابق، ص 288.

[4]- أحمد توفيق المدني، **عثمان باشا، داي الجزائر 1766م 1791م**، ط 2 ،مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م، ص 137.

أرجع جبال عمور إلى طاعة لوى عنانه نحو بلاد الأغواط فهاجمها واحتلها عنوة وادخلها في حظيرة المملكة"[1].

من هذا يتبين لنا أن الجنوب الجزائري كان مستهدفا من البيالك الثلاثة (بايلك التيطري، البايلك الشرق، البايلك الغرب) غير ان هذه الحملات لم توقف وتحد من انتشار الطريقة التيجانية ولم تقضي على مؤسسها بل جعلت سكان عين ماضي يفكرون في الثورة لما فرض بايلك الغرب على أهل عين غرامة ثقيلة أرهقتهم أرسلوا إلى أحمد التيجاني وهو في قرية ابن سمغون (انظر الملحق 14) يطلبون مساعدته وعودته إليهم وتزويدهم بالبارود والرصاص مما يدل على عزمهم استئناف التمرد استعداد لمهاجمة الباي وجيشه، فاعتدر التيجاني عن تلبية طلباتهم وحذرهم من مغبة القدوم على مثل هذا العمل ونصحهم بدفع الضريبة التي فرضها عليهم الباي وحثهم على مسالمته.[2]

ومما جاء في جوابه لهم: لا غذا كنتم تراعون نصيحتي فسيروا إليه [أي الباي] في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال ولا تقاتلونه فإنه لا خير لكم في قتاله..... فإياكم ثم إياكم ان تخالفوه أو تقاتلوه، فكل تدبير عندكم في القتال او الخلاف، فاتركوه، ولا تدبروا إلا الصلح بينكم وبين هذا الباي..... عباد الله لا تخالفوني في هذا الذي قلته لكم".[3]

ويفهم من هذه الرسالة أن التيجاني كان يرفض أي مواجهة مع الأتراك ولم يكن يحضر ولا يفكر في إحداث ثورة.

ت.حملة الباي عثمان عام 1787م.

لم يأخذ سكان عين ماضي بنصائح شيخ التيجانيين ولم تجد تحذيراته صدى لديهم ولم يخرجوا إلى الباي ودفع ما عليهم، كما نصحهم الشيخ بذلك ولم تبق السلطة العثمانية مكتوفة الايدي امام نفوذ التيجانية وتحدي أهل عين ماضي للسلطة في هذا خرج الباي عثمان بن محمد في حملة على عين

[1]- أحمد توفيق المدني، نفس المرجع ، ص 137.

[2]- عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني، (924- 1246هـ /1518- 1830م) تأثيرها الثقافية والسياسية**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث معاصر، وهران 2015-2016، ص 290.

[3]- وللإشارة فقد طلب سكان عبن ماضي عبر رسالة من الشيخ أحمد التيجاني الذي كان متواجدا بقرية أبي سمعون تزويدهم بالبارود والرصاص استعدادا لمجابهة جيش الباي: لتفصيل أكثر ينظر بن يوسف تلمساني، مرجع سابق، ص 133-135.

ماضي على رأس جيش مشكل من خمسين خيمة وجيش المخزن سنة 1787. استطاع الباي عثمان بن محمد[1] اقتحام عين ماضي دون مقاومة تذكر إلا انه لم يعثر على الشيخ التيجاني هناك، ففرض على أهلها غرامة مالية كبيرة قدرها سبعة عشر ألف ريال بوجو أي ما يعادل 31.320 فرنك واجبرهم أهالي دفع كمية كبيرة من البرانيس والحياك[2].

لم يكتف الباي عثمان بهذا بل راح يلاحق التيجاني في اقامته بأبو سمغون إذ بعث إلى أهلها يهددهم ويتوعدهم إن لم يخرجوه فلما بلغ الشيخ هذا ورأفة منه بأهل القرية غادرها رفقة أهله وبعض تلاميذه سالكا طريق الصحراء في 17 ربيع الأول 1213هـ باتجاه فاس التي دخلها في 06 ربيع الثاني من نفس السنة[3].

وعن هدا يقول أبو العباس الناصري: في الاستقصاء يدكر: "... وقدم الشيخ الفقيه التيجاني إلى فاس فاستوطنها وكان الباي محمد بن عثمان صاحب وهران قد أزعجه من تلمسان إلى ابي سمعون فأقام بها وأقبل أهلها عليه لما مات الباي المذكور ولي بعده ابنه عثمان بن سعى عند الشيخ فبعث إلى أهل أبي سمعون وتهددهم ليحرجوه ولما سمع الشيخ المذكور خرج مع بعض تلاميذه وأبنائه وسلك طريق الصحراء حتى دخل فاس، ولما دخلها بعث برسوله إلى أمير المؤمنين سليمان بكتابه يعلمه بأنه هاجر إليها من جور الترك وظلمهم واستجار منهم بأهل البيت الكريم فقبله السلطان...."[4].

وهكذا عرفت العلاقات التيجانية العثمانية نوعا من الهدوء والحذر، حيث لم تسجل أية حملة على عين ماضي بعد خروج التيجاني واهله من الجزائر وتركيز نشاطهم في فاس إلى جانب التنقلات التي كان يقوم لها من حين إلى آخر وإلى جهات مختلفة من الصحراء لنشر طريقته.ففي عام 1220هـ /1804 قام بزيارة إلى الصحراء ثم نزل في بلدته بعين ماضي حيث توافدت عليه الوفود من كل ناحية كأبي سمعون، تقرت، وادي سوف وكانت له زيارة أخيرة لعين ماضي عام 1813م

[1] – الباي محمد عثمان، وقد تولى حكم الايالة الغربية، عقب وفاة أبيه سنة 1213هـ/1798م وبقي في الحكم ثلاث سنوات ثم نقل القصبة من البرج الأحمر إلى القصبة التي بأعلى الساحة من ناحية مرجاجو واشتغل بالعمارة، وتشييد القصور، ينظر إلى عبد القادر بن مسلم، المرجع السابق ، ص 25.

[2] – يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 136.

[3] – عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص 152.

[4] – احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص 105.

تمكن من خلالها ملاقاة الأحباب من كل ناحية واستطاع إعادة المور إلى نصابها في بلدته بعد أن ثار من التجاجنة[1]، وأخرجهم من البلاد مما دفع هؤلاء إلى التحالف والاستنجاد بالباي حسن حين رجوع وادي الشيخ التيجاني إلا البلاد[2].

نستنتج من هذه الحملات ان عين ماضي كانت تشكل بؤرة توتر وانفجار في وجه السلطة وانفجار في وجه السلطة العثمانية التي اشتد ساعدها واستنب امنها في الجزائر خلال عهد الداي محمد بن عثمان في الغرب وصالح باي في الشرق.

2-مرحلة الصراع الثانية في (عهد ولدي مؤسس):

عندما أحس أحمد التيجاني بدنو أجله استدعى الحاج علي التماسيني رفقة اخرين واوصاه بداره واولاده وكلفه بترحيلهم من فاس التي كانت تج بالدسائس والمؤامرات ولا سيما من اتباع الطرق الطيبية[3] ، وولداه صغيران لا يقويان على ذلك ولا ما من لهما في وسط عشيرتهما بعين ماضي حيث قال: "أبنائي لا تليق بهما إلا صحراء فيها يعيشون وفيها يفلحون"[4].

فقد كان الشيخ التيجاني حريصا ومتمسكا بوطنه ومسقط راسه ومكان ليترك الجزائر لولا ظلم السلطة العثمانية ورغم ذلك لم يفكر في تآمر مع السلطان المغربي ضد الجزائر فكان حريصا على ان يعود أبناؤه من بعد وفاته إلى بلدته عبن ماضي وان تبقى طريقته الخاصة ذات منبع ومنطلق جزائريين هذا يمكن أ ن نستشفه من وصيته[5].

جاء في وصيته مخاطبا كبار مقدميه الحاج على التماسيني قائلا له "اني راحل وهذا الأمر لا بد يتلقاه حي عن حي وقد أهلك الله له فتلقاه، فبكى الحاج علي واعتذر وألح عليه الشيخ واجابه قائلا"

---

[1] – التيجانية، فرع من بني عشيرة أحمد التيجاني كانواقد ناصبوه العداء، ربما نتيجة الحزازات العائلة أو هم ممن اخذ موقف الشك من طريقة لذلك عند عودته إلى بلاده اغتنم نفوذه الديني للثار منهم وطردهم أنظرين يوسف التلمساني، مرجع سابق، ص 137.

[2] - rinn (luois)، le royaune d'alger sour le dernier dey، In RA alger 1897 n° 41 pp 121-152.p4 23.

[3] – تعد هذه الطريقة من الطرق الصوفية الأكثر انتشارا في الجزائر خاصة في الجهة الغربية والجنوبية منها ، أسسها الشيخ عبد الله الشريف بوزان وقد انتشرت في كل أنحاء المغرب العربي في عهد حفيده الشيخ الطيب 1127هـ -1181هـ ، فأصبحت تعرف بالطريقة الطيبية ، ينظر سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ج1، ص 522.

[4]- أحمد سكيرج، المرجع السابق ،ص 201.

[5]- يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 139.

انى الله ورسوله إلا انت ووصاه بداره واولاده وكلفه بأن يرحلهم إلى بلدهم عين ماضي ليستقروا هناك في وسط عشيرتهما، وكان الشيخ قد زوجهما محمد الكبير[1] ومحمد الحبيب [2] في نفس السنة التي توفى فيها 1230هـ/1815م.

بعد وفاة الشيخ التيجاني رفض ولداه العودة إلى عين ماضي وابيا إلا البقاء بفاس، على الرغم من الحاح خليفة أبيهما الحاج علي التماسيني فأضطر هذا الأخير إلى تركيهما، بينما غادر هو مع جماعة من الصحاب والأحباب الذين يزيد عددهم عن 200 نفر.وفعلا ما تخوف منه الوالد في حال بقاء ولديه بفاس قد حدث، إذ حيكت ضدهما المؤامرات والتحرشات من طرف .أتباع الطريقة الطيبة فطلب منهما الأمير ابراهيم أبن السلطان سليمان إخلاء درا المراية[3].

للإقامة مؤقتا بزاوية فاس إلى أن حضر الحاج علي التماسيني حوجه بهما. إلى عين ماضي وبناءا على وصية أبيهما، ليستقرا هناك.

وعمل محمد الكبير على استرجاع مكانه الطريقة التيجانية في ظرف وجيزة حيث جلب إليهما شيوخا وعمل على تنشيط الحركة العلمية بها من جديد ازداد نمو نفوذ التيجانية يوما بعد يوم، فالكثير من قبائل العرب باتت تدفع الزيارة لابني التيجاني واكثر من ذلك القبائل القاطنة بضواحي وهران كانت تبعت وفودها غلى عين ماضي[4]. وهذا ما اثار قلق وانزعاج السلطة المركزية العثمانية فعملت على محاربتها من جديد، وامر الداي حسين الباي حسن (بباليك الغرب) بشن حملة على عين ماضي وإلقاء القبض على ابن التيجاني.

[1] – محمد الكبير هو الابن الأكبر لأحمد التيجاني ولد بعين ماضي عام 1796م لينتقل مع ابيه إلى فاس ويتزوج هناك توفى عام 1796م وتوفى في معسكر في معركة جرت بينه وبين الباي حسن 1827م فتوفى تاركا وراءه بنتا واحد ينظر، يوسف تلمساني، المرجع السابق، 139. (هامش رقم 1).

[2] – محمد حبيب أو يسمى محمد الصغير ولد بفاس 1802م عاد إلى عين ماضي عام 1815م تولى مقاليد الطريقة التيجانية عام 1844م وذلك بعد وفاة الحاج التماسين، توفى عام 18153م ودفن بعين ماضي، خلف وراءه ذكرين احمد وعمار والبشير ينظر، بن يوسف تلمساني، المرجع سابق، ص 39. (هامش 02).

[3] – عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص 353.

[4] - marcel simian ، les confréries islamquesvn alg ،rie rahmanya- tidjanya typorta phie adolphe jourdan، 1910، p77.

أ. حملة الباي حسن الأولى عام 1820م.

بعد مواصلة ولدا الشيخ العمل على نشر طريقتهم التي اكتسبت نفوذا كبيرا في أوساط السكان وهو ما أثار مخاوف الحكام الذين كانوا يترقبون أية حركة دينية حاصة وان التيجانية ظهرت في وقت اشتدت فيه الضغط على النشاط الدين[1].

اغتنم الباي حسن فرصة استنجاد التجاجنة (المعارضين للتجانيين) به وبأمر من الداي خرج على راس جيش مشكل من 700 جندي و 400 فارس مخزني ، اضافة إلى قافلة من الجمال للمحملة بالمؤونة والذخيرة واثنين من المدفعية[2].

عند سماع محمد الكبير واخيه رفقة محمد الحبيب بهذه الحملة الموجهة للقيض عليهما تفرقا بحيث ذهب محمد الكبير رفقة الحاج علي التماسيني إلى تماسين في حين ذهب محمد الحبيب أبي سمعون[3].

وعند وصول الباي حسين على عين ماضي لم يجدهما فحاول استمالة اهلها شارحا لهم غرضه من الحملة رغبة منه في القاء القبض على ابنى التيجاني وليس الحاق الضرر باهل البلدة غير انهم رفضوا مساعدته وعرضوا عليه مبالغ مالية مقابل تراجعه.

غير ان الباي حسن [4]قام بمحاصرة البلدة لمدة شهر ليطلب اخيرا من أهلها دفع غرامة مالية قدرها 100 ريال أي ما يعادل 350 ألف فرنك وكمية من البرانيس البيضاء والسوداء اللون والحياك واستولى على كمية من المخطوطات قيمة ضعفي ما دفع نقدا ، لم يكتف بذلك فحسب بل قام بقصف بلدة عين ماضي لمدة 14 ساعة محالا اقتحامها إلا أن استمالة وشجاعة اهلها حال دون ذلك فاضطر إلى الانسحاب بعد مقتل 30 جنديا من جيشه وإصابة 45 جنديا آخر بجروح[5].

---

[1] - louis rinn op ci‹tp› 423.

[2]– عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص 155.

[3] - louis rinn op cit‹p› 423.

[4] – الباي حسن بن موسى، تولى هذا الباي سنة 1232هـ/1826م ويعرف عند العامة بالياهي حسن وهو آخر البايات وهران، ينظر ‘إلى عبد القادر بن مسلم ، المرجع السابق، ص 29-30.

[5]– طبايبية خديجة وسعاد حليمة، المرجع السابق، ص 56.

إن كل ما تعرضت له الطريقة التيجانية من ضغوطات من طرف الحكام العثمانيين الذين سعو إلى خنقها في عقر دارها لم يقف حائلا دون عودتها إلى ما كانت عليه حيث انتعشت عبن ماضي وتماسين من جديد وكثرت الوفود وعن هذا قال احد الرحالة: "لما نزلت يتماسين وجدت اكثر من مائتين رجل من الأفاق البعيدة لزيارة الحاج علي كالبين الذي زاد التقدم في طريقة نظرا لكثرة طلاب انخرطوا فيها بنواحي بلادهم[1].

الأمر الذي أصبح يزعج السلطة العثمانية وكان للحكام ان يخافوا خاصة بعد ان عاشوا الاضطرابات الخطيرة التي أحدثتها الطريقة الدرقاوية ببالبك الغرب، فشن الباي التيطري مصطفى بومرزاق سنة 1238هـ/1822م جملة اخرى على عين ماضي، غير انه لم ينجح في اقتحامها لشدة تحصينات البلدة[2].

ومن المعلوم ان تحصين عين ماضي كان قد تم على عهد الشيخ التيجاني فأثناء إقامته بفاس كلف محمود التونسي احد أهم مقربيه بتحصين البلدة وكان هذا الاخير يتقن الهندسة المعمارية[3].

ب.حملة حسين الباي الثانية عام 1825م:

قام الباي حسن بمهاجمة عين ماضي مرة أخرى وذلك لكسر شوكة التيجانيين قبل أن يقوى نفذهم وتتزايد قوتهم مما هي عليه، وحتى لا يتيح الفرصة للتجانيين في أن يحذوا حذو الدرقاويين[4]، حيث قام الباي بمحاضرة بلدة عين ماضي لمدة شهر فاضطروا أهلها لطلب الصلح من الباي حسين عن طريق كاتبه بلخروبي محمد[5] الذي توسط لهم عنده فقيل الباي بالصلح مقابل فرض عليهم ضريبة[6] سنوية تقدر بـ 500 ريال و2000ريال تدفع له فواره.

---

[1]- محمد العربي السائح، **بغية مستفيد لشرح منية المريد**، دار العلم الملايين، بيروت، 1973، ص 86.

[2]- ابن عودة المزاري، **سعد السعود في أخيار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18**، تج يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، ج1، ط 1، بيروت، لبنان، 1990، ص 353.

[3]- يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 142.

[4]- بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص 353.

[5] - بالخروبي محمد، بن القلعي (ت 1278هـ/1861م) العلم والقاضي كاتب الباي حسين آخر البايات وهران، هو من توسط لهم لدى الباي فقبل هذا الأخير صلحهم ينظر، بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 343.

[6]- الحاج أحمد شريف الزهار، مذكرات الزهار. ت ج أحمد توفيق المدني، تركة و ط لنشر وتوزيع، الجزائر، 1980، ص159.

ويرجع أن خروج الباي حسين نحو عين ماضي لمجابهة أبناء التيجاني ومحاصرته للبلدة أكثر من مرة، هذا بل وحتى مراقبته لتحركان التيجانيين لتخوفه من الثورة عليه لكثرة أتباعهم، وفي هذا المقام يقول المزاري: "ان الباي حسين كتن قد دخله التخمين بأن التيجيني سيقوم عليه بالأصقى كقيام ابن الشريف الدرقاوي على الباي مصطفى، لإقبال الناس عليه في كل ناحية وانتشار صيته في كل ناحية، فرام كسر شوكته قبل تزايدها وهدم قوته قبل تعاهدها، فجمع له جيشا عظيما وعددا كثيرا جسيما"[1].

وفيما يظهر ان العثمانيين لم يكتفوا بهذا بل عملوا على مراقبة تحركات محمد الكبير فأثناء خروج هذا الأخير من بلدته عين ماضي باتجاه البقاع المقدسة امر الداي حسين باي قسنطينة بإلقاء القبض عليه فور رجوعه من الحج ولكن الباي لم يتمكن من ذلك، ففي هذا الصدد يقول احمد الشريف الزهار: "فذهب السيد محمد للحج عن طريق الصحراء وكان ملوك الترك يخافون منهم ان يثوروا عليهم لكثرة أتباعهم من العرب، فعندما ما سمعوا بذهابه للحج أمر الأمير حسين باشا (الداي)، باي قسنطينة أن يعترض طريقة عند قدومه ويوقفه لم يمكنهم الله منهم في ذلك الوقت"[2]. وزادت هذه الحادثة من حدة عداء التيجانيين للحكم العثماني.

وامام هذه الضغوطات والمضايقات المستمرة للطريقة التيجانية أصر محمد الكبير على مجابهة الباي حسين وبإعلان، الثورة على السلطة العثمانية، لأنها الوسيلة الوحيدة المتبقية امامه ليثأر لما حل به وليحافظ على طريقته من الزوال.

[1]- بن عودة المزراي ،المصدر السابق، ص 353.

[2]- الحاج أحمد شريف الزهار ، المصدر السابق، ص 159.

IV- ثورة التيجانيين على السلطة العثمانية.

1- اعلان محمد الكبير التمرد والعصيان:

إن كل ما عانى منه محمد الكبير وأهله بعين ماضي جعله يفكر ويعزم على إعلان الثورة على باي الغرب الباي حسن حتى أن استلزم عليه الأمر على مجابهتة في عقر داره وذلك نظرا للعديد من الأسباب والدوافع لعل من أهمها ما يلي:

- تضيق الخناق على ابني التيجاني بهدف القبض عليهما..
- الحملات المتكررة التي كانت تتعرض لها عين ماضي من طرف البايات واستنزاف خيراتها.
- الكره والحقد الذي تكنه السلطة العثمانية لأصحاب الطريقة التيجانية.
- الفشل الذي كانت تتعرض له حملات البايات على عين ماضي مما منح سمعة الأبناء خيرات وأموال عين ماضي واعتراض قوافلهم.
- الموقف العدائي للسلطة العثمانية من تعاليم التيجانية.
- كل هذه السباب شجعت محمد واهل بلدته على قتال بايات السلطة العثمانية وعلى رأسهم الباي حسن الذي وصفه أبن يوسف الزياني بأنه "....كثر عبث هذا الباي وظلمه وتعديه، وتجرئه على العلماء والأولياء والرعية بغيابه تعديه وبأن منه الظلم والتعدي، وكثر منه الضلال والتردي فأكثر من سفك الدماء في العباد وتكرر ظلمه والفساد..."[1]

[1]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران**، ت ج المهدي البو عبد لي، ط1، ش و ن ت ، الجزائر 1978 ص 243.

وعلى عكس من ذلك قال فيه مسلم بن عبد القادر صاحب أنيس الغريب يدعو الماضي".... كان قليل الغضب كثير الترحم والتودد إلى الفقراء والمساكين محبا للعلماء والصالحين مواظبا على الإظهار؟ محافظا على الصلوات فرضا ونفلا...."[1].

ويبدو أن مسلم بن عبد القادر تأثر بالباي حسن كونه كان يشغل منصب كاتب الباي قام محمد الكبير بمراسلة الحاج على التماسيني ليبرز له عزمه على مجابهة باي الغرب الجزائري ونشر هنا إلى أهم ما جاء في هذه المراسلات حسب بن يوسف التلمساني في شكل حوار بين محمد الكبير التماسيني لأنها دوافع التمرد وموقف خليفة الشيخ التيجاني من ذلك:" محمد الكبير: يا سيدي على بعد تفكير طويل قد عزمت على ذلك الامر الذي تكلمنا فيه من قبل، وهو القيام بالثورة على هؤلاء العجم الذين اكثرو في الارض الفساد فأهلكوا الحرث والنسل ولم يحكموا بما انزل الله تعالى من شريعة الاسلام فكم قتلوا من خيار علمائنا وصلحائنا، وكم ضيقوا على الأخرين حتى اغتربوا وكم اثقلوا كواهل فقرائنا وفلاحينا وتجارنا بالضرائب، وانت يا سيدي عليم بما صنعوه مع والدنا رحمه الله، وبهجوماتهم المتكررة على قريتنا وأفعالهم الشنيعة مع اهالينا خصوصا 1189هـ/199هـ وسنة 1213/هـ. ولم يكتفوا بذلك فهم الأن بالمرصاد لي ولأخي ولا هم لهم سوى قتلنا لا شيء إلا بعضنا في المصلحين من اهل الوطن، وقل لي بربك يا سيدي ماذا انتفعت امتنا في الجزائر بوجود الترك؟ نعم إن اهم فضلا في صد غزوات الصليبين من التصاري لكن لولا مساعدة أبناء وطننا ما استطاع الترك فعل شيء يذكر في تلك الحروب، ثم إن طغيانهم داخل البلاد اربي على الحد المحتل، ومولانا عز وجل امرنا بالنهي عن المنكر وجهاد الظلمة ولا بد للأمثال لأمره.

ثم الذي شجعني على المضي قدما فيما عزمت عليه هو أن القبائل نواحي معسكر وغريس (الذي ضاقت بهم الحياة تحت وطأة الترك) قد راسلوني واتصلت بهم واتفقنا جميعا على التعاون للقضاء على الترك العجم الذين لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه....."[2].

وقد عرض الحاج على التماسيني فكرة الثورة على الحكم كما عارضها سابقا الشيخ التيجاني كما جاء فيها: "....بعد أن تكلمنا على هذه المسألة في المرة الخيرة فكرت طويلا واستخرت الله عز

[1]- عبد القادر بن مسلم، المصدر السابق، ص 30.

[2]- **مجموعة رسائل تبادلت بين محمد الكبير التيجاني والحاج على التماسينين محفوظة في زاوية عين ماضي تاغوزوت،** حسب ابن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 146.

وجل عدة مرات والذي وقر في قلبي انه تعالى لم يأذن في هذه الثورة التي تريد القيام بها فدع عنك هذا الأمر ان مقاومة ولاة الأمر حتى وإن كانوا ظلمة لها شروط وقواعد مبسوطة في كتب الفقه، منها ان لا يجرا النهي عن المنكر إلى المنكر الأكبر، وعواقب هذه الثورة التي تزعم القيام بها مجهولة وربما تكون وخيمة، وانت تعلم أن سيدنا والدك قد سى الله سره- قد نهى اهالي عين ماضي مدة قبل هجرته إلى فاس من مقاتلة الترك وحثهم على المصالحة معهم وتنذرهم بانهم إن خالفوه فسيغلبون قهرا، وأكرر للك يا سيدي باني استخرت الله تعالى في أمرك هذا وثبت عندي يقينا أن ما انت قادم عليه ليس في صالحك أصلا..... كلمتي الأخيرة هي أنه لا إذن لك فيما انت قاصده، ثم لا إذن للك ثم لا إذن لك والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون"....[1]

ورغم كل هذه التحذيرات و المعارضة الشديدة الشيخ على التماسيني خليفة التيجاني الاكبر والمسؤول الأول على مقاليدا الطريقة وتحذيره من العواقب إلا ان محمد الكبير كان كله علما واصرار على مجابهة سلطة الباي حسن.

2-تحالف محمد الكبير مع الحشم:

إن نزعه الثأر لدى الشيخ محمد الكبير التيجاني من الحكام العثمانيين الذين ضايقوا والداه من قبل نهبوا عين ماضي في عهده واستمروا في إضعاف طريقته قد وجدت سندا لدى قبائل الحشم [2] الذين كانوا يرغبون في الانتقام من الباي حسن وقتله زعمائهم الد عشر عام 1242هـ/1826م في ضيافة اعدها لهم بع ما شك في عدم ولائهم له هذا ما زادهم دعما وولاء للشيخ محمد الكبير التيجاني، لجل ذلك اجرى عدة اتصالات بالحشم للتحالف فكانت مبايعتهم له سرا وقد وصلت أخبار ذلك إلى الباي.

وعن هذا يقول الزياني: "...ولما دخلت سنة 1242هـ ظهر للباي حسن السفر من وهران للجهة الغربية ليتفقد احوالها فذهب بجيوشه العديدة التي رأسها المخزن[3] لا سيما اعيانهم قاصدا تلمسان، وبما نزل بالخيانة جاءته ثلاثة مكاتب في وقت واحد احدها من عند الهواري الحشمي وثانيها من عند

[1]- بن يوسف التلمساني ،نفس المرجع ، ص 147.

[2] - الحشم هم قبيلة امازيغية زيانية من بني توجين وجبل عمورة اهل الظلم والمكر والشتم فالحشمي ينكر وعوده يعرفك إن أمنته خدعك وغن اويته صدعك لسانه في النشر مواقف لقلبه: ينظر الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج2، ص 115.

[3] - المخزن، هم العيان بإجماع، بنظر الاغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 116.

قدور بن سفير قايدا المعسكر وثالثها من عند امرأة احمد التركي الذي نفاه الباشا حسين من الجزائر للمعسكر.... يخبرونه بان الحشم قد اتفقوا مع التيجاني على القيام عليهم ولما قرأ الباي حسن المكاتيب وفهم ما فيها اعلم كافة من معه من الجيش وقال للقياد الذين معه لا بد لكم تأتوني بجيوشكم الباقية..."[1].

فعادى الباي مسرعا إلى معسكر ودبر مكيدة لقادة الحشم، وإذا دعا اثنى عشر من زعماء الحشم لطعام اعده لهمم وغدر بأحد عشر منهم وقد استنكر رجال المخزن هذا الفعل، غير أنه لم يأبه لهم، ولم يكتف بهذا بل فرض خطية ضريبة كبيرة على الحشم وارسل اثنين من الأتراك العثمانيين لقبضها، وعرضه من ذلك، إذ قال لهما الحشم: "لم تستحوا من العار بالامس قتلتم قيادنا ولن جئتم الأخذ الحيطة منا وقد جرحتم اكبادنا وغرضكم ايها الأتراك اتمام النكاية، فستريان مالكما فيه نكاية....[2].

وبعد قتل رسولي الباي ارسل اهل الحشم براسيهما غلى محمد الكبير وقالو له هما رأس الباي وخليفته [3] واقسموا له بذلك على صحيح البخاري وطلبوا منه القدوم غليهم يقود تمردهم على السلطة فاغتر التيجاني بكذبهم واستجاب لهم لاستكمال جمع قواته قصد قتال الأتراك.

3-هجوم محمد الكبير على معسكر:

زحف الشيخ محمد الكبير التيجاني سنة 1242هـ/1826م من عين باتجاه معسكر على رأس جيش يفوق ستمائة من التيجانيين، ومعهم جمع غفير من الصحراوين الذين انظم إليهم الحشم، هذا الخير كاتب بني عامر وبني شقران والبرجية والقرابة والزمالة والدواوير وسائل النواحي الشرقية والغربية للانضمام إليه حتى يكونوا يدا واحدة على الأتراك العثمانيين فكان ان اجابه البعض وعارضه البعض الاخر[4].

ومع هذا لم ييأس محمد الكبير وواصل زحفه على معسكر وتمكن من اخضاع عدة اجزاء منها رغم مقاومة اهلها الشديدة.

---

[1]- يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 242.

[2]- يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 243-244.

[3]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 353.

[4]- مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 31.

وفي هذا المقام يقول المزاري: ...ثم رحل التيجني في يوم الاثنين لمدينة المعسكر وهي على سبعة اقسام حومة العرقوب سورها وحومة سيدي على محمد وحومة عين البيضاء وحومة الباب الشرقي، حومة بابا علي وحومة سيدس محمد أبي جلال وحومة المدينة الداخلة وهو الوسطى بسرها دي ادهام، ونزل على الحومة الغربية وسط النهار وهي حومة العرقون يريد الدخول إليها ويظفر بالمطلوب فتلقاه اهلها بأسرهم بالقتال وصار الحرب بينه وبينهم في السجال وأعانهم بنو شقران على ذلك القتال، وقد مات من الفريقين خلف كثير... ولما رأو ذلك قادوا له فرسا أشهب ودخلوا تحت حكمه بانتخاب واتوه ليلتهم بمؤونه جيشه من مأكول والمشروب وعلف الدواب، واندراج في ذلك أهل الحومة الرشقية بلا محال وهي حومة الباب الشرقي، كما اندرج في ذلك أيضا حزمة سيدي محمد أبي جلال.... وفي يوم الخميس تهدا بجيشة اقتال الحومتين المحيط بهما السور وهما العرقوب والمدينة الداخلة[1].

4-المعركة الفاصلة ومقتل التيجاني:

بينما كان التيجاني يحاصر مدينة معسكر بلغت انباؤه باي وهران حسن بن موسى فخرج له هذا الأخير في جيش قوي ونزل بقرية الكرط ثم اتجه التيجاني بخصيبية لمقاتلته فالتقى الجيشان في منطقة عواجة من سهل غريس وما تعرف ببلاد اولاد رحو ناحية معسكر حيث وقعت الواقعة في سنة 1242هـ الموافق ليوم الجمعة شهر اكتوبر أواخر سنة 1826م من فصل الخريف أين اشتد القتال بين الطرفين في معركة حامية الوطس، وانتهت بهزيمة التيجاني بعد انسحاب قبيلة الحشم التي تخلف عنه مع الكثير من العراب بعد ساعة من القتال ولم يبقى معه سوى 300 مقاتل [2].

وبخصوص انسحاب قبيلة الحشم من هذه المعركة يرى محمد بن يوسف الزياني ان الباي حسن لجأ إلى خديعة تمثلت في ارتشاء أعيان الحشم بالمال، مقابل تخليهم عن محمد الكبير التيجاني إذ يقول في هذا المقام"... ويقال ان الباي اعطى العيان الحشم وكافة العرب اموالا كثيرة فأوقعوا الهزيمة وفرو عنه، وتركوه في جيشه الخص به منفردا..."[3].

[1]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 356-357.

[2]- الحاج أحمد شريف الزهار، المصدر، ص 159.

[3]- قدور بو جلال، المرجع السابق، ص 346.

وعلى الرغم من الخديعة إلا أن محمد الكبير التيجاني استبسل في القتال وصمد في المعركة، ولم ينسحب هو ومن بقى معه من اتباعه إلى أن قضى عليهم جيش الباي عن آخرهم وفي هذا السياق بقول صاحب دليل الحيران:".... فصار جيشه (التيجاني) يذوبون عن انفسهم ويسارعون في مشيهم نحو بستان أولاد رح، وهو بستان عظيم من الهندية ليتحصنوا به فحال بينهم وبينه جيش الباي واوقفهم بموضع يقال له السمار ، واشتد القتال بين الفريقين إلى أن قتل التيجاني بجميع جيشه، ولم يفلت منهم واحد ومات خليفته السيد ابراهيم بن يحي من اولاد سيدي محمد بن يحي، ومن جيش الباي عدد كثير منهم محمد ولد قدور البحثاوي وقايد غمرة وخلف كثير...[1].

ويقول استر هازي esterhazy عن هذا: "عندما نشبت المعركة تخلى الجميع عن التيجاني ولم يبق معه سوى 250 رجل، وفي خصم المعركة سقط التيجاني من فوق فرسه إلا انه يأتي برأس التيجاني، فهم الكل في البحث عنه إلى أن عثر عليه عدة بن قدور اغا الزمالة فاطلق عليه الرصاص وامر الباشا شاوش بقطع رأسه وتقديمه إلى الباي..." [2].

وبانهزام التيجانيين امر الباي جنده بتعليق رؤوس اعدائه في كل جهة حتى يكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه الخروج عن طاعة السلطة، اما رأس محمد الكبير التيجاني ورؤوس خليفته وبعض جنده فقد بعث بهم إلى الداي حسين مبشرا إياه بالقضاء على التيجانية، ففرح الداي بهذا وارسل له هدية تتمثل في فرس وزوجين من مسدسات...[3].

ثم امر الدي حسين بدوره بتعليق راس محمد التيجاني فوق عمود وصلبه في البناء الجديد بالعاصمة في حين ارسل بسيفه إلى السلطان محمود الثاني بالأستائه ببشره بالقضاء على الثورة التيجانية وعن هذا جاء من مذكرات الزهار: "....بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله وبعثوا له بسيفه والحجب التي كانت معه واحتوى الباي على أثقال التيجاني وامواله...." وفيها ايضا أتو بسيفه وبعض الحاجابات التي كانت عليه، وفيها جداول من نوع حتى أين رأيت جدولا منها على صفة السيف مكتوبا بالزعفران"[4].

[1]- يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص 247.

[2]- نفس مرجع ، ص 151.

[3]- سميرة طالي معمر، المرجع السابق، ص 160.

[4]- الحاج أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 160.

V –أثار و انعكاسات الثورة:

من خلال استعراضنا لهده التورة التي قادها المتصوفة و التي انهكت الجميع وتصدي السلطة الحاكمة لها و مواجهتها بقوة السلاح رغم ما كلها من خسائر المادية و البشرية كمقتل كبار أعيان الباي حس في مواجهة قبائل الحشم المحالفة مع الثائر محمد الكبير التيجاني[1] نجد أن الحكام الاتراك لم يستسلموا لهؤلاء الثائرين رغم الظروف العصبة التي كانت تمر بها البلاد ،معتبرين خطره أكبر مهدة الامن الداخلي والوجود العثماني بالجزائر.

كما أسفرت ثورة التجانين وطريقتهم الصوفية في حد دابتها ردود فعل متتالية من طرف علماء بين مؤيد ومعارض لها ،ولعل أبرز من عراض تعاليم هده الطريقة العالم محمد بن عبد الله الجيلالي رئيس مجلس الشوري بيلاط الباي محمد الكبير ففي نظرة أن تعاليم تلك الطريقة وعقائدها منافية للسلفية[2] قد أبدى معارضة للتعاليم وعقائد الطريقة التتجانية.

وعلما أخر من معسكر نجد تدعيم التورات الشعبية التي قادها رجال الزوايا والمرابطين ببائلك الغرب في مطلع القرن التاسع ،رغم أنه كتب مؤلفه هدا بعد مجيئ الاحتلال الفرنسي أنه ابو حامد المشرفي[3] وقد نجم عن تمرد الطريق التيجانية عن سلطة العثمانية عدة نتائج أهمها :

– اتساع الهوة بين السلطة العثمانية والمتصوفة

– زيادة على سقوط العديد من الضحايا قتلوا بأشع الطرق بعد اقدام الباي حسين على التصفية الجسدية للكثير من العلماء وشيوخ المتصوفة أمثال الشيخ بلقنتور التيجاني والحاج محمد الية شيحي .

– هجرة الكثير من أتباع الفكر الطرقي الى الخارج خاصة نحو المغرب الأقصى .

---

[1]– بن عودة المزاري ،المصدر السابق ،ص 355.

[2]– بوجلال قدور ،المرجع السابق ،ص348.

[3] –هو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي ،ولد مع بداية سنة 805م بقرية الكرط ضواحي مدينة معسكر ،ينتسب الي اسرة المشارف التي انجبت العديد من العلماء يعتبر العريب المشرفي من كبار علماء الجزائر عاش متنقلا بين معسكر و تلمسان و مستغانم ووهران لطلب العلم الي غاية رحلته خارج الوطن نحو المغرب الاقصى ،وتوفي سنة 1895م تاركا وراءه العديد من المؤلفات أبرزها الحسام المشرفي ،ينظر عبد الحق شرف ،الجزائر في عيون الرحالة الجزائريين خلال القرن التاسع عشر –رحلة المشرفي نموذجا–، **دورية كان التاريخية** ، العدد20، يونيو 2013، ص 26.

– خطورة التجانية في وجه السلطة العثمانية والتي وصل صداها إلى مقر الخلافة ،جعل من الحكام الاتراك يكثرون العداء و الكراهية للتعاليم وعقائد للطريقة التجانية التي تعرضت للعديد من المضايقات حتي بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

- انهزم التنجانين في مواجهتهم للسلطة دفع محمد الحبيب الدي كان يترقب المعركة من ابي سمعون الي اعتماد سياسة المسالة و المهادنة لا المواجهة العسكرية حتي وان كانت هده السلطة ظالمة وهي الفكرة التي طالما نصح بها أبوهما وخليفته من بعد الحاج التماسيني .

- تركيز نشاط التجانية على مناطق الجنوب واحكام سيطرة على هذه الطرق الحجيج الرابط بين المغرب و التونس وبين غرب افريقيا و المشرق عبر الصحراء الجزائرية .

- انتصار الباي حسين زاد طغيانا في الاقليم الغربي ،حيث فعل الكثير من رجال الزاويا و العلم ،كالحملة التي قادها ضد الشيخ بلقندوز التجاني وسحبه للشيخ محي الدين وابنه عبد القادر (الامير عبد القادر فيما بعد) بوهران ومعها من اداء فريضة الحج وقتله لولى الله الحاج محمد البوشيخي .

- ويبدو أن الظلم و الفقر و التعاسة والبؤس اللدان عرفتهما الرعية خلال اواخر العهد العثماني كان السبب المباشر في الانتفاضة الشعبية و التمرد الدي قاده التجانيون وهما سيلفت النظر هو استمرار زعماء الطريقة التجانية في جو العداء مع العثمانيين حتي بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م[1].

وعموما فلقد كانت هده الثوراث المتعددة العوامل سببا في اضعاف القدرات الحربية للأتراك من جهة وفي اضعاف السلطة المركزية من جهة اخرى حيث فشلت في التصدي للمواجهات الاجنبية المتكررة على الجزائر وخاصة الحصار الفرنسي الدي فرض على البلاد مند سنة 1827 م وهدا ما سهل على سقوط الجزائر فرنسية سهلة بين الفرنسيين سنة 1830 م .

[1] – بوجلال قدور، المرجع السابق ، ص ص 342-343

خاتمة

خاتمـــــة:

من خلال ما تطرقنا إليه في موضوعنا الطريقة التجانية و موقفها من السلطة العثمانية توصلنا إلى الاستنتاجات التالية :

عرفت منطقة شمال افريقيا و غربها طرقا صوفية عديدة قبل النصف الثاني من القرن 18، فترة ميلاد الطريقة التجانية ، وهذه الطرق تمكنت من ملأ الفراغ الثقافي و التحكم في التوجهات الروحية للسكان ولكن ظهور التجانية كان ظرفا خاصا لظاهرة التصوف لكونها حاولت القفز على جميع مكتسبات الطرقية ، ليس فقط في الجزائر- بلد المنشأ- بل في العالم الإسلامي كله فقد أظهرت نفسها ختما لكل الطرق . وأن مؤسسها هو خاتم الأولياء واستمد ورده مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

ظهرت الطريقة التجانية في الجزائر عام 1972 ،وكانت بداية انطلاقها من قرية أبي سمغون رغم أن الشيخ أحمد التجاني كان متواجدا لمدة قصيرة بفاس ، وكان بإمكانه الإعلان عن ميلادها هناك ، ولكن لكثرة اضطراباتها فضل الرجوع الى الجزائر ، وإعلان حدوث الفتح إيذانا ببداية طريقة جديدة في بلده وليس في المغرب وكان الشيخ أحمد التجاني طموح يريد الوصول إلى أبعد نقطة ممكنة في الشهرة العالمية والظروف التي ظهرت فيها طريقته كانت تسمح بوصوله إلى أكبر عدد من الأتباع، خاصة لما روج له من بشائر لأتباعه كضمانه الجنة لهم و لأباءهم و أبناءهم ،كل ذلك سهل لطريقته الانتشار حتى بلغت جل مناطق إفريقيا في عهد مؤسسها ثم استمرت في الانتشار بعد وفاته عام 1815م على يد خلفائه .

بنى أحمد التجاني طريقته على أساس الذكر والعبادة والانقطاع عن الدنيا ومتاعها، وعلى أساس التركيز على حب الرسول (ص) والتعلق بحقيقة المحمدية ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح ، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا مدخل فيه لعقول وهي أعظم عمل يتوجه الفرد إلى الله عز وجل فهي حسب أتباع التجانية في مرتبة واحدة من القرآن الكريم .

استطاعت الطريقة التجانية في ظرف قصير فرض نفسها في عدة بلدان ابتداءا من الجزائر، المغرب الأقصى ، تونس ومصر و إلى القارة الافريقية . حيث لقيت انتشارا واسعا فشملت الصحراء

و المناطق التلية إضافة إلى الهضاب العليا ، فأصبح لديها فرعان الأول في " عين ماضي " و الثاني " تماسين" وكل مركز يتزعمه شيخ خاص ،إذ أن هناك من ذكر أن للتجانية فرع ثالث في " فاس".

يرى بعض الناس أن الطريقة التجانية فرع من الخلوتية لكن يرى التجانيون أنها لا تنتمي إلى الطريقة، بل هي طريقة صوفية منفردة أصليا مستقلة عن بقية الطرق الصوفية المعروفة ، فبرغم أن الشيخ المؤسس كان قادريا وخلوتيا إلا أنه عند تأسيسه لهذه الطريقة تخلى عن الطرق الصوفية السابقة ،بأمر من الرسول (ص) وتلقينه لورد طريقته الجديدة فوقعت ثورة داخل الطرق بإعلان الشيخ أحمد التجاني تخليه عن جميع الطرق. وذلك ما جعلها محل صراع بين الطرق الأخرى .

ورغم العديد من الصعوبات التي واجهها الشيخ أحمد التجاني في طريقته خاصة في الجزائر ، فإن مكانتها نالت درجة رفيعة في افريقيا بفضل أتباعها.

وكان لتوسع الطريقة التجانية و انتشارها في الجنوب الجزائري ، ولنفوذها الذي حققته على الصعيدين الديني و السياسي في العهد العثماني و الاستعماري أثر كبير ،جعل من التجانية قوة حقيقية تسعى كافة القوى في المنطقة إلى التحالف معها وجذبها إلى صفه، وذلك بفضل قدرة مؤسسها الفائقة في تحقيق الأهداف التي سطرها لطريقته ،و التي عمل بها فيما بعد خلفاؤه وفي مقدمتهم الحاج علي التماسيني ، الذي أعطى دافعا قويا آخر للطريقة ، انطلاقا من زاويته بتماسين لتتجاوز هذه الطريقة الحدود الوطنية .

دخلت الطريقة التجانية في صراع مع الحكم العثماني في الجزائر ، بعد المضايقات الكبيرة التي تعرضت لها خاصة في صراع في الذي أجبر على الهجرة إلى فاس سنة 1798م واستمرت المضايقات الى ابنه فيما بعد محمد الكبير، الذي وجد نفسه في مواجهة مباشرة مع نظام الحكم العثماني ، وانتهى بمقتله .

اختلفت آراء الباحثين في الدور الذي لعبته الحركة التجانية بالجزائر عامة و الأغواط خاصة، فمنهم من وجد فيها عنصرا إيجابيا في توجيه الحياة الاجتماعية و العقلية و السياسية للفرد والمجتمع، خاصة في الدعوة إلى الجهاد وبث الحماسة في الجماهير التي انقادت لهم في حين رأى آخرون أن فيها العديد من ألوان السلبية التي أثرت على الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية للفرد و المجتمع.

ولقد أظهرت الدراسة أن انشغال الحكام طوال الفترة العثمانية بالدفاع عن حدود الجزائر الشرقية و الغربية ،واهتمامهم بالجانب العسكري كان السبب الرئيسي في إهمالهم للجوانب الحضارية لاسيما الثقافة العلمية منها التي لم تحفظ بعنايتهم ولهذا لا غرابة في عدم تلقي علماء الجزائر العناية الكافية من رجال السلطة ،الأمر الذي جعل أهل العلم يهجرون الجزائر ومن بقي منهم لم يجد من يقدر علمه ، وهذا ما أدى الى انتعاش بعض زوايا العلم و اتساع دائرة الخرافة.

ملخص:

لقد صاحب التصوف وطرقه مسيرة الدعوة الاسلامية منذ بزوغه إلى اليوم، ولم تمنع هذه الطرق بشتى أورادها وأذكارها من انتشار الاسلام في أنحاء افريقيا ، و إنما أضافته جمالا وبهجة في كثير من مناجيه ومن بين الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في الجزائر و بقية المناطق شمال إفريقيا هي الطريقة التجانية ،التي أسسها الشيخ أحمد التجاني رحمه الله في أواخر القرن 18، قد ولدت هذه الطريقة في ظروف خاصة مرت بها الجزائر، كان من أبرزها بداية القطيعة بين السلطة العثمانية والطرق الصوفية، مما خلق لها صعوبات في بداية ظهورها، ترجمتها حملات البايات العثمانيين المتكررة على عين ماضي ، هذه المضايقات هي التي أرغمت الشيخ أحمد التجاني، على الهجرة إلى فاس عام 1798م، ورغم هذه الصعوبات فقد أثبتت الطريقة قدرتها على الصمود والبقاء، بل وتمكنت من نشر نفوذها بسرعة في الجزائر ثم تجاوزت الحدود الجغرافية للجزائر والمغرب الأقصى بعد الهجرة إلى فاس لتعرف انتشار في معظم مناطق شمال افريقيا.

كلمة مفتاحية : طريقة التجانية، السلطة العثمانية.

Abstract:

Sufism and its methods have accompanied the march of Islamic da'wa since its emergence to date. These methods did not prevent the spread of Islam throughout Africa، but it added beauty and joy in many aspects of Sufism that were prevalent in Algeria and the rest of North Africa Is the method of Tajanip، founded by Sheikh Ahmed Tijani، may God have mercy on him in the late 18th century، this method was born in special circumstances passed by Algeria، the most prominent was the beginning of the break between the Ottoman authority and Sufi methods، which created difficulties in the beginning of the emergence، translated campaigns repeated verses Ottoman On the eye of my past، this is It was the harassment that forced Sheikh Ahmed al-Tijani to emigrate to Fez in 1798، and despite these difficulties، the method proved its ability to withstand and survive، and was able to spread its influence quickly in Algeria and then exceeded the geographic boundaries of Algeria and Morocco. Most areas of North Africa.

Key word: The method of naturalization, Ottoman power

الملاحق

الملحق رقم (01)

وثيقة تتضمن معلومات عن قصور الأغواط (العسافية/ قصر الحيران/ تاجموت/ حويتة/ عين ماضي/الأغواط وقبائل الحرازلة والأرباع)

II. District_Oasis des Ksour.

Villes et Villages.

El Aghouat (ou Aghas) chef-lieu.

El Aghouat est situé sur une colline, au pied du Djebel el azreg qui est un des derniers contreforts méridionaux du Djeb Sahari - Entre le Djebel azreg et la ville, il existe une autre colline appelée el zebbach. C'est de là qu'on extrait le plâtre employé à blanchir les étoffes.

Au pied d'El aghouat passe l'Oued Mzi, qui vient du Djebel Amour. Cette rivière, dans la partie de son cours comprise entre le pied de la montagne et El aghouat, est presque toujours à sec et n'est autre chose qu'une ligne de fond donnant écoulement aux eaux fluviales. Mais à demi lieue de la ville, l'Oued Mzi reçoit un faisceau de sources qui sortent du sable de la rivière en grande abondance. On les appelle Rous el aioun (l'origine des sources): elles avivent l'Oued Mzi et fournissent de l'eau à El aghouat.

Un autre lit de ruisseau l'Oued Msaâd, dirigé de l'Ouest à l'Est, vient un peu au sud d'El aghouat se réunir à l'Oued Mzi pour former l'Oued el Djedi.

El aghouat est une ville de 5 à 600 feux. Elle renferme ~~quelques~~ Maisons de maisons à étage. Les maisons sont construites en pierres et mortier et couvertes en terrasse de chaume sur solives de bois de palmier. La ville renferme 4 mosquées publiques et 3 mosquées particulières toutes sans minaret. Les maisons

ARCHIVES HISTORIQUES

-رفيقة تومي، الحركات المعارضة للسلطة العثمانية في الجزائر(518-1830م)،مذكرة ليسانس في التاريخ،2016-2017،ص 38.

الملحق رقم: (02)

الشيخ سيدي احمد التجاني التماسيني.

–محمد بشير طهراوي، الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله(1898–1962)،مدكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ،جامعة الوادي، ص 163.

الملحق رقم: (03)

الحاج التجاني بن عمر.

حنان قطاف تمام، المرجع السابق، ص 96.

الملحق رقم :(04)

ضريح الشيخ أحمد التجاني بفاس.

–بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التجانية و العلوية و القادرية،جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان، 2008–2009،ص 228.

الملحق رقم: (05)

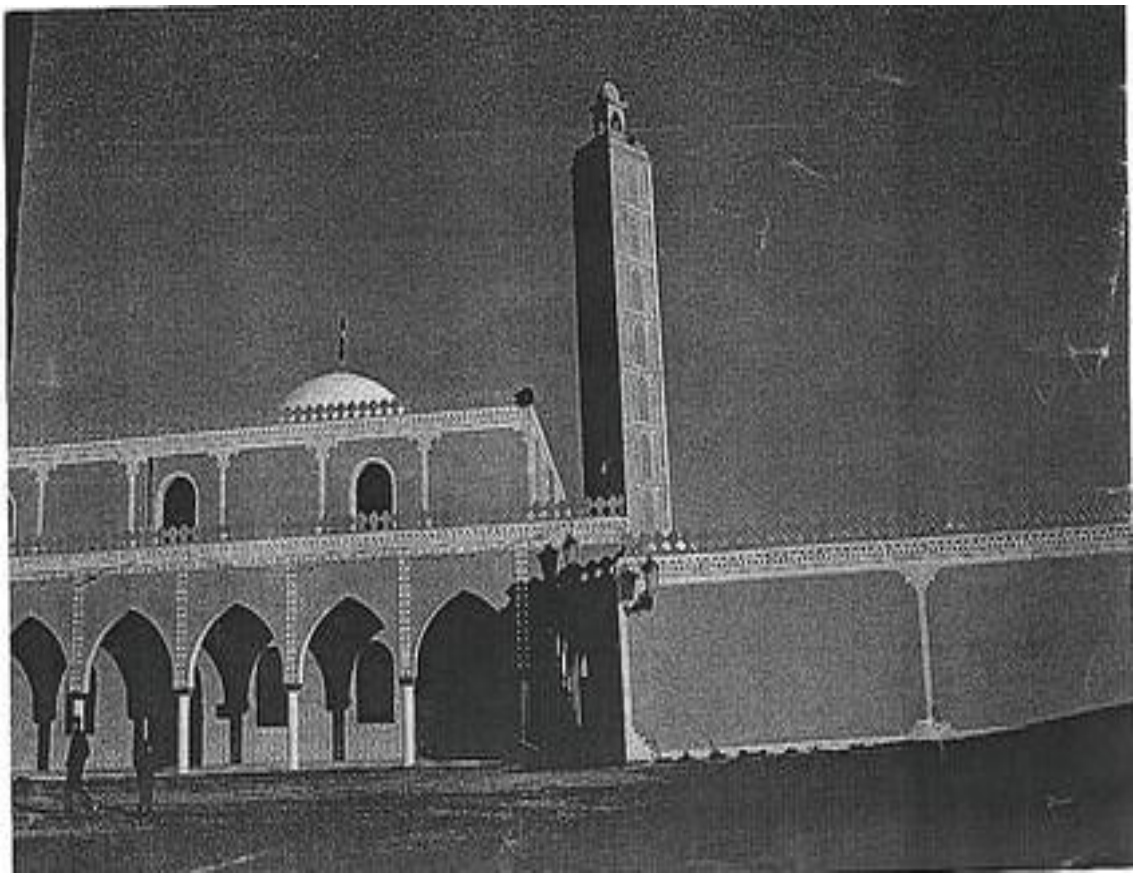

مقر خلافة العامة للطريقة التجانية الاغواط (عين ماضي).

-مريم شاوش، المرجع السابق، ص136.

الملحق رقم: (06)

ذكر الجمعة: الهيللة

ذكر الصباح والمساء : الوظيفة

بوغديري كمال، المرجع السابق، ص 370.

الملحق رقم: (07)

انتشار الطريقة التجانية.

ومواقع زواياها.

عين ماضي، بوسمغون، تماسين (تقرت) قمار، (الوادي)،

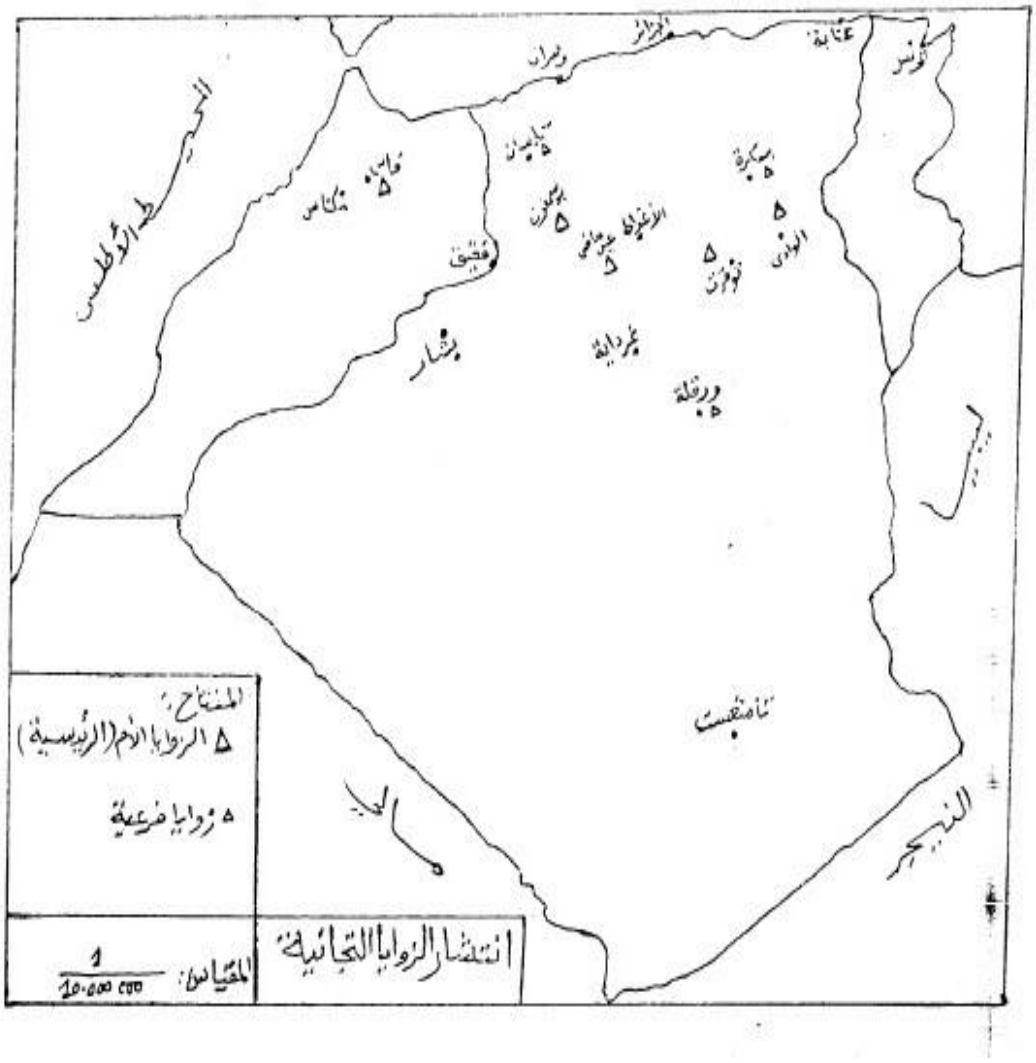

–بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 277.

الملحق رقم: (08)

خلفاء الشيخ التجاني في عين ماضي وتماسين

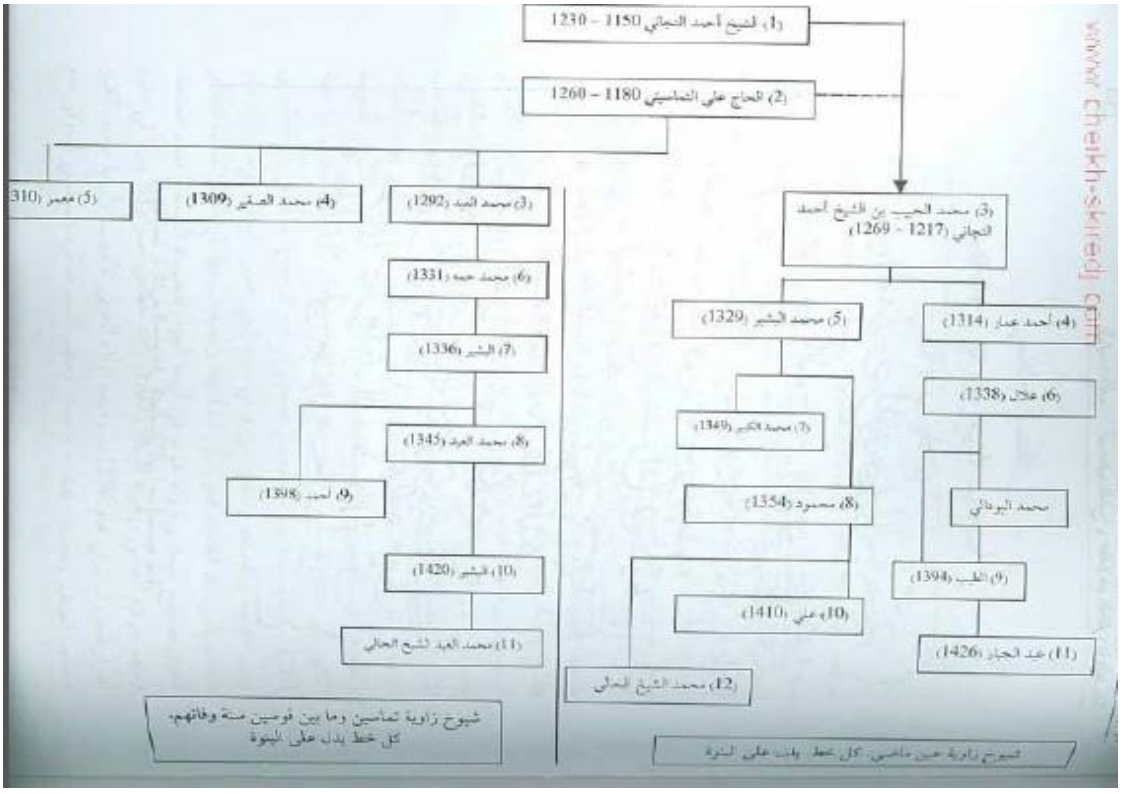

–عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، مدونة الولي الصالح سيدي بن عزوز، ص 229.

المصادر والمراجع

اولا– القرآن الكريم

ثانيا– الكتب

1– المصادر باللغة العربية:

1– ابن ابي الضياف أحمد، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، ط2 ، الدار التونسية للنشر، تونس ج2 ،1977م.

2– ابن السائح محمد العربي، بغية مستفيد لشرح منية المريد، دار العلم الملايين، بيروت، 1973م.

3– ابن عودة المزاري، سعد السعود في أخيار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن 18، تج يحي بوعزيز، دار الغرب الاسلامي، ج1، ط 1، بيروت، لبنان، 1990.

4– ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري ،تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة 1909.

5– بن سحنون احمد، الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني، فتح المهدي البوعبدلي، ط3 قسنطينة 1973.

6– حرازم علي برادة الفاسي، جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، تح عبد اللطيف عبد الرحمان ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، سنة 1997.

7– خوجة حمدان بن عثمان، المـــرآة، تق و تح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.

8– الرياحي عمر، تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي ابراهيم الرياحي، مطبعة بكار، تونس، ط1، 1320هـ.

9– الزهار الحاج أحمد شريف، مذكرات الزهار، ت ج أحمد توفيق المدني، تركة و ط لنشر وتوزيع، الجزائر، 1980.

10– الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران، ت ج المهدي البوعبدلي، ط1، ش و ن ت، الجزائر، 1978م.

11– سكيرج أحمد، كشف الحجاب عمن تلاقى مع التجاني من الأصحاب، المطبعة الحجرية، فاس، 1907.

12– مسلم عبد القادر، أنيس الغريب و المسافر، تح رابح بونار، ش و لنشر والتوزيع، سنة 1984م.

13– مؤلف مجهول، سير المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، تحقيق عبد الله الحمادي، دار القصبة ، الجزائر، 2009 .

14– الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الكتاب، المغرب ،1997.

15- الناصري أبو العباس احمد، الرحلة الناصرية، تح و تق عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد، الامارات العربية المتحدة ،2011.

16- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب عبد القادر زياديه ،دار القصبة، الجزائر 2006.

2- المراجع باللغة العربية:

1- الأزمي أحمد، الطريقة التجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرن 19م، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية، د ط، 2000 ،ج1.

2- بلغيث محمد، الشيخ بن عمر العدواني مؤرخ الطريقة الشاذلية، ط2، الجزائر، 2007م.

3- بوشاقور أحمد، تاريخ الجزائر من العهد القديم الى 1954م، موقع للنشر الجزائر 2009م.

4- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والتقافة في الجزائر المحروبة، ج، ط1 دار الغرب الاسلامي، 1995م.

5- بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

6- التجاني صلاح الدين الحسني، الرحيق المختوم سيدي ابي العباس التجاني، مكتبة سماحة الإمام صلاح الدين التجاني الحسني، الجزء الاول، (د /ط)، (د/ ت).

7- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، منشورات كلية الأداب بمنوبة، م2، 1992م.

8- الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الي الوقت الحاضر ،ليبيا ، تونس –الجزائر- المغرب الأقصى، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007م.

9- ديدي السعيد بن الحبيب، الشيخ سيدي أحمد التجاني 200 سنة على وفاته (1230-1430)، مكتبة الريحان، الوادي، ط1، 2010.

10- ديدي السعيد، دليل الحائر إلى صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر، ط1، مكتبة الريحان، الوادي، مطبعة الأوراس (مناعي)، وادي سوف، الجزائر، 1431هـ - 2010م.

11- الرباطي محمد سعد بن عبد الله، الدور السنية في شروط واحكام اوراد الطريقة التجانية، مطبعة حجازي، القاهرة، ط1، (1375هـ/1955م).

12- الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، مطبعة سيب (sib)،كونين، الوادي، الجزائر، ط3، 2008م.

13- الزاوية التجانية تماسين، الأوراد في الطريقة التجانية، منشورات الزاوية التجانية بتماسين،2003.

14- زكريا مفدي، إيالة الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2002.

15- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1998.

16- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ج4، ط1، 1998.

17- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)، ش-و-ن-ت، الجزائر، ط3، 1982م.

18- سعيدوني ناصر الدين، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988.

19- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م.

20- سيلا عبد القادر محمد، المسلمون في السنغال،كتاب الامة، قطر، ط1، 1995م.

21- الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، مكتبة العصرية، بيروت، 015 م.

22- طالب عبد الرحمان، الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجته في التفسير والفتوى والتربية، الجمعية الثقافية المعارف، تغزوت، الوادي، 2000م.

23- طهراوي محمد بشير، شعراء تونس في القرنين 19و20 ،كتاب غ .م، 2019.

24- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م 1830م، ط2، دار الهومة 2008م.

25- عبد الحليم محمود، القطب الشهيد عبد السلام بن مشيش، دار المعارف، القاهرة، 1119م.

26- عبد الرحمان طالب، الأوراد التجانية اللازمة، انجاز الجمعية الثقافية المعارف، تغزوت، ولاية الوادي، 2002م.

27- عبد الرحمان طالب، الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير والفتوى والتربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط ، د. ت.

28- عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، أضواء على الطرق الصوفية في القارة الافريقية، مكتبة مديولي، القاهرة، 1989م.

29- العسلي بسام، خير الدين برر روس الجهاد في البحر، ط1، دار النقاش، بيروت، 1980م.

30- علالي محمد، الحركة الاصلاحية في الأغواط، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م.

31- عمور عمار، نبيل دادوة، الجزائر بوابة ما قبل التاريخ الى 1962م،ج1، دار معرفة، الجزائر، 2009م.

32- قنان جمال، نصوص ووثائق التاريخ الحديث (1500-1830م)، الجزائر، 1987م.

33- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1984م.

34- المدني أحمد توفيق، حرب 300 سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2009.

35- المدني أحمد توفيق، عثمان باشا، داي الجزائر 1766م 1791م، ط 2، مؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986م.

36- مفتاح عبد الباقي، أضواء على الشيخ احمد التجاني واتباعه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1971م.

37- مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة، الجزائر، 2005.

38- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، تصحيح محمد الميلي، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004م.

39- هلال عمار، الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1954م .

3- مراجع باللغة الأجنبية :

1 - Marcel simian , les confréries islamquesvn alg ,rie rahmanya- tidj*anya typorta phie adolphe jourdan, 1910.

2- E. Daumas ; Le Sahara Algérien (études géographique, statistique et historique sur la région de sud desétablissements français en Algérie, Paris, 1845.

3-Rinn (luois), le royaune d'alger sour le dernier dey, In RA alger 1897 n° 41 pp 121-152.

4-E. mangin , l histoire de laghouat , adolphe jourdan libraire editeur alger , 1895.

4- المجلات:

1- أبيكن موسى عبد السلام، "الطريقة التجانية و دورها في نشر الثقافة العربية الاسلامية في نيجيريا"، مجلة حوليات الثرات، نيجيريا، العدد 14، 2014.

2- بوعزيز يحي، "وثائق جديدة حول محاربة الأمير عبد القادر للشيخ التيجاني"، مجلة التاريخية المغاربية، تونس، عدد 55.

3- التميمي عبد الجليل، "أول رسالة من اهالي مدينة الجزائر الي سلطان سليم الاول 1519م"، مجلة تاريخية المغاربية، العدد 6، 1976.

4- خليفة عبد القادر، "من القصر الصحراوي إلى المدينة الحديثة"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد1، ديسمبر.

5- سعد الله أبو القاسم، "الأغواط"، مجلة التاريخ، الشركة الوطنية، الجزائر ، العدد13، 1982.

6- صحراوي عبد القادر، "دور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال الفترة العثمانية 16-19م"، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة بلعباس، العدد 3-4.

7- غريسي علي، زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، الزاوية التجانية تماسين، ط1، العدد 04، (1435، 2014م).

8- لعرج شيخ و فغورة دحو، "انتشار الطريقة التجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية 19 ونشاطاته المختلفة"، مجلة الحضارة الاسلامية، العدد 29، رمضان 1437هـ 2016م.

5- الملتقيات:

1- تجاني امينة و ليلى سهل، "الوسطية عند الشيخ أحمد التجاني وأثرها في نشر الاسلام في افريقيا"، مداخلة القيت يوم ربيع الاول 1439هـ/ديسمبر 2017 ، ضمن فعاليات الملتقى الوسطية في الغرب الاسلامي واثرها في نشر الاسلام في افريقيا واوروبا، مدونة اشغال، ملتقى منعقد بجامعة الوادي ، ديسمبر 2017م.

6- الرسائل الجامعية:

1- بالعشاش حنان، دور التيار الصوفي في التورات الشعبية خلال القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر ،تحت اشراف بوغدادة الامير ،جامعة الامير محمد خيضر بسكرة، 2013/2012م.

2- بن الشين أحمد، الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد علم الاجتماع، 2000 م.

3- بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري التيجانية والعلوية والقادرية – دراسة أنثروبولوجية-، أطروحة مقدمة لنبل ش الدكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة أبو بكر بلقايد، 2008-2009م.

4- بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا-دراسة أنثروبولوجية بمنطقة بسكرة-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف -02-، 2014-2015م.

5- بوغرارة صبرينال، دور الزوايا في الحفاظ على الحياة الدينية والثقافية (1830-1962) الزاوية التجانية بتماسين نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

6- بويدة زهرة، الاوضاع الداخلية والخارجية في الجزائر خلال حكم لآغوات 1659-1671م، مذكرة ماستر تاريخ العام، جامعة قالمة، 2016-2017م.

7- التجاني مروة، استخدام الطرق الصوفية لوسائل تكنولوجيا الاتصال الحديثة دراسة ميدانية – الطريقة التجانية نموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ع الاسلامية، جامعة الوادي، 2013م.

8- خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس، 1831-1844م، مذكرة ماجستير، جامعة جزائر، 2010-2011م.

9- دجاج فاطمة، مجتمع الأغواط خلال القرن 19م، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة واد سوف ،2018-2019م.

10- دلاسي محمد، العائلة التقليدية في الوسط الحضري (دراسة ميدانية بمدينة الاغواط)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

11- سالمي مختار، رسالة بلوغ الأماني في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (ت 1352هـ/ 1933م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012-2013م.

12- صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671- 1830م، مدكرة ماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة باتنة، 2011-2012م.

13- طالي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائر في اواخر العهد العثماني، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، الجزائر، 2009-2010م.

14- طباييبة خديجة و سعاد حليمة، الحركة التجانية في الجزائر خلال القرن 19م" الأغواط نموذجا"، مدكرة ماستر في التاريخ العام، جامعة قالمة، 2015-2016م.

15- طهراوي محمد بشير، الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله (1898-1962)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2012-2013م.

16- قارة فاطمة، موقف الطرق الصوفية التونسية من الحماية الفرنسية (1881- 1939) الطريقة القادرية والتجانية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، (2012،2011م).

17- قطاف تمام حنان، الطريقة التجانية وموقفها من الاستعمار الفرنسي(1830-1962)- زاوية الأغواط نموذجا-، مدكرة ماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر –بسكرة، 2014-2015م.

18- لعرج شيخ، موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب افريقيا خلال القرن 19م وبداية القرن 20م ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1-احمد بن بلة، 2016-2017م .

19- مرتاض عبد الحكيم، الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني، (924- 1246هـ /1518 - 1830م) تأثيرها الثقافية والسياسية، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث معاصر، وهران 2015-2016م.

20- مسعودي زهرة، الطرق الصوفية بالتوات وعلاقتها بغرب افريقيا من القرن 18م الى القرن 20م، مدكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، جامعة ادرار،2010/2009.

21- نبيل معوش، الفكر العقدي عند الشيخ أحمد التجاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 2014-2015م.

22- وصيف خالد زكية، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ احمد التجاني الصوفية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة.

23- ولباني فاطمة و ياقوت واقد، سياسة فرنسا اتجاه الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقتين الرحمانية والتجانية نموذجا (1830-1900)، مدكرة لنيل شهادة في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م.

7- المعاجم و الموسوعات:

1- أحمد بن سيدي عماد بن سيدي محمد بن سيدي محمد البشير بن سيدي محمد الحبيب بن القطب المكتوم ابن العباس سيدي أحمد التجاني، قاموس التجانية مسند ل"جواهر المعاني في بلوغ الأماني" في فيض ابي العباس التجاني ،دار الحكمة ،الجزائر،2011م،ص 103-104.

2- الحموي ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، م5، دار صادر، بيروت، 1967م.

3- محمد فؤاد ابراهيم وآخرون، موسوعة المعرفة العلمية، م2، دار الخليفة، بيروت، 1981م.

4- مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

5- نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام في عصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للتأليف، بيروت، 1580م.

6- هلال عمار، الموسوعة التاريخية للشباب الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1988م.

فهرس المحتويات

المواضيع	الصفحة
الاهداء	
الشكر والتقدير	
مقدمة	06-02
الفصل التمهيدي : اوضاع الاغواط في العهد العثماني	
I. التعريف بمنطقة الاغواط	09-08
1- اصل تسمية الاغواط	09-08
2- موقع الاغواط ومناخها	12-10
II.الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية	20- 14
1- الانماط والتركيبة السكانية للأغواط	16 -14
2- الوضع الاقتصادي	18-16
3- الوضع الثقافي	20-18
III. الاوضاع السياسية والادارية	22-20
1- الوضع السياسي	21-20
2- الوضع الاداري	22-21
الفصل الاول : التعريف بأحمد التجاني مؤسس الطريقة	
I- مولده و نسبه	30-25
1- مولده	28-25
2- بلدة الشيخ	30-29
II- حياته العلمية	38-30
1- بداية دراسته	32-30
2- رحلات العلمية	36-32
3- مؤلفاته	38-36
III-وفاته	41-38

الفصل الثاني : التعريف بالطريقة التجانية	
I - التجانية المفهوم و النشأة	48-45
II- مبادئ الطريقة و أورادها	53-48
1- المبادئ	50-48
2- الاوراد	53-50
III- انتشـــــــــارها	66-53
الفصل الثالث: موقفها من السلطة العثمانية في الجزائر	
I - ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية	74-69
II- طبيعة العلاقة بين التجانية و الحكام العثمانيين	79-74
1- علاقة ود واحترام	75-74
2- تدهور العلاقة	79-75
III- مراحل الصراع	89-79
IV- الثورة و التمرد	94-89
V- الآثار و الانعكاسات	96-95
الخاتمة	100-97